الأممية الشيوعية وتحرر الشرق

المؤتمر الأول لشعوب الشرق

باكو ١ - ٨ أيلول ١٩٢٠

ترجمة :

فوّاز طرابلسي





دار الطليعة - بيروت

المؤتمر الأوّل لشعوب الشرق

(باكو ١ - ٨ أيلول ١٩٢٠)

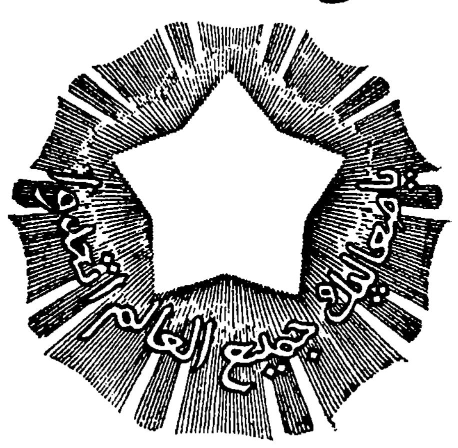
الأممية الشيوعية وتحرر الشرق

ترجمة:
فواز طرابلسي

L'Internationale Communiste et la Libération de l'Orient

LE PREMIER CONGRÈS DES PEUPLES DE L'ORIENT

BAKOU 1920



Éditions de l'Internationale Communiste
Pétrograd — 1921.

الأممية الشيوعية وتحرر الشرق

المؤتمر الأول لشعوب الشرق

(باكو ١ - ٨ أيلول ١٩٢٠)

ترجمة:

فواز طرابلسي

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الطبعــة الأولى
حزيران (يونيو) ١٩٧٢

تقديم

عقدت الأممية الشيوعية مؤتمرها الثاني في موسكو بين ١٩ تموز (يوليو) و٧ آب (اوغسطس) ١٩٢٠ . وقد جاء ليستكمل الشروط الايديولوجية والستراتيجية والتكتيكية والتنظيمية لبناء حزب بروليتاري عالمي له فروع محلية . فكان اهم ما نجم عنه :

ـ استكمال القطيعة مع الحركة الاشتراكية ـ الديمقراطية الانتهازية المباعة للرأسمالية الامبريالية باقرار الشروط ال ٢١ للانضمام الى الكومنترن .

ـ النضال بحزم ضد مظاهر « الطفولة اليسارية » التي رافقت نشوء الحركة العمالية الثورية .

ـ حسم الموقف من الاستعمار والمسألة القومية واستكمال القطيعة الكاملة مع مواقف الأممية الثانية المستسلمة للرأسمالية الامبريالية . فأقر المؤتمر حق الشعوب في تقرير مصيرها ودعا الى تحالف البروليتاريا الثورية الاوروبية مع حركة الشعوب المقهورة والمستعمرة ضد الرأسمالية الامبريالية .

تنفيذا لهذه السياسة واستكمالا للموقف الذي اتخذته الحكومة السوفييتية عشية تأسيسها حول احترام حقوق المسلمين وتأييد نضالهم التحرري ، دعت اللجنة التنفيذية للكومنترن الى عقد المؤتمر الاول لشعوب الشرق في مدينة باكو السوفييتية في الاسبوع الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ . ولم يجر اختيار باكو عفوا ، فهذه المدينة المفتوحة

على الشرق التي تتعايش فيها عدة اديان وقوميات كانت رمزا للاستغلال الامبريالي (كونها حقلا للنفط تنهبه الشركات الاجنبية) وقلعة للنضال العمالي ضد القيصرية والبرجوازية في آن معا . بل اكثر من ذلك ، كانت باكو ايضا رمز دحر سلطة الشغيلة الفتية لكافة قوى الردة المسلحة المضادة للثورة . ذلك ان الجيش الاحمر كان قد استعادها من يد القوات الانكليزية الغازية في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ .

في هذا الاطار اختارت الاممية الشيوعية ان تعقد اول تظاهرة عالمية ضد الاستعمار . ولبى الدعوة ١٨٩١ مندوبا بينهم ١٢٧٣ شيوعيا ملتزما و٢٦٦ مستقلا و٥٥ امرأة ، موزعين بالدرجة الاولى بين الشعوب الاسلامية داخل روسيا السوفييتية او على اطرافها وبين الاتراك (٢٣٥ مندوبا) والايرانيين (١٩٢) والارمن (١٥٧) بالاضافة للجيورجيين والاكراد والصينيين والهنود والعرب . كذلك حضر مندوبو الاحزاب الشيوعية الاوروبية ، وتمثلت اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية برئيسها غريغوري زينوفييف وامين سرها كارل راديك، وبزعيم الثورة المجرية، بيلاكون.

عقد المؤتمر في جو عالمي مميز . القوات الغازية تندحر امام هجمات الجيش الاحمر ، اول جيش للشغيلة في العالم . والطبقة العاملة الاوروبية آخذة بالتململ ، وشبح الانتفاضة البروليتارية يخيم على المانيا وانكلترا وفرنسا . بينما الشرق يهب بملايينه في سلسلة واسعة من الانتفاضات الوطنية ضد الاستعمار البريطاني . ثورة فلاحية وطنية في شمال ايران . وحركة معادية للاستعمار الانكلو — فرنسي في تركيا . وفي المنطقة العربية ، جماهير تنتفض في «عام النكبة » الاول ، عندما حل الاستعمار الانكلو — فرنسي على انقاض الاستعمار العثماني المنهار ليقضي بوحشية نادرة

المثيل على الامال بالاستقلال والوحدة : ميسلون، انتفاضة الجنوب في العراق ، ردود الفعل الفلسطينية الاولى ضد الانتداب والهجرة الصهيونية وقد باتت رسمية مكرسة في صك الانتداب ...

في هذا الجو ، افتتح زينوفييف المؤتمر ، داعيا المندوبين الى الجهاد المقدس ضد الاستعمار الانكليزي ، واختتمه مرددا صيحة الاممية الجديدة : يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة ، اتحدوا . وساده التفاؤل بتحقيق التحالف الاخوي بين برليتاريا الغرب الثورية وفلاحي وشعوب الشرق المقهورة ضد نظام الاستغلال والقهر العالمي. وتوالت المساهمات حول المسألة الزراعية ، مسألة المرأة الشرقية ، السلطة السوفييتية في الشرق ، ربط النضال ضد الاستعمار الاجنبي بالنضال للقضاءعلى الاستغلال الداخلي ، البرجوازية الوطنية ودورها القيادي في حركة التحرر والموقف منها من منظار مصالح الشغيلة ، قضايا الانتقال الى الاشتراكية في الاقطار التي تسودها انماط الانتاج قبل الرأسمالية ، واجب البروليتاريا واحزابها تجاه شعوب الشرق المستعمرة ، الخ .

على الرغم من قلة الحضور من العرب (حضر ثلاثة مندوبين قيل ان الامير شكيب ارسلان كان احدهم) ، فقد حظيت القضايا العربية باهتمام خاص في المؤتمر، وبخاصة قضية فلسطين التي قدمت حولها ثلاثة نصوص من اطراف يهودية معادية للصهيونية لم ترفق بالمحضر الرسمي ، مع الاسف . الا انها تركت اثرها على النداء الذي صدر عن المؤتمر . ففي حين كانت الاطراف الرجعية العربية ، في فلسطين وخارجها ، تعرض نفسها على الاستعمار البريطاني بوصفها الطرف الاكثر قدرة من اليهود على حماية المصالح

الاستعمارية في المنطقة ، كانت الاممية الشيوعية تدين الصهيونية على سمتيها المتلازمتين : كونها مشروعا استعماريا قائما بذاته (الاستعمار الاستيطاني لفلسطين) وحركة في خدمة الاستعمار البريطاني يستخدمها لقمع العرب وايجاد متنفس لتذمرهم .

مضى اكثر من نصف قرن على مؤتمر باكو . وسار نضال شعوب الشرق في مسيرة طويلة ، كان مؤتمر باكو اول خطوة فيها . والاستعمار الاميركي ، الذي حذر منه جون ريد في خطابه ، حل محل الاستعمار البريطاني في قهر واستغلال شعوب الشرق ، وبقبضة اشد وفاعليةاكبر . فلتكن الدروس والمساهمات الثمينة التي انطوى عليها مؤتمر باكو مناسبة لتجديد العهد على شن الجهاد المقدس ضد الامبريالية الاميركية بمزيد من القوة والحزم ، في سبيل حرية شعوب الشرق وانعتاقها من مستغليها ومضطهديها . وكما كانت روسيا السوفييتية المنارة التي اهتدت بها شعوب الشرق في العشرينات ، فلتكن ثورة شعوب الهند الصينية ، السائرة من نصر الى نصر ، منارة المناضلين من اجل تحرر الشرق الوطني والاجتماعي في السبعينات .

ف . ط .

في ٢٤ / ٥ / ٧٢

دعوة الأممية الشيوعية
الى شعوب الشرق
لحضور مؤتمر باكو

مـن الاممية الشيوعية الى شعوب
ايـران وارمينيا وتركيا المستعبدة

ستعقد اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية مؤتمـرا لعمال وفلاحي ايران وارمينيا وتركيا في باكـو ، فـي ١٥ اوغسطس ١٩٢٠ .

ما هي الاممية الشيوعية ؟ الاممية الشيوعية هي تنظيم الجماهير الثورية الكادحة في روسيـا وبولونيا والمانيـا وفرنسا وانكلترا وامريكا التي استيقظت على هدير الحرب العالمية ، وحفزتها المجاعة فتمردت واعربت عن تصميمهـا على ان تعمل ليس من اجل الاغنياء وانما من اجل ان يعود مردود عملها اليها هي ، وان ترفع السلاح ، ليس ضـد اخوانها المعذبين والبؤساء ، وانما للدفاع عن النفس ضـد اللصوص الناهبين لثرواتها . ولقد ادركت هذه الجماهير الكادحة ان قوتها تكمن في وحدتها وتنظيمها ، الضمـان الوحيد لانتصارها . وهكذا انشىء في العام الماضي تنظيم قوى سمي « الاممية الثالثة » . وعلى الرغم مـن اضطهاد الحكومات الرأسمالية له ، فقد تمكن هذا التنظيم في خلال عام ونصف من ان يصبح الروح المحركة للعمال والفلاحيـن الثوريين الطامحين الى التحرر في العالم اجمع .

لماذا تريد الاممية عقد مؤتمر للعـمال والفلاحيـن

(١) ـ هذا هو نص الدعوة التي وجهتها الاممية الشيوعية الى شعـوب الشرق لحضور مؤتمر باكو ، كما نشرتها صحيفة البرافدا ، في ٣ يوليـو ١٩٢٠ .

الايرانيين والارمن والاتراك ؟ ما الذي تقدمه لهم ؟ وماذا تريد منهم ؟ ان عمال وفلاحي اوروبا واميركا ، المناضلين ضد الرأسمالية ، يتوجهون اليكم لأنكم مثلهم ترزحون تحت نير الرأسمالية العالمية ، ولأنكم مثلهم مدفوعون للنضال ضد ناهبي ثروات العالم ، ولأنكم بالتحامكم مع العمال والفلاحين الاوروبيين والاميركيين تعجلون في القضاء على الرأسمالية العالمية وتضمنون تحرر العمال والفلاحين في العالم اجمع .

يا فلاحي وعمال ايران ! ان حكومة طهران كاجار وعملائها ـ الاغوات المحليين ـ تنهبكم وتستغلكم منذ قرون . لقد استولى عملاء حكومة طهران على الارض ، وسيطروا عليهم ، فارضين الرسوم والضرائب الكيفية . وبعد ان استنزفوا حيوية البلد واشاعوا فيها البؤس والخراب ، باعوا ايران في العام الماضي الى الرأسماليين الانكليز لقاء مليوني جنيه استرليني ، ليأتي هؤلاء الى ايران بجيش يقمعكم بوحشية اكبر من السابق ويفرض المزيد من الرسوم والضرائب لمصلحة الاغوات وحكومة طهران . ولقد باعوا من انكلترا موارد النفط الغنية في جنوب ايران ، فسهلوا بذلك نهب البلاد .

يا فلاحي العراق ! لقد اعلن الانكليز استقلال بلدكم . ولكن ٨٠ الف جندي انكليزي لا زالوا يعسكرون على ارضكم ، ينهبون ويقتلون ويستبيحون الاعراض .

يا فلاحي الاناضول ! ان القسطنطينية لا تزال تحت مرمى نيران الحكومات الانكليزية والايطالية والفرنسية . لقد سجنوا السلطان واجبروه على التصديق على تجزئة اراضي تركية محضة ، وسلموا الخزينة التركية للرأسماليين الاجانب لتسهيل نهب الشعب التركي الذي يعاني ويلات

الفقر بعد ست سنوات من الحرب. وها هم يبعثون بجنودهم الى بلدكم ، يخربون الحقول ، ويفرضون شريعتهم الغريبة عن حياة الفلاح التركي المسالم ، ساعين لتحويلكم الى دواب تتحمل كافة الاعباء . ان بعض البكوات والافندية قد باعوا انفسهم الى الرأسماليين الاجانب . والبعض الاخر يدعوكم الى حمل السلاح ضد الغزو الاجنبي . لكن هؤلاء يحولون بينكم وبين الاستيلاء على السلطة في البلاد ، ويحرمونكم من استخدام الاراضي والحقول التي وهبها السلطان للطفيليين على انواعهم ، ومن فلاحة هذه الاراضي لحسابكم . وغدا ، عندما يتفق الرأسماليون الاجانب مع مضطهديكم حول شروط سلام اكثر ليونة ، فان زعماءكم الحاليين سوف يستتنحون الفرصة ليفرضوا عليكم قيودا اضافية ، كما يفعل الان ملاك الارض والبرقراطيون السابقون في المناطق التركية الواقعة تحت الاحتلال الاجنبي .

يا عمال وفلاحي ارمينيا : انتم ضحايا الرأسماليين الاجانب منذ سنوات ، اولئك الذين ثرثروا كثيرا عن مجازر الاكراد ضد الأرمن . ودعوكم لمناهضة السلطان ، لينتفعوا على ظهركم . وخلال الحرب لم يعدوكم بالاستقلال وحسب بل حثوا المعلمين والتجار والكهنة الارمن على المطالبة بأراضي الفلاحين الاتراك ، بغية خلق حالة من النزاع الدائم بين الشعبين التركي والارمني ، يستغلونه لمصلحتهم دائما . لانه ما دام النزاع مستعرا ، فالرابح الوحيد هم الرأسماليون الاجانب الذين يهددون تركيا بخطر انتفاضة ارمنية ، ويهددون الارمن ، في المقابل ، بخطر المجازر الكردية .

يا فلاحي سوريا والجزيرة العربية ! ان الانكليز والفرنسيين قد وعدوكم بالاستقلال . ولكن ها أن جيوشهم

تحتل اراضيكم ، فارضة قوانينها . وها انكم ، بعد أن تحررتم من السلطان العثماني وحكومته ، صرتم عبيدا لحكومات باريس ولندن . والفارق الوحيد بينها وبين حكومات السلطان هو انها سوف تشدد قبضتها عليكم ، وتنهبكم بفاعلية اكبر .

غير انكم تدركون ذلك تمام الادراك . فقد هب الفلاحون والعمال الايرانيون ضد حكومة طهران الخائنة . وحمل فلاحو العراق السلاح ضد جيش الاحتلال الانكليزي. وها ان الصحافة البريطانية تتحدث عن الخسائر التي يمنى بها الجيش البريطاني في معاركه مع الثوار قرب بغداد .

يا فلاحي الاناضول ! التحقوا فورا بجيش كمال باشا لمكافحة الغزو الاجنبي . غير اننا نعلم في الوقت ذاته انكم تسعون لبناء حزبكم القومي الخاص ، حزبكم الفلاحي القادر على مواصلة الكفاح بعد ان يعقد الباشاوات الصلح مع قوى الحلفاء الغازية .

لقد عجزوا عن اخضاع سوريا . اما أنتم ، ايها الفلاحون الارمن ، يا من تجوعكم قوى الحلفاء حتى تمكن سيطرتها عليكم ، على الرغم من كافة وعودها ، فانكم تدركون بوضوح متزايد ان الخلاص بواسطة رأسماليي قوى الحلفاء أمر مستحيل . حتى ان حكومتكم البرجوازية التابعة لحزب الطاشناق ، العميلة لقوى الحلفاء ، مضطرة للاستنجاد بحكومة العمال والفلاحين في روسيا ، طالبة منها عقد معاهدة سلم ومدها بالمعونات . اننا نلاحظ انكم بدأتم تدركون حاجاتكم . وهذا ما يحدونا للالتفات اليكم ، بوصفنا ممثلين عن البروليتاريا الاوروبية، واضعين التجربة الفنية التي راكمنا خلال نضالنا في خدمة قضية تحرركم . اننا نقول لكم : لقد انتهى الزمن الذي

كان الرأسماليون الاوروبيون والاميركيون يقمعونكم فيه بواسطة السلاح . فالعمال في شتى انحاء اوروبا واميركا يحملون السلاح ويخوضون نضالا داميا ضد الرأسماليين .

واذا كنا لم نتمكن بعد من تسديد الضربة القاضية للرأسمالية العالمية ، فالرأسماليون في المقابل ما عادوا قادرين على التصرف بدماء شعوبهم حسبما يحلو لهم . طوال عامين ونصف ، كانت الثورة الروسية تقاتل العالم اجمع . وقد لجأ الرأسماليون الفرنسيون والانكليز والاميركيون الى كافة الوسائل ـ بما في ذلك السلاح والتجويع ـ للتغلب على العامل والفلاح الروسي ، لربط الانشوطة حول عنقه واستعباده . فأخفقوا في محاولاتهم . وهب العمال والفلاحون الروس للدفاع عن نظامهم ببسالة . فنظموا جيشهم واسدوا هزيمة نكراء للجيوش الرجعية التي يدعمها رأسماليو دول الحلفاء .

يا عمال وفلاحي الشرق الادنى ! وحدوا صفوفكم ، اقيموا سلطة العمال والفلاحين . تسلحوا وانضموا الى جيش العمال والفلاحين الروس . فتتغلبون على الرأسماليين الانكليز والفرنسيين والاميركيين ، وتتحررون من مضطهديكم ، وتنالون الحرية ، فتؤسسون جمهورية للشغيلة حرة ومسالمة ، وتستخدمون ثروات بلدكم في بلدكم ولمصلحتكم ومصلحة البشرية الكادحة جمعاء ، المستعدة ابدا لمد يد العون لكم . نريد ان نحدثكم عن كل هذا في المؤتمر .

ان اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ، الممثلة للعمال الانكليز والفرنسيين والاميركيين والألمان والايطاليين ، سوف تأتي الى باكو لكي تناقشكم في كيفية تحقيق التلاحم بين قواكم وقوى البروليتاريا الاوروبية

للنضال ضد العدو المشترك .

لا توفروا أي جهد للوصول الى باكو بأكبر عدد ممكن قبل مطلع يوليو . كنتم في السابق تقطعون الصحارى لبلوغ الاماكن المقدسة . وها أنكم الان تجتازون الجبال والانهار والغابات والصحاري لكي تقابلوا بعضكم بعضا ، لكي تناقشوا كيفية انعتاقكم من نير العبودية ، وتحقيق اتحادكم الاخوي ، وبناء حياة حرة اخوية ومتساوية .

اننا نوجه ندآءنا الى عمال وفلاحي الشرق الادنى بالدرجة الاولى . ولكن يسرنا ان نستقبل ايضا ممثلي ومندوبي الجماهير المقهورة في المناطق القصية ــ ممثلي الهند ، وممثلي الشعوب الاسلامية التي تسير على درب التقدم بحرية بالتحالف مع روسيا السوفييتية .

في الثاني من يوليو ، يجب ان يلتقي بسلام في باكو آلاف العمال والفلاحين الاتراك والارمن والايرانيين من اجل تحرير الشرق الادنى .

فليعلن مؤتمرنا الى اعدائكم في اوروبا واميركا انزمن العبودية قد أنقضى وانكم عقدتم العزم على الثورة ، وانكم لمنتصرون .

وليقل هذا المؤتمر لشغيلة العالم اجمع انكم تدافعون عن حقوقكم وتنضمون للجيش الثوري الجبار ، المناضل ضد الظلم والنهب .

وليمنح مؤتمرنا القوة والايمان للملايين والملايين من المستعبدين في زوايا العالم الاربع ، ويبث فيهم الثقة بقوتنا ويعجل من انتصارهم وتحررهم النهائيين .

اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية

زينوفييف ، رئيس

رادك ، امين السر

عن الحزب الاشتراكي البريطاني : **و. ماكلاين ، توم كويلش .**

عن لجنة المصنع في انكلترا : **جاك تنر، ج.ت.مورفي**

عن الوفد الفرنسي الى مؤتمر الاممية الشيوعية : **أ. روزمر ، ك. ديلينيار ، ج. سادول .**

عن الوفد الايطالي الى مؤتمر الاممية الشيوعية : **بومباتشي ، أ. غرازياداي .**

عن الحزب الشيوعي الاميركي : **ا. فراينا ، ا. ستوكلنسكي .**

عن حزب العمال الشيوعي في أميركا : **ا. بيلان .**

عن اتحاد الشيوعيين الاسبان : **آنجيل بيستانيا .**

عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي : **ن. بوخارين ، ف. فوروتسكي ، ا. بالابانوفا ، ج. كلينغر .**

عن السوفييت العام للنقابات : **ا. لوزوتسكي .**

عن الحزب الشيوعي البولوني : **ي. مارخلنسكي (كارسكي) .**

عن الحزب الشيوعي البلغاري واتحاد الشيوعيين في البلقان : **ن. شابلين .**

عن الحزب الشيوعي النمسوي : **روسلر .**

عن الحزب الشيوعي المجري : **راكوفسكي، رودينافسكي**

عن الحزب الشيوعي الهولندي : **د. وينكوب .**

محاضر المؤتمر الأول
لشعوب الشرق

باكو ١ ــ ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠

الحضور حسب الجنسيات

بولونيون	٥	لسفيون	٢٥
هنغاريون (مجريون)	٣	جمشيديون	١٢
ألمان	٣	خوجار	١٠
روس	١٠٤	سارتيون	١٠
اوكرانيون	١	قيرغيز	٤٧
ليتوانيون	١	طاجيك	٦١
تشيكيون	١	هنود	١٤
يهود	٤١	خرفات	١
جيورجيون	١٠٠	كوميك	٣٣
ارمن	١٥٧	اوسيتيون	١٧
اوزبيك	١٥	أنجرجيون	٢
تركمان	٣٥	صينيون	٨
اتراك	٢٣٥	كوريون	٣
ايرانيون	١٩٢	آفاريون	٧
بشكير	١	تيكيون	٢
عرب	٣	تشتشينتز	٨٢
كلموك	٣	خابرديون	٩
خازار	١١	انفوشيون	١٣
اكراد	٨		

يوجد ٢٦٦ مندوبا لم يذكروا جنسياتهم ، واكثر من ١٠٠ لم يملأوا الاستمارات . وكان مجموع الحضور ١٨٩١ مندوبا بينهم ١٥٧٣ شيوعيا و٥٥ امرأة .

جلسة إحتفالية

لسوفييت باكو لمندوبي العمال والجنود الحمر والبحارة وكل مجالس السوفييت لمختلف احياء المدينة مجتمعة .

الجلسة المسائية

في ٣١ آب ١٩٢٠

(افتتحت الجلسة الساعة الواحدة و٢٥ دقيقة صباحا)

الرئيس : ايها الرفاق . اعلن افتتاح الجلسة وأدعو الحضور لالتزام الصمت .

اسمحوا لي ، ايها الرفاق ، ان اقدم باسمكم تحية اخوية الى مضيفينا الاعزاء ! (تصفيق) .

ان سوفييت باكو لمندوبي العمال والجنود الحمر والبحارة — ومعه مجالس سوفييت أحياء المدينة واتحاد نقابات آذربادجيان — يسره أن يستقبل في هذه الجلسة الاحتفالية الممثلين الرسميين للشيوعية العالمية وقادتها (تصفيق) ، وممثلي البروليتاريا في باكو والجماهير الكادحة في آذربادجيان . في الوقت الذي نعد فيه سلاحنا الجبار في المعركة ضد الامبريالية العالمية ، يملاؤنا امل كبير وثقة اكيدة بأننا سوف ننفذ هذه المهمة بشرف تحت قيادة هؤلاء الرفاق (تصفيق) .

واننا نأمل ، يا ايها الرفاق ، بأن تساعدنا اقامتهم القصيرة بيننا على تجميع قوانا المشتتة واكتشاف سبل ووسائل احراز النصر . فنبني الحاضرة الشيوعية ، بفضل

مساهمتهم ، ابكر مما كنا نتوقع . يعيش الرفيق زينوفييف، قائدنا وقائد الشيوعية العالمية (ترحيب حماسي . الفرقة الموسيقية تعزف النشيد الاممي) . يعيش الرفيق راديك ـ قائدا من قادة البروليتاريا العالمية (ترحيب حماسي) .

ايها الرفاق . في الوقت الذي نحيي فيه الرفيق زينوفييف ، نحيي ايضا زعيم الحزب الشيوعي المجري ، زعيم الثورة الشيوعية المجرية ، الرجل الذي تألبت ضده كل قوى القمع الرجعية ـ الرفيق بيلا كون المعروف لديكم جميعا (ترحيب حماسي . النشيد الاممي) .

ايها الرفاق . ان هذا المؤتمر يضم ، بالاضافة الى مندوبينا ، ممثلين عن الاحزاب الشيوعية في انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا وعدد من بلدان اوروبا الاخرى (تصفيق) . وان التقاء ممثلين عن البروليتاريا الشيوعية في اوروبا الغربية مع مندوبي شعوب الشرق المضطهدة في هذه الجلسة الاحتفالية لهو ابلغ رمز على وحدتنا الاخوية والضمان الاكيد لنصرنا النهائي الذي جئنا الى هنا لنرسي قواعده . يعيش ممثلو البروليتاريا الغربية والجماهير الكادحة الشرقية (تصفيق) .

ايها الرفاق ! تحية لمضيفينا (هتافات . تعييش) .

الرفيق كاراييف : (يترجم الى التركمانية) .

الرئيس : الكلمة للرفيق ناريمانوف ، ممثل اللجنة الثورية لآذربادجيان .

ناريمانوف : يسرني بالغ السرور ، ايها الرفاقالاعزاء، ان احييكم باسم حكومة العمال والفلاحين في آذربادجيان الحمراء وباسم لجنتها المركزية . (تصفيق) .

يا مضيفينا الاعزاء ! ان هذه اللحظة المشهودة لتذكرنا

بمدى اقترابنا من هدفنا ـ انتصار الاممية الثالثة (تصفيق) النصر للاممية الثالثة ! (تصفيق) .

كوسونوف (يترجم الى التركمانية) .

الرئيس : الكلمة الآن لرئيس اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ـ الرفيق زينوفييف (تصفيق . ترحيب حماسي مطول) .

زينوفييف : ايها الرفاق . لن اخفيكم مدى تأثري وانا أقف لالقاء كلمة امام هذا الاجتماع .

ايها الرفاق . نحن الذين ساهموا في الحركة الثورية منذ عدة سنوات ، لا يسعنا الا ان نتذكر سنوات النضال الاولى التي توثقت فيها أواصر الاخوة التي لا تنفصم بين شعوب روسيا الكادحة وبين الفصائل الثورية التي تعيش وتناضل في باكو . احييكم ، يا رفاق ، باسم اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية وباسم اللجنة التنفيذية المركزية للجمهورية السوفييتية ، وكذلك باسم بروليتاريي مدينة روسية تكن تجاهكم ، يا عمال باكو ، اعمق مشاعر الود والاخوة ـ احييكم باسم عمال بتروغراد (تصفيق حاد) .

يا رفاق ! منذ زمن بعيد جدا وقريب جدا في آن معا ، كان نير الحكم القيصري يرزح علينا جميعا وكانت جميع شعوب روسيا تشعر وكأنها نزيلة سجن كبير . في ذلك الزمن ، كانت مدينة باكو طليعة المراكز العمالية النضالية ضد القيصرية .

ويعلم قدامى الثوار أنه عندما كان الحديث يدور عن اضرابات وتظاهرات وقومات واتصالات ثورية ، كان يرد ذكر بتروغراد وموسكو وباكو ووارسو وريفا . وكلنا يذكر انه خلال ثورة ١٩٠٥ ، ومن ثم عشية الثورة البرجوازية

عام ١٩١٧ ومع ارهاصات معارك اكتوبر ، كانت فصيلتنا العمالية ، التي تعيش وتناضل وسط دخان المصانع تمارس ، بكل جدارة ، واجبها البروليتاري تجاه الثورة وتجاه الطبقة العاملة الروسية والطبقة العاملة العالمية .

ونتذكر الان العشرات ، بل المئات ، من الشجعان الذين كانوا أصدق اصدقائنا ، اولئك الذين خرجوا من صلب البروليتاريا في باكو وناضلوا في اكثر من مكان حيث تبوأوا مراكز الثقة وقدموا اثمن العون لاعادة بناء المنظمات الروسية في احلك الساعات عندما كانت شرطة القيصر تطاردنا .

نتذكر اعز الاخوان والاصدقاء ، ساوميان ودجاباريدزه ، اللذين تربطهما بالعديد منا علاقة اخوة قديمة ، توطدت عبر سنوات من العمل الثوري ، قبل ان ينتزعهما منا السفاحون وخونة الطبقة العاملة . ان اسماء مناضليكم من امثال شاوميان ودجاباريدزه معروفة لدى عمال بتروغراد وموسكو وروسيا بأسرها . وان الاطفال في المدارس السوفييتية يتعلمون تمجيد ذكرى اولئك الذين صانوا الراية الحمراء وسط ابشع الخيانات . طوال الاشهر الصعبة ،عندما كنتم معزولين عن عمال بتروغراد وموسكو وروسيا جمعاء ، عندما كانت اخباركم مقطوعة عنا وصحافة الانكليز والمناشفة والاشتراكيين الثوريين تتهجم عليكم ـ صحافة جميع الاسخريوطيين (١) الذين خانوا الطبقة العاملة ـ كنا نعلم علم اليقين ان هذه التخرصات لن تنال منكم ، وان الاستسلام بعيد كل البعد عن عمال باكو

(١) ـ نسبة الى يوضاس الاسخريوطي ، احد تلامذة المسيح الذي سلمه للرومان (المترجم) .

المتطلعين ابدا للثورة ، المتحينين الفرصة لكي يمدوا يد المساعدة الاخوية لعمال روسيا والعالم . ولقد صدق ظننا . فالاسابيع القليلة التي أنقضت بعد تحريركم كانت كافية لكي تعودوا لتسنم المكانة المشرفة العائدة لكم في صفوف الطبقة العاملة .

جئت على ذكر وارسو . ان العلم الاحمر ما زال يرفرف على وارسو ، يا رفاق ! والعديد منا يحز في قلبه الالم للانتكاسات التي يتعرض لها الجيش الاحمر عند أسوار وارسو .

تعلمون ان جيشنا كان قد شارف اسوار وارسو . فتألبت عليه قوى الرأسمالية البولونية يدعمها والانكليز والضباط الفرنسيون الذين تعرفون جيدا – بكلمة، تدعمها برجوازية العالم اجمع – وتمكنت من ان تسدد لجيشنا الاحمر ضربة اضطرته للتراجع مؤقتا . ولكن ما كان ينقضي اسبوعان ، ايها الرفاق ، حتى كانت جيوشنا تستجمع قواها وتقف صامدة عند اسوار برست – ليتوفسك . واذا ما صدقت الدلائل ، وامكننا الركون الى خبرات الماضي ، فاننا نقول انه لن تنقضي بضعة شهور ، او حتى بضعة أسابيع ، حتى يعود جيشنا الاحمر ليبسط يده الجبارة على وارسو من جديد (تصفيق) .

ايها الرفاق . ان جمهورية روسيا السوفييتية هي التي تخوض الحرب رسميا ضد بولونيا البيضاء ، ولكن الحقيقة ان المسألة ليست مجرد مسألة جمهورية روسيا العمالية ضد بولونيا البرجوازية ، وانما هي ايضا مسألة الحرب بين رأس المال والعمل .

وان المؤتمر العالمي الثاني للاممية الثورية – الذي ختم جلساته مؤخرا في موسكو وضم ممثلين عن ٣٧ بلدا –

قد اعلنها على الملأ : ان حرب جمهورية روسيا السوفييتية هي حربنا، حرب الاممية الثالثة ضد البرجوازية الامبريالية.

واني على ثقة تامة ، ايها الرفاق ، بأن مؤتمر شعوب الشرق الكادحة سوف يتبنى وجهة النظر هذه ويعلن بدوره: ان حرب جمهورية روسيا السوفييتية ضد بولونيا البيضاء ليست حرب بروليتاريي الغرب وحسب ، وانما هي ايضا حرب شعوب الشرق الكادحة ضد العدو المشترك (تصفيق حاد) .

لقد تأسست الاممية الشيوعية منذ ١٨ شهرا . لم تكن في مؤتمرها الاول سوى حفنة من المحرضين ، لم تكن سوى مجموعة من المناضلين بداوا ينشرون افكارهم . فكان يصعب الحديث عن أحزاب شيوعية في العالم ، بالمعنى الكامل للكلمة .

وما كادت تنقضي هذه الشهور الثماني عشرة ، حتى اجتمع في موسكو ممثلون عن مجموعات واحزاب منظمة من ٣٧ بلدا . وتواجد بيننا كل العناصر الكفوءة والمجربة والشجاعة في البروليتاريا العالمية وجميع المتحفزين لشن المعركة الاخيرة ضد البرجوازية في اوروبا واميركا .

وها نحن نخطو الخطوة الثانية . لسنا نريد التمثل بالاممية الثانية ، أممية الخونة الذين باعوا القضية للعدو . لم تكن الاممية الثانية تعنى الا بالاوروبيين . اما نحن فنقول ان العالم لا يقتصر في تركيبه على ابناء الجنس الابيض فالى جانب الاوروبيين ، يقطن في آسيا وافريقيا مئات الملايين من ابناء الاجناس الأخرى . اننا نريد الانعتاق من سيطرة رأس المال الذي يحكم قبضته على العالم اجمع . واننا لعلى ثقة تامة بأن القضاء نهائيا على استغلال الانسان للانسان لا يكون الا اذا أشعلنا الحريق الثوري ليس في اوروبا

واميركا وحسب ، وانما في العالم اجمع ايضا ، واذا لبى نداءنا ذلك الجزء من البشرية الذي يقطن آسيا وافريقيا . ان الاممية الشيوعية تريد أن يلتف حول رايتها الناطقون بجميع لغات الكون . وانها لمقتنعة بأن عمال اوروبا لن يكونوا الوحيدين بين الذين سيلتحقون بها ، بل وان اوسع الجماهير الفلاحية في آسيا والشرقين الادنى والاقصى سوف تتحرك وراءها في جيش احتياط جبار .

لقد حل الشرف على مدينتكم ، يا رفاق باكو ، لان تكون الجسر الذي يعبره عمال الغرب ليمدوا يدهم الى فلاحي الشرق . لذا أمست مسرحا لأحداث لم يسجل تاريخ البشرية مثيلا لها ، اذ سيلتقي فيها ممثلون عن مئات الملايين من فلاحي الشرقين الادنى والاقصى ممن ايقظت الحرب وعيهم ، فأدركوا ان الوقت قد حان لان تطرح رأس المال ارضا وتجهز عليه . لقد دقت الساعة ، ساعة التحرر الكامل من كل ما جرته علينا الرأسمالية من مهانة وذل . واننا لعلى ثقة بأن هؤلاء الفلاحين الاميين الذين يجهلون برنامجنا سوف يدركون تمام الادراك انهم فريسة قرون من النهب الذي مارسه راس المال ، كما اننا على ثقة بأن عشرات بل مئات الملايين من فلاحي آسيا سوف يلبون نداء طليعة البروليتاريا المنظمة في اوروبا الغربية واميركا.

ثم اننا على ثقة ايضا بأن شعوب الشرق سوف تلتحم في تحالف وثيق وسوف تتناسى كل ما يفرق بينها ، وتتخلص من كل ما زرعته الرأسمالية من بذور الشقاق في صفوفها ، فلا تستبقي الا ما يجمعها . فنحن بأمس الحاجة ليس الى الوحدة الاخوية لآسيا واوروبا وحسب ، وانما ايضا لوحدة شعوب العالم اجمع ، من اجل القضاء على الرأسمالية والشروع ببناء الحياة الجديدة .

ما كانت الاممية الشيوعية لتختار مكانا تلتقي فيه شعوب الغرب بشعوب الشرق المستيقظة اخيرا من سباتها افضل من اختيارها لباكو . وثقتي كبيرة بأن سوفييت باكو يعي اهمية هذا النضال التاريخي وأنه سيبذل قصارى جهده لتوفير الجو الملائم لتحقيق التحالف بين شعوب اوروبا وشعوب الشرق .

وانني لموقن بأن عمال باكو الذين قدموا التضحيات الجسام سوف يغتبطون لانعقاد مؤتمر شعوب الشرق في مدينتهم ، ففي ذلك خير جزاء لكل العذاب الذي تحملوه والذي يفوق نسبيا ما تحمله اي مركز عمالي آخر .

لم تخطىء الاممية الشيوعية اذن في اختيارها باكو مقرا لعقد المؤتمر . ان لندن وباريس ونيويورك تنصت بانتباه للاصوات المتصاعدة من هذا المؤتمر . واذا كان السادة الامبرياليون باتوا ثقيلي السمع ، بحكم العادة ، او اذا كانوا اختاروا التزام الصمت تجاهنا ، فان الشرق يعرف كيف يرفع صوته بما فيه الكفاية ليسمعه دبلوماسيو الاستعمار الانكلو ــ فرنسي ، رغم القطن الذي يحشون به آذانهم .

وليعلموا بأن الشرق لم يعد حقلا مستباحا لنهبهم ، وان الزمن يتمخض عن احداث لا مناص منها .

وها ان اللحظة قد حانت لكي يلتحم ملايين العمال والفلاحين الغربيين بمئات الملايين من سكان الشرق . وهي لحظة ستقرر مجرى التاريخ العالمي . فليبذل كل منا وسعه لتحقيق هذا التحالف .

فلنبدأ بالعمل على تنظيم المؤتمر . ولتعلم شعوب الشرق ان عصرا جديدا قد اطل ، واننا نلج حقبة جديدة من تاريخ البشرية تسطع فيه شمس الشيوعية على فلاحي

العالم اجمع بالقدر الذي تسطع فيه على عمال اوروبا .

يعيش الاتحاد الاخوي بين شعوب الشرق !

يعيش اتحاد مئات ملايين الفلاحين الشرقيين مع عمال الغرب !

ليكن هذا الاتحاد اتحادا لا تنفصم عراه !

سحقا للرأسمالية الى غير رجعة !

وليقم على انقاضها النظام الجديد للاممية الشيوعية، يبنيه شغيلة العالم اجمع ! (تصفيق)

الرئيس : الكلمة الان للرفيق راديك .

راديك : ينعقد مؤتمر شعوب الشرق في لحظة تاريخيةذات اهمية استثنائية . فالمبارزة بين عمال وفلاحي روسيا وبين العالم الرأسمالي ــ وفي طليعته الرأسمالية الانكليزية ــ قد مرت بعدة مراحل توازي مراحل تطور قدرات روسيا السوفييتية . لقد ظنت انكلترا انها ستقضي علينا اما بقوة السلاح واما بالمفاوضات الدبلوماسية . فتعرضنا طوال العام الماضي لحرب واسعة النطاق بسبب التدخل العسكري لقوات الحلفاء . وكان الرأسماليون الانكليز يمولون جيوش دينيكين ويودينتش وكولتشاك التي حاولت القضاء على روسيا السوفييتية ، لكن وعي الجماهير العمالية الروسية والفلاحين المتقدمين منحت الجيش الاحمر النصر الذي توهم راس المال انه معقود اللواء له . اذ ذاك قرروا مفاوضتنا . ولكن بينما كانت محادثات السلام جارية ، أطلقوا العنان لبولونيا البيضاء لكي تشن عدوانها على روسيا السوفييتية . وعندما انتصر الجيش الاحمر على بولونيا ، بات الحلفاء على قاب قوسين من عقد الصلح مع روسيا السوفييتية ، ولكن ما ان تعرض هذا الجيش لأول انتكاسة ، حتى عاد الاستعمار الانكليزي يستعمل

اساليب التهديد والارهاب .

من هنا فان وارسو هي عقدة النزاع الدائر بين موسكو ولندن . وفي الوقت الذي يتأهب فيه الجيش الاحمر لشن هجومه الجديد الذي سيثبت للاستعمار الانكليزي انه لا يزال جيشا حيا وان روسيا السوفييتية منيعة لا تقهر ، نبرهن نحن هنا ، في مؤتمر شعوب الشرق ، على ان روسيا السوفييتية ، ممثلة البروليتاريا العالمية ، تملك سلاحا اضافيا في معركتها . وهذا السلاح هو غضبة الشعوب التي كانت حتى الان ضحية اضطهاد الرأسمالية العالمية ، والرأسمالية الانكليزية على وجه الخصوص . ان روسيا السوفييتية تمد يدا أخوية نحو هذه الشعوب معتبرة اياها شعوبا شقيقة وصديقة . وفي الوقت الذي تتأهب فيه مدافع الجيش الاحمر لقصف وارسو من جديد ، نهيب بالممثلين الثوريين للجماهير الكادحة في الشرق المجتمعين هنا ان يعلنوا للرأسمالية العالمية انه بات عليها من الان فصاعدا ان تخوض معاركها خارج شوارع العواصم الاوروبية في ارياف ومدن آسيا حيث ملايين المضطهدين ــ الذين عوملوا في الماضي كالعبيد وحرموا من ابسط الحقوق الانسانية ــ اخذوا يدركون اننا نتوجه اليهم بطريقة مختلفة عن البرجوازية . تعلمون انه بعد الثورة الفرنسية اعلنت فرنسا النابليونية الحرب على بريطانيا وتوجه الاستعمار الفرنسي الفتي الى شعوب الشرق وفارس والهند . لكنه توجه الى حكومات تلك البلدان ، الى مستغلي الجماهير الكادحة . اما نحن ، فاننا نتوجه الى هذه الجماهير بالذات . خلال القرن التاسع عشر ، عندما كانت الحكومات الانكليزية والالمانية تلتفت شطر الشرق ، لم يكن يخطر ببالها الا فكرة واحدة ــ نهب موارده واستخدامها في النزاع الدائر بينها .

وهكذا سكبت شعوب الشرق دماءها ليس في سبيل قضاياها هي ، وانما في سبيل ان ينتصر هذا الطرف الاستعماري او ذاك . اما نحن ، فاننا نتوجه نحو هذه الشعوب ليس لاستخدام قواها في معركتنا ضد الرأسمالية ، وانما لمساعدتها على التحرر من نير راس المال ومن المؤسسات البالية والاقطاع والجهل ، لمساعدتها على ان تعيش حياة تليق ببشر . نتوجه اليها ونحن نعلم ان المجتمع الشيوعي الفتي ، الذي يولد وسط افظع الآلام ، لا يسعه الان ان يحمل اليها ثروات الغرب ــ فهذه الثروات ينبغي انتاجها اصلا ــ وانما نتوجه اليهم بقصد مساعدتهم على بناء حياة جديدة بالطريقة التي تتلاءم ومصالح الجماهير الكادحة .

لم يكن اختيار مدينة باكو وليد الصدفة . فطوال سنوات طويلة كدح في باكو الايرانيون والاتراك والتتر حيث عانوا القهر والاستغلال الرأسماليين وفتحوا قلوبهم للفكر الاشتراكي .

كلنا يعلم كيف ولدت الثورة الاشتراكية هنا ، في باكو ، وكيف انطلقت فكرة النضال ضد القيصرية ، وكيف كان العمال العائدون من باكو يحملون اليها افكار النضال ضد الحكم الفردي رأس المال وفي سبيل تحرير جميع الشعوب . ونحن على يقين تام بأن هذه المدينة العمالية ، حيث كان يتعايش بالامس صلافة البذخ البرجوازي مع بؤس العمال والشعب وأدقاعهم ، ستصبح ساحة من ساحات الثورة العالمية يشع منها الوعي السياسي وينتصر فيها راية الثورة الشرقية التي عهدت بها الاممية الشيوعية الى البروليتاريا في باكو ، صاحبة المراس الطويل في النضال من اجل تحرر الانسانية .

تعيش بروليتاريا مدينة باكو !

يعيش رواد تحرير شعوب الشرق ! (تصفيق) .

الرفيق كارابيف : (يترجم الى التركمانية ـ تصفيق)

الرئيس : الكلمة الان لقائد جمهورية المجر السوفييتية التي ولدت وسط لهيب الحرب العالمية ـ الرفيق بيلاكون (تصفيق) .

صوت من القاعة : تعيش المجر السوفييتية ! تعيش! تعيش ! تعيش ! (ترحيب حماسي . الفرقة الموسيقية تعزف النشيد الاممي) .

بيلاكون : ايها الرفاق . اني اعبر عن نفسي بصعوبة بالغة بالروسية. ولكن اسمحوا لي بأن احييكم بهذه اللغة ، لغة الثورة العالمية (تصفيق) .

احييكم ، ايها الرفاق ، باسم البروليتاريين الذين تعرضوا لأشنع انواع الاضطهاد ، باسم بروليتاريي المجر البيضاء . عندما تأسست الحكومة السوفييتية ، لا شك في انكم لم تكونوا قد سمعتم الكثير عنها . لم تكونوا تعرفون الكثير عن ابطال الثورة العالمية وانتم ترزحون تحت نير دينيكين والاستعماريين الانكليز والفرنسيين ، اعداءنا المشتركين . وبالتأكيد ، فانكم لا تعلمون كل شيء عما جرى . ولكن اذا تذكرتم الشنائع التي ارتكبها في باكو ازلام دينيكين والعقداء والضباط الانكليز الذين كانوا يتحكمون بكم هنا ، تكونت لديكم فكرة عما ارتكبته الرجعية في المجر تحت امرة الاركان العامة الانكليزية والفرنسية والاميرال هورثي ، صنيعة رجال الاعمال الاميركيين . ولقد أبيد الالاف والالاف من العمال في المجر ، تماما مثلما حدث عندكم . وها ان فلاحينا وعمالنا ينتظرون العون من البروليتاريا العالمية مثلما كان فلاحوكم وعمالكم ينتظرونها ابان المد الارهابي الابيض المهيمن على آذربادجيان .

ان الثورة البروليتارية سوف تنطلق مجددا في المجر ، ايها الرفاق . ونحن بروليتاريي المجر نأمل أن يوفر مؤتمر باكو المؤخرة الآمنة للثورة الاممية في الغرب بتحقيقه الاتحاد الاخوي بين العمال والفلاحين في الشرق والغرب، كما نأمل أن يهب جيش الشرق الاحمر للنضال الى جانبنا ضد جميع الامبرياليين والرأسماليين والمرتزقة !

يعيش الاتحاد الاخوي لشعوب الشرق والغرب !

تعيش الامية الشيوعية !

تعيش آذربادجيان الحمراء !

الرفيق سلطانوف : (يترجم الى التركمانية) .

الرئيس : الكلمة الان للرفيق كويلش ، ممثل الحزب الشيوعي الانكليزي (تصفيق) .

بتروف : (يترجم الى الروسية الخطاب الذي القاه الرفيق كويلش بالانكليزية) . ان الرفيق كويلش يريد الاعراب عن مدى تأثره للاستقبال الذي لقيه بوصفه ممثل الحزب الشيوعي الانكليزي . وهو يحييكم باسم الشيوعيين الانكليز والطبقة العاملة الانكليزية (تصفيق حاد) .

ان الطبقة العاملة الانكليزية لا تتحرك بسهولة ، لكنها اذا خطت الخطوة الاولى فما من قوة تستطيع الوقوف في وجهها (تصفيق حاد) .

ان الرأسماليين الانكليز والحكومة الانكليزية قد هددوا باعلان الحرب على روسيا . فماذا حصل ؟ تكونت (لجنة عمل للطبقة العاملة في بريطانيا العظمى) فاضطرت الحكومة البريطانية الى سحب تهديدها فورا . ان الطبقة العاملة البريطانية معادية للحرب . وهي تؤيد روسيا السوفييتية . وهي تعلم أن الرأسماليين والامبرياليين الانكليز اضطهدوا وما زالوا يضطهدون مصر وعددا من البلدان الاخرى . ان

الجهود التي تبذلها البروليتارية الانكليزية بالتنسيق مع جهود الطبقة العاملة في روسيا والبلدان الاخرى كفيلة بتقريب اجل الامبريالية الانكليزية .

هذا وقد ختم الرفيق كويلش كلامه هاتفا : (تعيش روسيا السوفياتية ! تعيش الثورة العالمية !) . (تصفيق حاد) .

كاراييف : (الرفيق كاراييف يترجم الى التركمانية)

الرئيس : الكلمة الان للرفيق شابلين ، ممثل اتحاد الشيوعيين في البلقان (تصفيق حاد) .

شابلين : (يتكلم بالبلغارية . ويترجم له الرفيق كاراييف الى التركية) (١) .

الرئيس : الكلمة الان للرفيق روزمر ، ممثل الشيوعيين الفرنسيين .

بابلوفتش : (يترجم خطاب روزمر) .

يقول الرفيق روزمر : ان استقبالكم الاخوي سيصل الى قلب البروليتاريين الفرنسيين .

لم تعرفوا من فرنسا ، الى الان ، غير نتائج التحالف بين البرجوازية الفرنسية والردة المضادة للثورة في روسيا . لكن البروليتاريا الفرنسية تستفيظ ، وهي ايضا ترزح تحت نير البرجوازية الفرنسية التي تجهد لمنع اتحادها مع البروليتاريا الروسية .

ويذكر روزمر كمثال على قوله البحارة الفرنسيين الذين ارسلوا للبحر الاسود . رفض هؤلاء قصف المدن الروسية ، فتعرضوا لحملة ثأر وقمع لاترحم شنها ضدهم حكام فرنسا الديمقراطية .

---

(١) ـ نص خطاب الرفيق شابلين مفقود من المحضر الاصلي (المترجم)

غير ان بطولة بحارة البحر الاسود اوقدت شعلة الحماس الثوري في صدور ملايين العمال .

ان العمال الفرنسيين يعلمون ويشعرون بأن روسيا السوفييتية هي الحليف الطبيعي للبروليتاريا العالمية . وما من بلد اعز على قلب الشغيلة الفرنسيين ، في الوقت الحاضر ، من هذا البلد . ففي اضراب اخير اعلنه عمال سكك الحديد ، كان المئات منهم يطالبون بجوازات السفر الى روسيا ويرددون : (نريد مغادرة فرنسا الرأسمالية ، نريد السفر الى رفاقنا الروس والعمل معهم للدفاع عن الثورة وبناء المجتمع الشيوعي) .

بعد الدمار الذي حملته الحرب ، تجد فرنسا الرأسمالية نفسها على شفير الانهيار الاقتصادي . لكنها سكرى بخمرة النصر ، يركبها العسكريون ، فتطلق العنان لمشاعر العداء للثورة . وما الاعتراف العلني الرسمي ب (رانغيل) الا استفزاز مباشر للطبقة العاملة . لكن هذا التحالف سينفصم والقيد سينكسر لان التحالف الصاعد الان هو تحالف بروليتاريي روسيا وفرنسا وسائر الاقطار (تصفيق) .

الرئيس : الكلمة الان للمندوب الاميركي جون ريد .

جون ريد : (يتكلم بالانكليزية) .

بتروف : (يترجم) . يتساءل جون ريد : ما معنى اسم باكو ؟ باكو تعني النفط . وهذا بالضبط ما تطمح اليه الراسمالية الاميركية ــ احتكار النفط العالمي . الدماء تسيل من اجل النفط . وتتجة الرأسمالية الاميركية الى السيطرة على المناطق المنتجة للنفط واستعباد شعوبها . كان الرفيق راديك قد اعرب عن امله بأن تتمثل المكسيك في هذا المؤتمر ــ ذلك البلد الذي اجتاحته الراسمالية الاميركية

اجتياحا شبه كامل واستولت على آبار نفطه . الان لم يعد ثمة من رأسماليين في باكو ولا عاد النفط ملكا لهم . واذا كان الامر كذلك في باكو وفي روسيا بأسرها ، فما الـذي يمنع قيامه في اميركا ؟ ان الشرق سيساعدنا على القضاء على الرأسمالية في اوروبا واميركا ، لان هذه الرأسماليـة انما تقـوم على استغلال الشرق .

ما ان تهب شعوب الشرق حتى تتهاوى اخر قـلاع الرأسمالية وتبني الشعوب على انقاضها مجتمعا تصبح فيه ثمار عمل البشرية ملكا للبشر اجمعين .

سلطان زاده : (يترجم الى التركمانية ــ تصفيق) .

الرئيس : الكلمـة للرفيـق شتاينهـارت ، منـدوب الحزب الشيوعي النمساوي .

شتاينهارت : (يتكلم بالالمانية ويترجم له الرئيس) .

الرفيـق شتاينهارت يحييكـم باسـم الشغيلـة النمساويين . ان الطبقة العاملة في النمسا قد تمكنت من انتزاع حصتها من العلم والثقافة . ووضعها ، علـى هذا الصعيد ، افضل من وضع مثيلتها في روسيا . ولكـن لم يحقق اي من العمال النتائج التي حققها اخوانهم في روسيا السوفييتية . والبرجوازية في النمسا والمانيا اكثر مناعة واقوى تنظيما مما كانت عليه في روسيا . من هنا صعوبة النضال . غير ان الطبقة العاملة فـي النمسا قاتلـت بضراوة . وهي تواصل القتال . وقد سكبت أنهرا من الدم . لكنها لم تحرز النصر بعد .

الرفيق شتاينهارت قادم من موسكو ، من مؤتمـر الاممية الثالثة ، وهو يعتبر المؤتمر حدثا ضخما . اذ انـه ارسى الاسس لبناء الجيش الاممي للبروليتاريا الثورية .

ان الثورة العالمية والطبقة العاملة تهتديـان بتعاليـم

كار لماركس . والرفيق تروتسكي هو قائد الطليعة المسلحة للثورة . اما الرئيس زينوفييف ، رئيس الاممية الثالثة ، فهو على راس قيادة الاركان العامة لهذه الثورة .

ان مؤتمر شعوب الشرق يفتتح حقبة جديدة من النضال ضد الرأسمالية ويسدد ضربة مباشرة للاستعمار الانكلو - فرنسي الذي يضطهد شعوب الشرق بشكل خاص . لقد اشرقت شمس الحرية على الشرق . وراحت أشعتها تتدفق على الغرب . ولا شك عندي ان الشرق سوف ينفذ مقررات مؤتمر الاممية الشيوعية .

تعيش جمهورية السوفييت العالمية !

تعيش آذربادجيان الحمراء !

الرئيس : لقد انتهت قائمة الخطباء ، ايها الرفاق . ونحن متعبون ، وكذلك ضيوفنا بعد سفر طويل . واظنه بات بامكاننا رفع الجلسة .

اسمحوا لي ، ايها الرفاق ، بأن اشكر باسمكم الرفاق الذين قصدونا ، بعد سفرات شاقة طويلة ، ليمدوا عروقنا بدم جديد يساعدوننا على حشد قوى جديدة لمواصلة النضال العظيم الذي نخوض .

مرحبا بكم ، يا رفاق ، في مدينة باكو الحمراء التي باتت تضيء كل سبل الشرق الثورية ! مرحبا بكم ، يا من جئتم تشعلون الثورة الشيوعية ، ايها الرفاق زينوفييف راديك ، بيلاركون - جميعكم !

لنفترق ، يا رفاق ، على الحان النشيد الاممي (ترحيب حماسي . النشيد الاممي) .

(رفعت الجلسة الساعة الثالثة وثلاثين دقيقة) .



الجلسة الأولى

الفاتح من ايلول ١٩٢٠

(افتتحت الجلسة الساعة ٨٫٤٠ مساء) .

ناريمانوف : باسم اللجنة المركزية للاممية الشيوعية ، اعلن افتتاح المؤتمر الاول لشعوب الشرق (تصفيق حاد . النشيد الاممي) .

ايها الرفاق ! يسعدني اليوم ان اعلن افتتاح هذا الحدث المنقطع النظير : المؤتمر الاول لشعوب الشرق .

ان الشرق القديم الذي صدر الينا اول افكار الاخلاق والثقافة ، يذرف اليوم دموعا غزيرة وهو يعدد لنا آلامه وجراحه العميقة التي سببتها له الرأسمالية والقوى البرجوازية طوال قرون من الزمن .

ان شعوب الشرق المعزولة عن بعضها البعض لم تستطع تجاهل اهوال الاضطهاد الرأسمالي .

اما اليوم ، وقد اجتمعت هذه الشعوب ، فانها ستعي وضعها الماثل امامنا وتدرك مبلغ العذاب الذي اذاقها اياه رأس المال .

وشعوب الشرق اذ تدرك ذلك سوف تضطر الى الاتحاد والوصول الى نتيجة واحدة — ضرورة حشد القوى من اجل تحطيم القيود .

ان خطابات الامس تسمح لي بأن اشدد على دلالة اخرى من دلالات هذا المؤتمر . يلتقي في هذا المؤتمر عالمان: عالم المضطهدين وعالم المضطهدين . ولو ان ممثلي هذا

العالم الثاني كانوا مفوضين من قبل الطبقة البرجوازية ، لما لاقت دموع الشرق القديم من يستجيب لها . ولكن من حسن الحظ ان مندوبي الغرب المتواجدين بيننا يمثلون الطبقة العاملة في البلدان البرجوازية ، ويحمل هؤلاء قلوبا نبيلة تفهم مصدر هذه الدموع وتتعاطف معها . وهم الذين سوف يستعجلون مسيرة الاحداث ليمكنونا من أعلان قيام عهد الاممية الثالثة في اقرب وقت ممكن (تصفيق حاد . ناريمانوف يترجم للتركمانية) .

ناريمانوف : تقترح المجموعة الشيوعية في المؤتمر ، بالاتفاق مع مجموعة المستقلين ، ان يتشكل مكتب مؤتمر شعوب الشرق من الاشخاص التالية أسماؤهم :

شيوعيون

روسكولوف ،

افدوراشيدوف ، كاراييف ،	تركستان
مصطفى صبحي	تركيا
فان	الصين
اغابيا	الهند
ملاندجيان – رحمانوف	خينا
محمدوف	بوخارا
كاركماسوف	داغستان
ديفوروف	تيريك – القفقاس
الايف	القفقاس الشمالي
كاستونيان	ارمينيا
اينيكييف	الجمهورية التترية
ناريمانوف	آذبادجيان
امور – ساخان	جمهورية الكملوك
فيليب ماهارادزه	جيورجيا

حيدرمـــان	افغانستان
آغـــا زاده	ايـــران

مستقلون

ناربوتابيكوف	طشقند
محمودوف	فرغـــان
تحسين ـ بصاري	الاناضول
هاويس محمد	الاناضول
فـــان	تركستان الصيني
كوبينيف	منطقة فانفيشلاك
نياس ـ كوبي	تركمانيا
كارا تاجـــي	سمرقند
حازير صدوقي	الهنـــد
سيد آوجين كرواخ اوغلي	داغستان
اتسايف	آذرباد جيان
موسايف	آذرباد جيان
عظيم	آذرباد جيان
عبدولايف	كيفـــا

امانـــة الســر

عن المجموعة الشيوعية : اوستروفسكي (روسيا) .

عن مجموعة المستقلين : عبـــد الحميـــد يومونوف (مسلم) .

ميليكوف (روسي) ، محمود خان واحمد خـــان (مسلمان) .

ان كافة المجموعات المتمثلة في المؤتمر تجمع علـــى ترشيح الرفيق زينوفييف لرئاسة مؤتمر شعوب الشـــرق (تصفيق مطول) . كما تقترح المجموعتان ـ الشيوعيـــون والمستقلون ـ انتخاب الرفيقين لينين (تصفيق) وتروتسكي

رئيسين فخريين للمؤتمر (تصفيق . الفرقة الموسيقية تعزف النشيد الاممي) .

كذلك نقترح انتخاب مضيفينا الاعزاء اعضاء فخريين في المكتب . وهم الرفاق : كويلش ، انكليزي ، روزمر ، فرنسي، شابلين ، بلغاري، يانتز ، هولندي ، ريد، اميركي، بيلاركون ، مجري ، (تصفيق) راديك (تصفيق) ، تودو ايوشيحرو ، ياباني ، شتاينهاردت ، نمساوي ، واخيرا ، رفيقنا العزيز شتايين ، المعروف منكم جميعا .

ننتقل للتصويت الان (صوت يطلب الترجمة) هل من حاجة لترجمة لائحة الاسماء المقترحة ؟ (جواب : الى التركية فقط) .

مترجم : (يتولى ترجمة الاسماء) .

الرئيس : الرجاء من الذين يعارضون اللائحة ان يرفعوا ايديهم . من يعارض ؟ فازت اللائحة بشبه اجماع الحضور .

الكلمة الان للرفيق زينوفييف (ترحيب حماسي . يقف الحضور ويحيون الرفيق زينوفييف) . ارجوكم الجلوس ، ايها الرفاق .

زينوفييف : ايها الرفاق . سأعرض عليكم فيما يلي كيف تفهم الاممية الشيوعية اهداف ومهام هذا المؤتمر لشعوب الشرق .

خطرت ببالنا فكرة عقد هذا المؤتمر بينما كنا نهيء لعقد المؤتمر الثاني العالمي للاممية الشيوعية وبعد ان وصل قسم من مندوبي هذا المؤتمر الى موسكو . وقد اتفق هؤلاء ، وكانوا يمثلون عدة بلدان ، مع اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية وتوجهوا بالدعوة اليكم ، شعوب الشرق ، لحضور هذا المؤتمر في باكو .

اشترك في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ممثلون عن العمال والفلاحين الشيوعيين في ٣٧ بلدا مختلفا من بلدان اوروبا واميركا . كما حضره ممثلون افراديون عن الشرق . لكننا استطعنا اليوم أن نجمع عددا اكبر واكثر تمثيلا من مندوبي الجماهير الكادحة في الشرق ، ونحن نعتقد ان مؤتمر باكو سيدخل تاريخ النضال التحرري بوصفه تكملة المؤتمر الذي اختتم جلساته لتوه في موسكو وشطره الثاني .

أن انفسنا طافحة بالفخر والاعتزاز لان الاممية الشيوعية تمكنت لأول مرة في تاريخ البشرية من ان تجمع تحت سقف واحد ممثلين عن اكثر من عشرين شعبا من شعوب الشرق التي كانت تعيش حالة من العداء المتبادل فيما بينها ولم تسنح لها الفرصة من قبل للالتقاء ومناقشة القضايا الراهنة المطروحة عليها .

لذا نعتبر هذا المؤتمر حدثا تاريخيا من الدرجةالاولى، لانه يثبت ان نخبة عمال وفلاحي اوروبا واميركا لم تعد تقف بمفردها في ساحة المعركة ، كما يثبت اننا بلغنا اليوم الذي لا يستيقظ فيه بضعة افراد معزولين وانما مئات الالوف ، بل الملايين ، من شغيلة الشرق الذي يشكل اكثرية سكان الكرة الارضية القادرة هي وحدها على حسم النزاع بين رأس المال والعمل .

ايها الرفاق . ان هذا المؤتمر ينعقد ، كما تعلمون ، بناء على دعوة من الاممية الشيوعية ، وهي منظمة حزبية . ولكننا نجد بيننا اليوم ، بالاضافة للشيوعيين ، مئات المندوبين الذين لا ينتمون الى الحزب الشيوعي والذين يعتبرون انفسهم من المستقلين . وربما كانت توجد مجموعات تنتمي الى احزاب اخرى .

قد يبدو للوهلة الاولى أن في ذلك تناقضا ما . فكيف يمكن لمنظمة حزبية ان تدعو لمؤتمر لا تكون له صفة حزبية صارمة فيضم أكثرية من المندوبين ليست مرتبطة بأي حزب.

ان التناقض ظاهري ليس الا ، والواقع ان هذا الوضع يتلاءم كليا مع سياسة الاممية الشيوعية ورغباتها ومثلها ووجهتها — هذه الاممية التي دعت مندوبي شعوب الشرق دون ان تستفسر كل واحد منهم ما اذا كان ينتمي الى الاممية او الى الحزب البلشفي . لم نسألكم الى اي حزب تنتمون . سألناكم فقط : (هل انت عامل ؟ هل انت من الجماهير الكادحة ؟ هل تريد وضع حد للحرب الاهلية وتنظيم النضال ضد المضطهدين ؟ هذا يكفي . لسنا بحاجة لاي شيء آخر . ولسنا نطالب بأية شهادة حسن سلوك سياسية . فلنجتمع اذن لنتباحث في القضايا المطروحة على البشرية جمعاء في الوقت الحاضر » .

يا رفاق ! ان النزاع بين الاممية الثانية المحتضرة وبين الاممية الثالثة النامية قواها يوما بعد يوم ، ليس نزاعا حزبيا ضيقا ، وليست قضية تهم الحزبيين دون غيرهم . ان النزاع نزاع بين رأس المال والعمل وهو يهم كل عامل . لا يزال يوجد في روسيا عدد كبير من الاميين من الفلاحين الجهلة الذين تركهم الاضطهاد في حالة من الذهول الدائم . لذا تجد انهم لم يستيقظوا على الحياة السياسية الا مؤخرا . ولكن لا توجد قرية أو حي في روسيا لم يسمع سكانه ، ولو من بعيد ، بأن في هذاالعالم أممية ثالثة تطمح الىتحرير العمال من نير الاغنياء . ونحن موقنون بأن ساعة ستأتي لن يبقى فيها قرية او دسكرة او حي او اي تجمع سكاني آخر في الشرق لا يعرف اوعى سكانه واجودهم بوجود اممية ثالثة تسعى الى تحرير شعوب الشرق . والذي يمكننا من

ذلك ، ايها الرفاق ، هو ان الحياة نفسها قد طرحت مسألة تحرر العمل . وان الحياة لتجبر كل فلاح على التفكير في هـذا الامر .

استطيع ان اقدم لكم مثالا صارخا عما اقول . هل تريدون التعرف الى الامية الثانية ؟ السلطة في جيورجيا بيد المناشفة ، وهم أحد الاحزاب المنضوية تحت لواء الامية الثانية . ويشكل زعماء جيورجيا الحاليون ابرز وجوه الامية الثانية . ولكن ما من فلاح جيورجي الا ويعرف الثمن الذي يدفعه الانسان في ظل حكم حزب ينتمي الى الامية الثانية . وهذا الثمن هو ان تعطى اراضيه للغير ، وان تقتصر حرية الصحافة على البرجوازية ، وأن يعتقل خيرة مناضلي الجماهير الكادحة ، وان تتحكم برقاب الشعب كلاب حراسة رأس المال الذين لا هم لهم الا الدفاع عن امتيازات الاغنياء . ان جيورجيا تحكمها زمرة مستعدة في اية لحظة لأن تقدم وطنها هدية لرأس المال الانكليزي على طبق من فضة (تصفيق) . هذا يعني ان جيورجيا يحكمها رجال مستعدون للزحف على بطونهم امام اي جنرال انكليزي او فرنسي او ايطالي اذا تبين لهم انه يمثل قوة فعلية . وهذا يعني ، اخيرا ، ان هؤلاء الحكام كانوا دائما مستعدين للتعاون مع الجنرال القيصري دينيكين اذا ما بدا انه اوشك على الانتصار وان سلطة السوفييت على وشك الانهيار . أما في المانيا ، فان ابرز ممثلي الامية الثانية السفاح نوسكه الذي امر باطلاق الرصاص على الالاف من العمال الالمان . وفي جيورجيا ، تجد ان ابرز ممثلي الامية الثانية هم اصدقاء واتباع قوى ـ جوردانيا ، وكلهم سفاحون لشعوبهم ويستعدون لان يفصلوا لأنفسهم الثياب من جلود الفلاحين (تصفيق ، تململ) .

يعرض جوردانيا سياسته للفلاحين الجيورجيين باسم استقلال جيورجيا والدفاع عن مصالحها الوطنية . ولكن ، يا رفاق ، ماذا يهم الفلاح الجيورجي ان يسمع الاغاني الجميلة حول الاستقلال الوطني ينشدها اناس من مثل السيد غينتشفوري اذا كانت الارض لا تزال بيد الملاك العقاريين القدامى ، والفلاح يرزح تحت النير كما في السابق ، واول جندي انكليزي يستطيع ان يدوس بجزمته على صدر العامل والفلاح الجيورجي .

ذلك هو ، ايها الرفاق ، الفارق بين الاممية الثانية والاممية الثالثة . ليس النزاع نقاشا بين مثقفين او علماء ، وانما هو مسألة حياة او موت بالنسبة للعمال والفلاحين.

في اوج مجدها ، كانت الاممية الثانية تعتقدأن ان أوروبا « المتمدنة » يجب ان تمارس وصايتها على آسيا « البربرية » .

وفي المؤتمر الدولي في شتوتغهارت عام ١٩٠٧ ، وافق معظم الاشتراكيين الديمقراطيين الحكوميين او المناشفة على ضرورة انتهاج سياسة سميت (تقدمية) ، زعموا بأنها ستكون سياسة كولونيالية معتدلة ومتمدنة وانسانية . والواقع أن غرضهم لم يكن سوى مساندة الرأسماليين في سياستهم اللصوصية الاستعمارية التي كانت ترمي المستعمرات بالسيفلس والافيون والضباط المحرومين، يمارسها بلد حول المستعمرات المنهوبة البائسة الى ارض مستباحة للبرجوازية الاوروبية .

عندما اندلعت حرب ١٩١٧ ، كانت الاممية الثانية منظمة منخورة نخرا ، تخلت عن رسالتها منذ عام ١٩٠٧ عندما دعت الى مساهمة البروليتاريا البيضاء مع البرجوازية البيضاء في اضطهادها للاجناس السوداء والصفراء ـ كانت

هذه الاممية قد باعت نفسها بكل بساطة للبرجوازية وسرعان ما انهارت كالبنيان الكرتوني .

منذ اليوم الاول لانبثاقها ، اعلنت الاممية الشيوعية :

(ان سكان آسيا يشكلون ضعف سكان اوروبا . تعد آسيا ۸۰۰ مليون نسمة . اننا نريد تحرير هذه الشعوب وهؤلاء الشغيلة بغض النظر عن لون جلدهم ، اكانوا من ابناء الجنس الابيض او الاسود او الاصفر .

« نريد القضاء على استغلال الانسان للانسان بكافة اشكاله ، والذي لا يفهم ذلك لا نعتبره مناضلا اشتراكيا . اننا نناضل ضد الذين يساعدون البرجوازية او الذين يتهربون من تحمل مسؤولياتهم عندما يدعوهم الواجب لمساندة القوميات المضطهدة . وندعو الى تنظيم الشعب الاسود مثلما ندعو الى تنظيم الشغيلة من كل الاجناس - ندعو الى تنظيم كل البشرية الكادحة والبائسة والمضطهدة) .

لهذا السبب اتخذ المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ، في ختام اعماله ، قرارا رسميا بهذا الصدد ، ونشرنا بيانا باسم الشيوعية في ۳۷ بلدا .

وكان هذا البيان الموجه الى العمال والفلاحين في العالم اجمع يضم المقطع التالي :

« ان اي اشتراكي يدافع ، بشكل مباشر او غير مباشر ، عن امتياز بعض الامم على حساب امم اخرى ، او يغض الطرف عن النهب الكولونيالي ويسمح بالتمييز في حقوق البشر على اساس الاختلاف في الجنس واللون ، او يساعد البرجوازية في الحواضر الاستعمارية على توطيد هيمنتها على المستعمرات بدلا من ان يشجع على قيام الثورة في هذه المستعمرات ، ان الاشتراكي الانكليزي الذي لا يساند بكل قوته انتفاضة ايرلندة ومصر والهند ضد حكم

الاحتكارات في لندن – ان مثل هذا (الاشتراكي) الـذي لن يحظى بحق تمثيل البروليتاريا ولا بثقتها يستحـق ان يوصم بالعار، انلم نقل انه يستحق الاعدام رميا بالرصاص».

ذاك هو بياننا . وذاك هو العهد الذي قطعناه على انفسنا امام عمال اوروبا وأميركا والذي نردده رسميا في باكو بحضور ممثلي الجماهير الكادحة في الشرق اجمع .

اننا نناضل ليس من اجل احياء ، وانما من اجل اماتة جميع الذين يتناسون ، ولو للحظة واحدة ، واجبهم نحـو الشعوب المضطهدة ، نحو الجماهير الكادحة في البلـدان التي يستغلها وينهبها الرأسماليون .

قلت سابقا ، يا رفاق ، ان الاممية الشيوعية تطمح الى عقد تحالف اخوي مع كل شعوب الشرق ، مـع كـل الشعوب المضطهدة . واظنكـم انتـم ايضـا ايهـا الرفـاق تطمحون للهدف ذاته . فهذا امر لا مناص لكم منه . وهـا ان البروليتاريا الاوروبية بدأت تدرك ان التاريخ نفسه هـو الذي يربط بين شغيلة الشرق وشغيلة الغرب . فأمـا ان ينتصروا بالتعاون والتفاهم فيما بينهم واما انيسقطوا معا . ان العمال الالمان – مثلهم كمثل عمال عدة بلدان اخـرى – يشاهدون البرجوازية المسعورة تستخدم فرقا عسكرية من الجنود السود والصفر ضد العمال الاوروبيين . البرجوازية الفرنسية ارسلت جنودا افريقيين الى المانيا . وهـا ان البرجوازية الايطالية تهدد عمالها باستخدام الفرق العسكرية المكونة من ابناء المستعمرات . نتيجة للتجربة المريرة ، بدأ العمال الاوروبيون يدركون امورا ما كانت لتخطـر ببالهـم عندما كانوا يسلمون امورهم للاممية الثانية . فبدأ العامل الاوروبي يعي أن لا مناص من عقد تحالف وثيق ، بأي ثمن، مع الجماهير الكادحة في الشرق والعالم اجمع . ولكن هذه

الضرورة يجب ان يعيها ايضا مئات الملايين من الشغيلة الشرقيين ، من هنا ، فان اول مهمة تقع على عاتقكم عند عودتكم لبلادكم هي ان تفسروا لكل فلاح وراع وكادح ـ باختصار ، لكل من هو مستعد لسماع حديثكم ـ انه يستحيل علينا ان نخطو خطوة واحدة الان بدون التعاون المتبادل ، وانه ينبغي على القوى البروليتارية في الغرب ان تتحالف مع الجماهير الكادحة في الشرق والعالم اجمع للقتال جنبا الى جنب ضد عدو لا يزال قويا والانتصار عليه .

ان الهدف الاساسي من مؤتمرنا هو ان يوعي ملايين الفلاحين في آسيا ، ويفسر لهم ضرورة ان نغرس سكة الفلاحة اعمق ما يمكننا في ارض المجتمع القديم لكي تبرز طبقات فلاحية جديدة ، ويبين لهم ان لا خلاص الا بعقد اتحاد اخوي مع الطبقة العاملة المنظمة في العالم اجمع الذي هو وحده الكفيل بأن يحقق لمعسكر العمل انتصارا حاسما ضد مستغلي وناهبي عالمنا ـ ضد الانكليز والفرنسيين الذين يمتصون دماءكم منذ عشرات السنين .

ايها الرفاق . منذ بياناتها الاولى والاممية الثالثة تؤكد على ان عالمنا مقسوم اليوم الى امم ذات سيادة وامم تابعة ، الى امم مضطهدة وامم مضطهدة .

هذا ما كانت ترفض الاممية الثانية الاعتراف به . اذ انها كانت تتكلم عن المساواة ، بشكل عام ، دون ان تهتم بالجانب العملي من القضية ، دون ان تتساءل كيف تجري الامور في الواقع . هذا في حين راحت الاممية الثالثة تؤكد للمرة الثانية ، في موسكو ، على ان العالم مقسوم الى امم مستقلة وامم مضطهدة .

لقد اشرنا الى هذه الواقعة قبل الحرب وبعدها ، ايها

الرفاق . وفي احد مؤلفاتي (يستطيع المهتمون بالامر مراجعة كتابي **الحرب والازمة داخل الحركة الاشتراكية**) ، بينت بالأرقام أن وضع الامم قبل الحرب يتلخص بالصورة التالية : الدول المسماة كبرى ، وعددها ست دول ، يبلغ تعداد سكانها ٤٣٧ مليون نسمة ، تضطهد سائر البلدان التي يصل مجموع عدد سكانها الى ١٢٢٠ مليون نسمة . هكذا كانت الامور قبل الحرب . الوضع اسوأ الان . تعلمون ان بعض الدول المسماة دولا كبرى قد انهارت . وبذلك يكون عدد الدول الكبرى قد تقلص ، وتقلص معه عدد القراصنة واللصوص الدوليين . انامیرکا وانكلترا وفرنسا واليابان — هذه الوحوش الكاسرة التي لا يزيد عدد سكانها عن ٢٥٠ مليون نسمة — حسب ارقام الرفيق لينين — تضطهد مليارا وربع المليار من سكان الدول التابعة . وقد قمت بالعملية الحسابية التالية في الكتاب السالف الذكر : ٥ ٪ من الانكليز هم من فئة الملاك الكبار، وهذه الفئة لا تستعبد الانكليز الاخرين وحسب وانما ايضا ٨٥٠ مليون نسمة من الشعوب الاخرى كالهنود والايرانيين والصينيين . ثم ان كل رأسمالي يشغل عنده مئة عامل انكليزي وبضعة مئات من عمال المستعمرات والبلدان المضطهدة . هكذا كانت الحالة قبل الحرب وما تغيرت بعدها . وتقع على مؤتمرنا — مؤتمر شعوب الشرق — مهمة اظهار هذه الحقيقة وشرحها لكل كادح . تأملوا جيدا في هذه الفكرة : ان كل رأسمالي انكليزي يشغل عنده ليس العشرات والمئات من العمال الانكليز وحسب ، وانما ايضا المئات والالاف من الفلاحين في ايران وتركيا والهند والاقطار الاخرى التي يسيطر عليها رأس المال البريطاني . الخلاصة الحتمية هي انه ينبغي ان يتحد هذا المليار وربع

المليار من المضطهدين . وعندما تتحد هذه الجموع المستعبدة، فما من قوة على الارض تستطيع اخضاعها للقراصنة الذين يطلق عليهم اسم (الرأسماليين الانكليز) . ثم ان ممثلي العمال الشيوعيين في العالم اجمع يدعونكم للنضال ويمدون لكم يد العون الاخوي . واذا كان نضالنا شاقا وطويلا ، الا انه لا مناص من خوضه . واننا على ثقة بأنكم سوف تقبلون بصدق اليد التي يمدها نحوكم عمال اوروبا واميركا وتصافحونها مصافحة اخوية ! (تصفيق) .

اننا نعلم ان الذنب ليس ذنب جماهير الشرق اذا كانت متأخرة جداً في بعض الاحيان او امية او جاهلية ومؤمنة بالخرافات ، واذا لم تكن ملمة بما يجري في العالم او تجهل المبادىء الاولية للنظافة . لكن هذا امر لا يفرح الا عملاء الاستعمار . فاذا كان العمال المساكين في تركيا وايران وغيرهما من الاقطار اميين، ايكون الذنب ذنبهم ؟ لا بل انه من سوء حظهم انهم كذلك . اذ ان برجوازية باريس ولندن (المتمدنة) قد ابتكرت الف وسيلة ووسيلة لابقاء الفلاح الهندي والعامل التركي او الايراني في الظلمة الداكنة التي يعيشها .

عليه ، فان المهمة التي تقع على عاتق العمال المنظمين في اوروبا واميركا ــ وهم اوفر علما واكثر تقدما ــ هي ان يساعدوا عمال الشرق المتأخرين . اذ لا يجوز تأنيبهم او معاملتهم باستعلاء او تذكيرهم الى ما لا نهاية بعقليتهم التي غالبا ما تكون متأخرة . وانما ينبغي الشكوى الصادقة من جهلهم ومد يد العون لهم ومساعدتهم بكل ما نملكه من وسائل . فلنلقنهم استخدام السلاح لكي يصوبوه الى صدور المتمدنين البيض المزعومين الذين يخططون لافعالهم الشريرة من المكاتب والمصارف في باريس ولندن . فلنساعد

فلاحي الشرق على الاستيلاء على الاراضي ومواصلةالثورة العظيمة التياطلقها الفلاحونالروس تتويجا لجهود مضنية.

كلنا يعلم ان في الشرق اقطارا يملك فيها رجال الدين والنبلاء الاقطاعيون مهارة فائقة يسترضون بواسطتها الفلاحين بين الحين والاخر ، ويعرفون كيف يوهمونهم بأنهم يمنحونهم الاراضي في حين لا يقدمون لهم شيئا وانما ينصبون فخا لهذه الطبقة الجاهلة المتأخرة . علينا ان نفضح هذه الألاعيب وان نحث شعوب الشرق على تحقيق الثورة الفلاحية التي سبقهم اليها الفلاحون الروس ، وقد كانوا منذ نصف قرن مجرد اقنان اميين . فاذا كانبمقدور القن الروسي السابق ان يتحرر ، فما الذي يمنع فلاحي تركيا وايران والهند والصين وأرمينيا من ان يحذو حذوه؟ نحن على ثقة من ان فلاحي الشرق ، في ظل القيادة المجربة لعمال الغرب المنظمين ، سوف يهبون بمئات الملايين لانجاز الثورة الزراعية العميقة والاصيلة ، لاستصلاح الاراضي القديمة ، والقضاء على كبار الملاك العقاريين ، والغاء الضرائب والديون ، وتصفية كل مخادعات الاغنياء واعادة الارض اخيرا الى اصحابها الحقيقيين : الجماهير الكادحة . هذا ما تحمله لكم الاممية الشيوعية .

ان البروليتاريا الاوروبية تريد مساعدتكم على الاستيلاء على الاراضي وانشاء تحالف طوعي لجميع شعوب العالم . ذلك بصراحة وبكل بساطة هو البرنامج الذييحمله في قلبه كل عامل اوروبي شريف . ذلك البرنامج الذي يتعين عليكم اقراره وتبنيه الان ، يا ممثلي الشرق .

ايها الرفاق . لقد ناقش مؤتمر موسكو مسألة بالغة الاهمية : هل يمكن للبلدان الشرقية ان تحقق ثورات اجتماعية قبل المرور بمرحلة التطور الرأسمالي ؟ لعلكم

تعلمون اننا نقول منذ زمن بعيد انه يتعين على كل بلد ان يمر بالمرحلة الرأسمالية التي تتسم بانشاء الصناعات الثقيلة ، وتمركز الملكية ، وتكون المراكز العمالية الكبيرة — قبل ان تطرح عليه مسألة بناء الاشتراكية . لكننا بتنا نعتقد الان ان هذه المقولة ليست صحيحة كليا . فما ان يحطم احد البلدان القيود الرأسمالية — كما فعلت روسيا — ويطرح العمال فيه مسألة الثورية البروليتارية ، حتى يمكننا القول انه بات بمقدور الصين والهند وتركيا وايران وارمينيا — لا بل بات يتعين عليها — خوض النضال لاقامة النظام السوفييتي . بديهي ان عمال اوروبا لن يتسلموا الحكم بهدف نهب تركيا وايران وغيرهما من البلدان . بل بالعكس ، فانهم سوف يعملون لمساعدة هذه الاقطار . وبما ان الامر كذلك ، فان هذه الاقطار تستطيع — لا بل يتعين عليها — ان تعد نفسها منذ الان لاعلان الثورة السوفييتية والقضاء على النظام الاجتماعي الذي يسمح بأن يكون ثمة اغنياء وفقراء ، وتشييد أمم تقوم على العمل ، وتحقيق الاتحاد الوثيق مع العمال المنظمين في العالم اجمع .

بعد ذلك ، نسألكم : ماذا سيكون شكل تنظيم دول الشرق ؟ لقد توصلنا الى انه يمكن انشاء مجالس للسوفييت حتى حيث لا يوجد عمال مدن . يمكن انشاء مجالس سوفييت لعمال الريف . ليس مجالس سوفييت «للهزل» كما في تركيا ، وانما مجالس سوفييت فعلية يحق لكل فلاح كادح ان يتمثل فيها .

وقد قرأت في صحيفة « داغستان الحمراء » انسكان هذه المنطقة وضعوا بمناسبة الانتخابات السوفييتية قانونا لا يعطي حق التصويت الا للفلاحين العاملين الشرفاء الذين تقتصر ملكيتهم على عدد معين من الماشية . لست استطيع

البت في صحة ارقامهم ، لكني واثق من انهم طرحوا المسألة على نحو صائب . فالواقع ان كل من يملك من الماشية اكثر مما يحتاجه لفلاحة الارض وتأمين معيشة اسرته ، او يستغل حاجات الاخرين ومصاعبهم لحسابه الخاص ، لا يجوز ادخاله الى مجالس السوفييت الفلاحية عندكم . يجب ان تكون السوفييتيات مجالس عمل فعلية ، ينظمها الفلاحون ، ينظمها رجال لا يفكرون بالترف ولا بالمضاربة ، ولا يشغل بالهم الا الخير العام ، ان السوفييتيات التي ننظم يجب ان تكون الممثلة الحقيقية لارادة الجماهير الكادحة .

اننا نتوجه بالنداء ليس الى الذين يؤيدون المبادىء الشيوعية وحسب ، وانما ايضا الى غير الحزبيين . توجد في عالمنا حركتان : الحركة الاولى متدافعة هادرة وجبارة هي الحركة العمالية البروليتارية والشيوعية المتزايدة الاتساع التي نشاهدها في روسيا والمانيا وفرنسا وايطاليا. اما الحركة الثانية ، فحركة اضعف من الاولى وتسلك منحى متعرجا احيانا ، وهي حركة القوميات المضطهدة التي لم تهتد الى طريقها بعد ولا هي تدري فعلا ما الذي تريده ، ولكنها تعاني من نير الرأسمالية الانكليزية والفرنسية .

نريد لهاتين الحركتين ان يزداد اقتراب الواحدة منهما من الاخرى ، وان تتخلص الثانية من العقد والحساسيات القومية ، نريد ان ينصهر الاتجاهان في اتجاه واحد يطيح جبروته بكل العراقيل ويطهر الارض من امراضها المزمنة .

لهذا اقول لكم : اننا نؤيد بدأب المجموعات التي لم تنضم الينا بعد او حتى المجموعات التي تناصبنا العداء احيانا . ذلك هو الحال مثلا بالنسبة لتركيا حيث الحكومة السوفييتية تؤيد كمال باشا . لسنا متناسين ان الحركة

التي يقودها هـذا الاخير ليست حركة شيوعية . بـل ان هذا ما ندركه تمام الادراك . وامامي الان مقتطفات مـن محاضر الجلسة الاولى للحكومة الشعبية التركية في آنغورا حيث يقول كمال باشا نفسه ان « شخص الخليفة والسلطان شخص مقدس لا يمس » .

ان الحركة التي يقودها كمال تريد تحرير « شخص الخليفة المقدس » من اعدائه . هل ان هذا منسجم مـع وجهة النظر الشيوعية ؟ كلا . ولكننا نحترم تدين الجماهير ونعرف كيف نمدها بتعاليم بديلة . وهذا ما يتطلب سنوات عمل طويلة . اننا نعالج مسألـة المعتقدات الدينية الخاصة بالجماهير الكادحة في الشرق وسائر الاقطار بحذر وتحفظ ولكن الواجب يدعوني ان اؤكد امام هذا المؤتمر ان حكومـة كمال باشا في تركيا تدعم حكم السلطان . وهذا امر لا يجوز ان تفعلوه انتم مهما تكـن الاعتبارات والاسباب الدينية . ينبغي ان تتقدموا الى الامام بدلا من الانجرار الى الماضي . اننا نعتقد ان ساعة السلاطين ستدق قريبا . وبانتظـار مجيئها ،لا يجوز ان نتحمل الحكم الفردي الاستبدادي . لذا يتعين عليكم تحطيم عبـادة السلطان وبناء مجـالس السوفييت الحقيقية . ان الفلاحين الروس كانوا يؤمنـون ايمانا عميقا بالقيصر . ولكن ما ان اندلعت الثورة الشعبيـة الحقيقية حتى اندثر هذا الايمان دون ان يترك اي اثـر . الشيء ذاته سيتكرر في تركيا وسائر المشرق عندما تندلـع الثور ةالفلاحية الحقيقية . فتتخلى الشعوب سريعا عـن ايمانها بالسلاطين والسادة . ولنكرر : ان سياسة الحكومة الشعبية التركية ليست سياستنا ، ليست سياسة الاممية الشيوعية . وعلى الرغم من ذلك فاننا نعلن استعدادنا لدعم كل نضال ثوري ضد الحكومة البريطانية . ان الكفة الراجحة

الان في تركيا لا زالت كفة الاغنياء ، لكن زمنا سيأتي ينقلب فيه كل شيء .

ان الفلاحين في تركيا وايران وسائر البلدان بدأوا يدركون معنى البلشفية .

منذ مدة سألت سياسيا تركيا يعتبر نفسه ليبراليا ، ما الذي يفهمه الفلاح التركي بكلمة « بلشفي » . فأجابني هذا السياسي المرموق : « اننا نستخدم هذه التسمية عادة للدلالة على كل من يناضل ضد انكلترا او من يريد مساعدتنا على النضال ضدها » . فطرحت سؤالا ثانيا : « ماذا يقول الفلاحون الاتراك عندما يعلمون ان البلاشفة لا يقاتلون ضد انكلترا وحدها وانما ايضا ضد الاغنياء الروس وحتى الاغنياء الاتراك ؟ » لم يحر السياسي التركي جوابا وبدا وكأنه يعتقد ان الفلاحين لا يفهمونه . اما انا فأرى انه ليس ثمة من حاجة اطلاقا لان نترجم كلمة « بلشفي » للغة الفارسية او لأية لغة اخرى في العالم ! (تصفيق) . وانني لعلى ثقة بأن الجماهير الكادحة سوف تحتاج هذه الكلمة ليس في نضالها ضد انكلترا وحسب وانما ايضا في نضالها ضد الاغنياء بشكل عام . اجل ، اننا نحارب انكلترا . لكننا نحارب ايضا الاغنياء ، اينما كانوا . اجل ، اننا نقاتل انكلترا البرجوازية، ونريد ان نطرح الاستعمار البريطاني ارضا وندوس على صدره . الا ان أقوى ضربة يجب أن تسدد للرأسمالية الانكليزية هي في عقر دارها . وفي الوقت نفسه ، يجب أن ننفث في صدور جماهير الشرق الكادحة روح الحقد على الاغنياء والرغبة في مناهضتهم ، اكانوا من الروس او اليهود او الالمان أو الفرنسيين ، ان أهم ما في ثورة الشرق الصاعدة ليس أنها ستطرد السادة الاستعماريين الانكليز من حول مائدة الوليمة الاستعمارية لكي يحل المسلمون الاغنياء

محلهم . اننا نطلب « بتهذيب » من جميع الاغنياء ان يغادروا المائدة . فقد شبعنا من منظر بذخهم المتعجرف ودجلهم واستهتارهم الدائم بآلام الشعب . اننا نريد ان تكون السلطة في هذا العالم بين ايدي العمال الخشنة. (تصفيق حاد) .

ولنتحدث بصراحة لغير الحزبيين : ان الدعوة الاسلامية والدعوات القومية الاخرى ليست دعواتنا . اننا اصحاب سياسة اخرى . اننا نؤيد مثلا انتهاج سياسة ديمقراطية كالتي تنتهجها تركيا الان وكالتي سوف تنتهجها اقطار اخرى في المستقبل . كذلك فاننا نؤيد ، وسوف نظل نؤيد ، كل حركة وطنية كالحركات التي عرفتها تركيا وايران والهند والصين . كنا ولا زلنا نفعل ذلك ليس بدافع المصلحة او الطمع وانما ببساطة لان العامل الواعي يفكر على النحو التالي : « **ان الاتراك الذين لم يعوا بعد مصلحتهم الحقيقية سوف يعونها قريبا . لذا يتوجب علينا ان نؤيدهم ونساعدهم وننتظر اندلاع ثورة شعبية عندهم تنسيهم ، الى الابد ، عبادة السلاطين وتحررهم من العقد والحساسيات الاخرى** » . ويقول العامل الواعي بينه وبين نفسه : « **بوصفي الاخ الاكبر ، ارى من واجبي التعجيل في هذه الثورة . وهذا ما يدفعني لتأييد الحركة الوطنية والديمقراطية التركية** » . هذا ما يقوله العامل الشيوعي الواعي ، ويستطرد : « **ان واجبي المقدس هو دعوة الفلاحين المضطهدين في تركيا وايران وسائر الشرق للنضال ضد جميع الاغنياء والمضطهدين ، وتعليمهم هذه الحقيقة البسيطة جدا : ان البشر لا غنى لهم عن المساواة الاقتصادية والاتحاد الاخوي بين كافة الشغيلة** » .

هذا هو موقفنا ، ايها الرفاق . نعلنه صريحا واضحا .

اذ لا يحق لأحد ان يلجا للمناورة الدبلوماسية هنا . لنطرح الدبلوماسية جانبا في هذه المناسبة حيث تجتمع اشـــد شعو بالعالم معاناة من الاضطهاد ، حيث تجتمع هذه المئات من الملايين التي يتوقف عليها مستقبل البشرية كله . ايها الرفاق . عندما يتحرك الشرق فعلا ، لن يعود لروسيا او اوروبا كلها الا زاوية صغيرة تحتلها في هذه اللوحة الكبيرة. ان الثورة الحقيقية لن تندلع الا ساعة ينضم الينا أل ٨٠٠ مليون آسيوي وافريقي . لا يحق لأي كان في هذا المؤتمر التاريخي ان يواري افكاره خلف الاقنعة الدبلوماسية او ان يعبر عن جزء فقط مما يجول في خاطره . لنكن صريحين فيما بيننا . ولنتكلم لغة الصراحة والصدق ولندرك تمام الادراك اننا اخترنا الطريق الموصلة الى النصر . اننا لا نخفيكم شيئا . بل نؤكد لكم بصراحة وأمانة ما يميزنا عن ممثلي الحركة الوطنية الراهنة كما نؤكد على ما يجمعنا بهم . ان هذه الحركة تهدف الى مساعدة الشرق على التحرر من الاستعمار الانكليزي . ولكن ثمة مهمة اخرى لا تقل اهمية عن المهمة الاولى — وهي مساعدة شغيلة الشرق في نضالهم ضد الاغنياء . لذا يدعونا الواجب منذ الان الى انشاء المنظمات الشيوعية وتفسير وشرح العقيدة الشيوعية وتهيئة الشغيلة للقيام بالثورة العمالية الحقيقية القادرة وحدها على تحقيق المساواة الفعلية وتحرير الانسان من كل نير واضطهاد .

ايها الرفاق . انني اعتقد ان مصارحتي لكم بموقف الشيوعيين في كافة القضايا المشتركة ومن كافة ما يفرق بيننا ، سوف يقربنا من الذين لا يشاطروننا معتقداتنا ، لا العكس . فالافضل ألف مرة ان نعقد اتفاقات جزئية بهدف الوصول الى نتائج محددة بدلا من ان نقف وجها لوجه ونتراشق التهم .

ان المهمة الملقاة على عاتقنا هي اعلان الجهاد الحقيقي ضد الرأسماليين الانكليز والفرنسيين . تذكروا ايها الرفاق، ما الذي يفعله اللصوص الامبرياليون في هذه الساعة في الشرق . لن اتكلم عما يرتكبونه بحق الشعوب الممثلة هنا . فأنتم ادرى بالاوضاع التي خلقتها الرأسمالية الانكلو ـ فرنسية في تركيا ، وبدور الرأسمالية البريطانية في ايران، وبالوضع السياسي في ارمينيا التي كانت كل الحكومات الحلفية تعلن عن رغبتها في الدفاع عنها بالامس فاذا بها تتخلى عنها اليوم . اريد ان اخصص بعض الكلمات للحديث عن اقطار ضعيفة التمثيل في هذا المؤتمر ، وبخاصة الهند والصين .

تعلمون ، ايها الرفاق ، ان مئات الملايين من البشر يقطنون الهند التي تنهبها وتستغلها الرأسمالية البريطانية بوحشية لا تطاق . ولعلكم سمعتم بالاحداث الاخيرة هناك حيث أعدم الهنود جماعيا لانهم شنوا حملة مقاومة . وحيث شاهدنا جمعا اعزل من السلاح يستدرج الى كمين ليطلق عليه الرصاص .

وبعد ان فتح البرلمان البريطاني تحقيقا حول القضية ، نشرت صحف لندن صورة يبدو فيها الانكليز وهم ينعمون بالامن الذي استتب لهم اخيرا . منظر جنود أنكليز يجبرون الهنود على الزحف على بطونهم في شوارع المدينة . تلك هي اساليب الحكم التي يعتمدها الامبرياليون الانكليز والتي ينفذها اولادهم خريجو الجامعات ... وها هم الضباط الانكليز يمارسون واجبهم المقدس ـ ها هم يتسلون باجبار الهنود المساكين على الزحف على بطونهم تحت تهديد المسدسات .

ولقد نشرت صور مماثلة ارسلها مراسل احدى

الصحف الايطالية نقلا عن صحيفة « ماتين دي لا شيـن ميريديونال » . ان هذه المشاهد التي نجدها في اي صحيفة اجنبية تقدم لنا صورة صادقة عن التنكيل البشع الـذي يمارس ضد الشغيلة الهنود والصينيين . ويجب الا ننسى ايها الرفاق ، ان الرأسماليين الانكليز الذين يفرضون على الهند هذا النظام المقيت قد نجحوا ، رغم ذلك ، فيتسليح عشرات الالاف من الجنود الهنود المعدين لقمـع الحركـة البروليتارية . ففي الوقت الحاضر ، تقاتل القوات الهندية على سبع جبـهات تحت امـرة الضباط الانكليز : فـي القسطنطينية والجزيرة العربية وما بين النهريـن ومصـر وفلسطين وفي شمال شرق وشمال غرب ايران . تلك هـي ايها الرفاق ، الويلات التي حلت علـى طبقتنا المضطهدة : الهندي مجبور على الزحف في الوحل لتسلية العسكـري الانكليزي ، ولكن ابناء جنسه يبلغ بهم الجهل لمصالحهـم الحقيقة الى درجة السماح للانكليز بأن يجندوهم ويضعوا على رأسهم الضباط السفاحين ، ثم يستخدموهم لقمـع حركة التحرر الوطني في مصر وايران . تلك ، ايها الرفاق، هي مأساة وضعنا ! اننا نساعد سفاحي شعوبنا بأنفسنا ، نساعد الرأسماليين الانكليز والفرنسيين على القيام بمهامهم على اكمل وجه ! آن الاوان لكي نضع حداً لذلك !

يجب ان نطوي الى الابد كتاب الماضـي اللعين ، وان نفتح صفحة جديدة في التاريخ تتحرر فيها شعوب الشرق من العبودية ويمنع اللصوص القراصنة مـن نهب الهنـود والفرس واضطهادهم واغتيالهم بدون عقاب .

ايها الرفاق . كثر الحديث عن الجهاد المقدس خلال السنوات الاخيرة . خلال الحـرب الامبريالية المقيتة ، حاول الرأسماليون تصوير هذه المجزرة على انها شكل مـن

اشكال الجهاد المقدس ، وقد اصابوا بعض النجاح احيانا .
ان الحديث عن جهاد مقدس خلال حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ يشكل صلافة نادرة المثيل . اما اليوم ، ايها الرفاق ، فالواجب يدعوكم ، يا مندوبي مؤتمر شعوب الشرق ، لكي تعلنوا الجهاد الحقيقي ضد القراصنة الرأسماليين من انكليز وفرنسيين . لقد دقت الساعة لكي يتحرك عمال العالم اجمع ومعهم مئات الملايين من الفلاحين ، فيبنون جيش الشرق الاحمر ويتسلحون لشن الهجمات ضد مؤخرة الجيوش البريطانية ولاشعال الحرائق في مدن ناهبي خيرات الشعوب ، ولطرد القرصان الانكليزي الوقح من تركيا وايران والهند والصين .

ايها الرفاق ! وايها الاخوة ! لقد آن الاوان لكي نعلن الجهاد المقدس الحقيقي ضد مضطهدينا . ان الاممية الشيوعية تتوجه اليوم الى شعوب الشرق قاطبة وتصيح بهم : « ايها الاخوة ! اننا ندعوكم الى الجهاد المقدس ، فالى الجهاد المقدس ضد الامبريالية الانكليزية بالدرجة الاولى!» .

(عاصفة من التصفيق . جلبة . تعييش مطول . يقف الحضور ويأخذون بالتلويح بأيديهم . وطوال برهة مديدة يتعذر على الخطيب اكمال خطابه . الحضور يصفقون وقوفا ويصيحون : « نعاهدكم على ذلك ! » .

فليصل صوتنا الى باريس ولندن وكل بقعة من الارض لا زال يحكمها الرأسماليون ! وليسمعوا العهد الذي اقسم عليه ممثلو عشرات الملايين من شغيلة الشرق ، معلنين ان الشرق لن يطيق بعد الان الاضطهاد الانكليزي ولا السلطة الرأسمالية !

يعيش تآخي شعوب الشرق مع الاممية الشيوعية ! تسقط الرأسمالية ! يعيش ملكوت العمل . (تصفيق مدو) .

اصوات متعددة : يعيش انبعاث الشرق ! (تصفيق وتعييش) .

تعيش الاممية الشيوعية الثالثة ! (تصفيق وتعييش) .

يعيش قادتنا الذين وحدوا الشرق ! يعيش جيشنا الاحمر ! (تصفيق وتعييش) .

الرئيس : هدوءا ، يا رفاق . ورجاء ان تعودوا الى اماكنكم . الرفيق بونيات ـ زاده سيترجم خطاب الرفيق زينوفييف .

بونيات ـ زاده : (يترجم الى التركمانية بينما يتولى مترجم آخر الترجمة الى الفارسية) .

الرئيس : ان رفاق مقاطعة كاباردين قد اعربوا عن رغبتهم في سماع ترجمة للخطاب الى لغتهم . فهل من مترجم ؟ لا يوجد مترجم .

رفعت الجلسة الساعة ١١٫٥٠ مساء . ثم افتتحت في الثانية عشرة و١٥ دقيقة) .

الرئيس : تقرر ان يجتمع المندوبون غير الحزبيين في العاشرة صباحا في « المنتدى العمالي » . ان حضور الجميع ضروري . لان قضايا بالغة الاهمية سوف تناقش . الرجاء ابلاغ الرفاق المتغيبين ، شيوعيين أو مستقلين (ترجمة) .

الكتلة الشيوعية تجتمع غدا في العاشرة صباحا في « المنتدى العسكري » . الحضور الزامي .

مؤتمر شعوب الشرق سينعقد غدا في الخامسة مساء .

(رفعت الجلسة الساعة الواحدة صباحا)



الجلسة الثانية

٣ ايلـول ١٩٢٠

(افتتحت الجلسة الساعة السادسة و٥٥ دقيقة)

الرفيق زينوفييف يترأس .

الرئيس : اعلن افتتاح الجلسة الثانية لمؤتمر شعوب الشرق . بالاتفاق مع كتلة الشيوعيين وكتلة المستقلين ، نقترح دمج النقطتين المدرجتين على جدول أعمالنا اليوم والانتقال مباشرة لسماع التقارير حول النقطة الثانية عن الوضع الدولي والمهام الملقاة على عاتق شعوب الشرق . بعد ذلك ، نفتتح دورات لنقاش تقارير الامس واليوم معا . وبما ان الغالبية العظمى من مندوبي المؤتمر قد وافقت على هذا الاقتراح ، اسمح لنفسي باعتبار ان المؤتمر قد صادق على هذا الاقتراح دون نقاش واعطي الكلام للمقرر .

(ترجمة) .

ننتقل اذن الى التقرير حول **الوضع الدولي ومهام الجماهير العاملة في الشرق** . الكلمة للمقرر ، الرفيق راديك .

تقرير الرفيق راديك

الوضع الدولي ومهام الجماهير الكادحة في الشرق

١) الصراع الانكليزي ـ الروسي للسيطرة على الشرق الادنى

أيها الرفاق . امس ، جرت حادثة تستحق اعتبارها حادثة تاريخية . فعندما سمع ممثلو جماهير الشرق الادنى

الكادحة المجتمعون هنا ممثلي عمال اوروبا الثائريـن يعلنون استعداد البروليتاريا الاوروبية لخوض النضال حتى الموت ضد رأسماليي العالم اجمع الذين يضطهدون الجماهيـر الشعبية في الشرق فضلا عن اضطهادهم للعمال الاوروبيين ـ غمرهم شعور واحد فهبوا واقفين واقسموا على الجهاد المقدس الى جانب العمال الاوروبيين ضد مضطهدي الشغيلة ولكن ، لكي نخوض هذه الحرب ، لا يكفي ، ايها الرفاق ، ان نكون متحمسين وان نضمر الحقد ضد المضطهدين . ينبغي على جماهير الشرق الكادحة ان تلم باتجاهات السياسة العالمية ، وان تعرف قوى العدو معرفة دقيقة ، وان تدرس نقاط الضعف عنده وتستغل كل نقطة ضعف في صفوفه لنقل المعركة الى ارضه. ان البروليتاريا العالمية تتابع بانتباه كل تطورات السياسة العالمية . وان معرفتها بالوضـع الدولي تقدم لها خدمات جلى في معركتها ضد رأس المال . ينبغي على جماهير الشرق الادنى الكادحة ان تبلغ المستوى الذي بلغته الجماهير الكادحة في اوروبا ، فتراقب خصمها بانتباه شديد لكي تختار اللحظة المناسبة للانقضاض عليه . ولهذا السبب بالذات ، اعتبرنا ان الامال العريضة لا تكفي للنضال ضد الرأسمالية العالمية ، فوضعنا علـى جـدول الاعمال تقريرا عن الوضع الدولي والمهام المطروحة علينا .

لقد انقضت عقود طويلة من الزمن والشرق العتيـق ـ الذي حدثنا عنه الرفيق ناريمانوف بألم ـ يرزح تحت نير اوروبا الرأسمالية . فمنذ ما يزيد عن مئة سنـة وشعوب الشرق تعاني الاستغلال والقهر السياسي وتتعرض لحروب الغزو التي تشنها الامبراطوريات الرأسمالية واللصـوص الرأسماليون .

لقد اكتفت هذه الشعوب بالانفعال لا الفعل حتى الان.

فما استطاعت صد محاولات القراصنة العالميين بالاعتماد على قواها الذاتية . والواقع ان كل تاريخ القرن التاسع عشر مليء بالنزاعات بين الرأسمالية الانكليزية ورأسمالية العقاريين ممثلة بحكومة روسيا القيصرية من اجل السيطرة على تركيا وايران واسيا الصغرى . كانت القيصرية تطمح الى غزو تركيا وايران . كانت تريد استعباد الفلاحين الاتراك وبلوغ مياه البحر الابيض المتوسط الدافئة لمقارعة الرأسماليين الانكليز . فهجمت على ايران وعززت استغلالها للفلاحين الايرانيين ساعية للوصول عبر بلادهم الى الهند حجر الزاوية في السيطرة الاستعمارية لرأس المال الانكليزي ـ الهند الشهيرة حيث يبذل الفلاحون دمهم لتغذية الرأسماليين الانكليز وملء خزائن بورصة لندن فتتحول بذلك الى حاضرة لجميع الحشرات الطفيلية في العالم . في هذا النزاع ، كانت الرأسمالية الانكليزية ، ذات الاتجاه « الانساني » لا تختلف بشيء عن القيصرية الهمجية . كان الرأسماليون الانكليز يدافعون عن تركيا وايران ضد منافسهم ، عندما تدعو مصالحهم لذلك . فيكثر تشدقهم بالانسانية وبواجباتهم تجاه شعوب الشرق ، ويدينون القيصرية لطمعها في احتلال هذه الشعوب من اجل قهرها واستغلالها . ولكن كيف يمكن ان تتفاهم الرأسمالية الانكليزية مع القيصرية لكي تبدأ بالحديث عن تدمير تركيا ، او عن « تقطيع اوصالها » ـ على حد تعبير الوزير الانكليزي غلادستون . ايها الرفاق ، اكتفي بتذكيرهم بأن النزاع الانكليزي ـ الروسي على ايران ، النزاع بين القيصرية والرأسمالية ، انتهى عام ١٩٠٧ عندما تفاهم الطرفان على اقتسام ايران . ووقف الرأسماليون الانكليز مكتوفي الايدي عندما اطبق العقيد الكوزاكي لياشوف ليخنق حرية ايران

الوليدة . وعندما تدخلت عصابات الكوزاك لفرط «المجلس» وشنقوا ممثلي شعب ايران الثوري في شوارع طهـــران وتبريز . لقد غسل الرأسماليون الانكليز ايديهم من كل هذه الجرائم . وعلى الرغم من انهم كانوا يمسكـون بخنـــاق القيصرية ـ لاعتمادها ماليا على رأس المال الانكليزي ـ فانهم لم يحركوا ساكنا لانقاذ الشعب الايراني . وفي الامر ما هو اسوأ من ذلك . فقد نقل بوكانان ، السفير الانكليزي فـي بتروغراد ، رسالة الى حكومة القيصر من وزير الخارجيــة الانكليزي ، اللورد غراي ، تقول ان انكلترا لا تعارض الهجوم الروسي على ايران شرط الا تتعدى الجيوش القيصريـــة حدود ايران الشمالية . هكذا اتفق اللصوص المتخاصمون على اقتسام ايران . فسلمت ايران الشمالية الى جـزاري لياشوف ، وبقيت ايران الجنوبية بيد الانكليز يستخدمونها كحاجز في وجه تقدم الروس نحو الهند .

٢) المنافسة بين المانيا وانكلترا السيطرة على الشرق الادنى

بعد النزاع الانكليزي ـ الروسي للسيطرة على شعوب الشرق ، برز ، خلال العقود الاخيرة ، نزاع عالمي اخر بين « التحالف » الذي يضم الرأسمالية الفرنسية والانكليزيــة بالتعاون مع القيصرية الروسية ، وبين مجموعة من القــوى الخصمة على رأسها المانيا . وعدنا مرة اخرى الى سمـــاع الرأسماليين الانكليز والرأسماليين الالمان يعلنون ، كل من جهته ، انهم ذاهبون الى الشرق الادنى ليحملوا اليه المدنية ولنشر التعليم الابتدائي والتدريب على استخدام الالات . الا ان هذا النزاع يهدف في الحقيقة الى السيطرة علـــى الثروات القومية لتركيا وايران ، انه مجرد منافسة بيــن لصوص . صمم الانكليز على تقسيم تركيا قبل أن تتعافى

من انقلاب « تركيا الفتاة » . وبعد ان رأى الرأسماليون الانكليز ان حكومة « تركيا الفتاة » تحاول ادخال نظام تقدمي للضرائب والادارة ، قرروا تقسيم تركيا بأسرع وقت . ان الامبراطورية الانكليزية تكاد لا تغيب الشمس عن اطرافها . فرأس المال الانكليزي مسيطر في افريقيا حيث يملك مناجم جنوب افريقيا ووديان مصر الخصبة . اما المستعمرة الثانية التي تمتد اليها سيطرة بريطانيا العالمية فهي الهند حيث يكدح ٣٠٠ مليون فلاح من اجل الرأسماليين البريطانيين . وتقع تركيا على الطريق بين الهند والممتلكات الانكليزية في افريقيا . لذا توجب القضاء عليها لكي يستطيع الرأسماليون الانكليز ان يربطوا ممتلكاتهم الافريقية (مصر) بالهند عبر الشرق الادنى (١) والعراق، ولكي يستطيع رأس المال الانكليزي الذي يسيطر على مئات الملايين في آسيا وافريقيا ان ينقل بحرية جيوشه من قارة لأخرى ليقمع ، بلا هوادة ، ادنى بادرة مقاومة تبدر عن شعوب الشرق . ان رأس المال الانكليزي قد حكم على تركيا بالاعدام لكي يستطيع ان يسحق بحرية الحركة الثورية الوليدة في الهند . اما الرأسمالية الالمانية التي ظهرت بمظهر المحرر والمدافع عن الجماهير الشعبية في الشرق ، فانها لم تعارض تقسيم تركيا الا لانه يصعب عليها الوصول الى الشرق عن طريق بحر الشمال . وقد رفضت الرأسمالية الالمانية تقسيم ايران لانها لم تكن تملك طريقا سالكة نحوها ، ولكنها كانت تطمح الى السيطرة اقتصاديا على تركيا وايران وراء ستار حكومة «تركيا الفتاة»

---

(١) ـ الكلمة المستعملة هي Arabie ـ بلاد العرب ـ والارجح ان المعني بها هنا هو الشرق الادنى ، وليس ثمة من تفسير لعدم اعتبار العراق جزءا من الشرق الادنى . (المترجم)

٣) انتصار الاستعمار الانكليزي واستعباد الشرق الادنى

الحرب العالمية(١٩١٤ ـ١٩١٨) التي اودت بحياة عشرات الملايين من الفلاحين والعمال وخلفت ملايين المشوهين والارامل والايتام، لم تقم الا لكي يتقرر اي من المجموعتين الراسماليتين ـ المجموعة الانكلو ـ فرنسية او المجموعة الالمانية ـ سوف تسيطر على العالم وتستعبد مئات الملايين من الفلاحين والعمال في آسيا . ولقد خاض الطرفان تلك الحرب باسم تحرير الامم المضطهدة. الراسماليون الانكليز الذين حيوا معارضة « تركيا الفتاة » عام ١٩٠٨ على امل ان تتعاون معهم اكتشفوا فجأة انهم يكنون حقدا عميقا لجماعة تركيا الفتاة واعتبروا ان اسقاط حكومتهم هو بمثل ضرورة تقسيم تركيا لتحرير شعوب الشرق المتمدنة ـ العرب والسوريين والارمن . وقد خيضت الحرب من اجل الاطاحة بالسلطان وباستبدادية جماعة تركيا الفتاة باسم تحرير شعوب الشرق المتمدنة . فكيف انتهت تلك الحرب؟ لقد انتهت ، ايها الرفاق ، بانكسار الراسمالية الالمانية التي لا تستحق ان يذرف من اجلها اي عامل وفلاح شرقي دمعة واحدة . لقد انتهت بانتصار الاستعمار الانكليزي. ما معنى هذا الانتصار ؟ ان شعوب الشرق قد أدركت معناه . انه يعني ان البحرية الانكليزية احتلت القسطنطينية وكل المضائق . يعني ان جيش الاحتلال الانكليزي قد احتل (المشرق العربي) والعراق والجيوش الفرنسية احتلت سوريا ، والجيوش اليونانية احتلت الجانب الغربي من اسيا الصغرى وسميرنا . يعني ان الجيوش الايطالية والفرنسية احتلت الاناضول الجنوبي ليس لفترة ، ليس لتصفية استبدادية السلطان ، وانما للبقاء فيها ، لتقسيم

تركيا الى مجموعة من الدول المستقلة : سوريا ، العراق ،

ما هي اوجه هذا « الاستقلال » ؟ نعرفها من قراءة الصحافة الانكليزية والفرنسية . وعدت فرنسا بانشاء دولة سوريا الحرة ووجدت عميلا لها هو الامير فيصل . ولكن ما ان احجم هذا عن اطاعة اوامر الراسماليين الفرنسيين ، حتى احتلت الجيوش الفرنسية دمشق وطردت فيصل وبسطت سيطرتها على سوريا بأسرها وراحت تصدر منها كل ما يريده الراسماليون الفرنسيون ، بينما الضباط الفرنسيون يفرضون قوانينهم على الشعب السوري . وكان الانكليز يتكلمون هم ايضا عن استقلال العراق . فاذا بنا امام مشهد رائع: لكي تنشيء الراسمالية الانكليزية دولة مستقلة من مليونين ونصف المليون نسمة ، انفقت ربع مليار من الجنيهات السترلينية خلال عام واحد . لماذا كل هذا الكرم الحاتمي الانكليزي ؟ يتعذر الاجابة على هذا السؤال الا اذا فهمنا النزاع بين الراسمالية الانكليزية والراسمالية الفرنسية . عندما سئل لويد جورج ، رئيس وزراء انكلترا، في البرلمان اذا كانت انكلترا تسيطر على ثروات العراق واذا كانت الراسمالية الانكليزية تملك في البلد امتيازات تبرر انفاق مبالغ بمثل هذه الضخامة ، اجاب لويد جورج بانه ليس لبريطانيا امتيازات في العراق ولا هي تطلب منه شيئا وانما تكتفي بالمحافظة على الامتيازات السابقة التي منحتها حكومة السلطان للراسماليين الانكليز . ولكن عندما اكتشف معنى هذا القول ـ وهذا ما فعله بيشون ، وزير خارجية فرنسا ـ اتضح ان الراسماليين الانكليز يملكون كل ابار النفط في العراق ، الثروة الوحيدة التي يملكها عرب العراق . وكان هذا النفط قبلا بيد الراسماليين الالمان

والحكومة التركية. اما الان، فقد تنازل الانكليز للفرنسيين عن ٢٥ ٪ منه واحتفظوا لأنفسهم بال ٧٥ بالمئة الباقية . ان شعوب الشرق معروفة بتهذيبها . لذا ، لن اقول امام هذا المؤتمر ان لويد جورج كذاب ولص . ولكني سأكتفي بالقول انه لا يظن ان ثمة حاجة لان يعلن الحقيقة عندما تكون الحقيقة ان الراسمالية الانكليزية قد سيطرت على العراق ليس من اجل تحرير العرب من الاضطهاد التركي ، وانما من اجل حرمانهم من النفط الذي يستطيع ان يحولهم الى امة غنية بين امم الشرق (تصفيق) . واذا كان ثمة من يتساءل ، ايها الرفاق ، كيف حرر الانكليز والفرنسيون والاميركيون الارمن المساكين بعد ان حرضوهم طوال عشرات السنوات على محاربة الاتراك والاكراد ، واذا كان ثمة من يتساءل كيف دافعوا عن حقوق ارمينيا ، اجيب بالاستشهاد بالصحيفة الارمنية الرسمية في اميركا التي تسرد تاريخ هذا التحرر بالاعتماد على الوثائق . وتروي هذه الصحيفة – واسمها « ارمينيا الجديدة » وهي تصدر في نيويورك – كيف ان الفرنسيين حثوا الارمن على ارسال المتطوعين الى « ماراج » لكي يعاونوهم على الدفاع عن تلك المنطقة ضد الاتراك على ان يمنح الارمن لواء الاسكندرون في المقابل . ولكن عندما حانت اللحظة الحاسمة في المعركة ، انسحب الجيش الفرنسي من « ماراج » تاركا ٢٠ الف ارمني وجها لوجه امام جيش كمال باشا الذي ابادهم عن بكرة ابيهم ، على اعتبار انهم أعداء لتركيا وحلفاء لفرنسا . ثم ان اميركا اخذت تتنطح في الاونة الاخيرة للعب دور محررة ارمينيا . فراحت تحرضهم على مناهضة جميع الشعوب التي استضافت الارمن عبر التاريخ . واذا كان الاميركيون يرسلون باخرة محملة بالحبوب الى ارمينيا بين الحين

والاخر ، الا ان هذه معونة لا تكفي بالطبع لانقاذ البلد من المجاعة والبرد . لكن تعلمون ان الحكومة الارمنية ـ على الرغم من انها مرعوبة من بلشفية الجمهورية السوفييتية وانها محكومة من قبل سياسيين بورجوازيين مرتبطين بالحلفاء ـ قد اضطرت لعقد معاهدة صلح مع روسيا السوفييتية بعد ان ادركت اخيرا ان لا خلاص لها على يد قوات الحلفاء . لماذا لا ترسل بريطانيا الى ارمينيا الثمانين الف جندي الذين تحتفظ بهم في العراق لنهب نفط العرب؟ يأتينا الجواب من صحيفة بريطانية نافذة هي « **المانشستر غارديان** » التي تقول في عددها الصادر في ١٢ ايار : « لا يوجد نفط في ارمينيا . لا يوجد « شيء » نحرر الارمن منه . لا يجد الانكليز شيئا يسرقونه عند الارمن . لذا فهم لا يمانعون في ان ينهبهم سواهم » . وتضيف هذه الصحيفة انه اذا قارنا بين وجهة النظر البريطانية حول نفط العراق ووجهة النظر الارمنية حول الدم الارمني ، فان هذه المقارنة ستصم الحكومة البريطانية بوصمة عار ابدية . هذا ما تقوله صحيفة برجوازية انكليزية ، ليست صحيفة العمال الانكليز الثائرين وانما هي صحيفة قريبة من السيد لويد جورج ، على الرغم من وجهتها النقدية .

كيف حرر الراسماليون الانكليز ايران بعد ان تمكن العمال والفلاحون الروس من تقويض القيصرية والرأسمالية في بلادهم ، رغم مقاومة الحلفاء ؟ كان الرأسماليون الانكليز يرددون دائما ان مهمتهم تنحصر في تحرير ايران ليس الا . وان وزير الخارجية الحالي في لندن ـ اللورد كورزن ـ يؤكد في كتاب له عن ايران ـ صدر منذ ثلاثين سنة ـ ان مهمة السياسة الانكليزية في ايران هي تحقيق استقلال هذا البلد وحريته . لكن المعاهدة الانكلو ـ ايرانية الموقعة

في آب ١٩١٩ تبين اية حرية تريد الراسمالية الانكليزية منحها لايران . فقد دفعت حكومة انكلترا الراسمالية مليوني ليرة ذهبية ثمنا لشراء ايران بأسرها من الحكومة الايرانية ، اي من عملاء بريطانيا انفسهم . ويدفع الانكليز مليوني ونصف المليون ليرة ذهبية لقاء تسلمهم الخزينة الايرانية والجمارك وادارة الجيش . وانني لأستنجد مرة اخرى بشاهد من اهله هو « لوطان » الصحيفة الفرنسية شبه الرسمية ، التي تقول في عددها الصادر في ١٧ آب ١٩١٩ ما معناه : « عندما تسلم الحكومة الايرانية جيشها لادارة الضباط البريطانيين وماليتها لاشراف الخبراء البريطانيين ، فانها تتخلى بذلك عن حريتها كما تتخلى عن اية وسيلة للتعبير عن سيادتها السياسية » . ما معنى هذا الكلام ايها الرفاق ؟ انه يعني بكل بساطة ان القوى الراسمالية الحليفة ، وفرنسا على راسها ، رمت بكل ثقلها لاستعباد شعوب الشرق ، بعد ان عقد لها لواء الانتصار على منافسها ، اللص الالماني . ولكن ما معنى ذلك بالنسبة لفلاحي الشرق؟ اذا كان على فلاحي الشرق في الماضي ان يدفعوا الضرائب لاعالة السلطان والشاه والامير والاغا ، فانهم مجبرون على دفع القيمة مضاعفة الان — عليهم ان يدفعوا الى مستغليهم المحليين وان يدفعوا ثمن حراب الجيوش الفرنسية والانكليزية التي تحمي هؤلاء المستغلين المحليين . هذا يعني اذا كانت توجد في تركيا ثروات طبيعية يسمح استثمارها بتوفير المحراث الحديدي والالات الزراعية الحديثة للفلاح التركي بدلا من المحراث الخشبي ، فان هذه الثروة سوف يجري استغلالها — بعد سيطرة الراسماليين الانكليز والفرنسيين على الشرق الادنى وتركيا وايران — لا لتنمية حضارة تلك الشعوب وانما لسد حاجاتهم الخاصة ، لكي يحقق برجوازيو

لندن وباريس ارباحا تزيد عن الارباح التي يجنونها من عرق وكدح العمال الاوروبيين (تصفيق) . أيها الرفاق ، ان انتصار الحلفاء يهدد شعوب الشرق بالاستعباد الشامل .

يقول المثل : المصاب عظيم ، لكن الرب رحيم . وان هذا الخطر سوف ينجلي ككابوس مزعج عندما تنتفض جماهير الشرق الكادحة جنبا الى جنب مع جماهير العمال الاوروبيين ، لان الذين خرجوا منتصرين من الحرب العالمية مثخنون هم ايضا بجراح كفيلة بالقضاء عليهم .

٤) افلاس الاستعمار اقتصاديا

ايها الرفاق . اذا نظرتم الى وضع الرأسمالية الظافرة ، الى الوضع الاقتصادي للمنتصرين الرئيسيين في هذه الحرب ، تجدون أن ثقل الانتصار على الرأسمالية الالمانية يرزح على كاهلهم الى درجة انه سيقصم ظهرهم (تصفيق) . امامي الان الارقام التي تبين ضخامة الديون التي راكمتها البلدان المنتصرة . لقد استدانت الحكومة الفرنسية خلال الحرب ما مجموعه ٢٠٠ مليار فرنك . الحكومة البريطانية راكمت ١٦٠ مليار من الديون ، اما الحكومة الايطالية فتبلغ ديونها ٢٠٠ مليار هي ايضا . ان جميع الاقطار الراسمالية المنتصرة ، باستثناء اميركا ، خسرت من الحرب ، وهدرت على شكل قنابل ومتفجرات بين نصف وثلاثة ارباع ثرواتها ، وهي اغنى اقطار العالم قاطبة . هذا يعني ان ايا من هذه الحكومات لا يستطيع ايجاد الموارد الكافية لتفادي الافلاس . فاذا ما سعت هذه الحكومات لدفع ديونها ، فانها ستضطر الى رهن ثلثي ثروات البلد ، اي انها لن تترك لشعوبها غير ثلث ما كان متوافرا لديها في السابق . وهذا امر مستحيل . لذا

تجدون أن هؤلاء المنتصرين ــ والحكومتان الايطالية والفرنسية خاصة ــ يستنجدون بالراسماليين الانكليز والاميركيين لتوحيد ديونهم ودفعها معا ، بحيث يكون اغناهم اول من يدفع . لكن الرأسماليين الانكليز والاميركيين يرفضون دفع ديون الراسماليين الفرنسيين والايطاليين لأنهم انفسهم عاجزون عن تسديد ديونهم ! ان الرأسماليين الانكليز والاميركيين قد هدروا بسخاء دماء الاخرين ، وما ترددوا لحظة واحدة عن اصدار الاوامر الى الفلاحين والعمال الروس والفرنسيين والايطاليين لكي يموتوا من اجل الرأسمالية الانكليزية . ولكن ما ان يحين موعد تسديد الديون ، حتى يقولون : « الصداقة شيء والاعمال شيء آخر . فادفع ديونك بنفسك ، ايها الصديق ! » (تصفيق).
هكذا ترون ، ايها الرفاق ، ان الرأسماليين المنتصرين الذين ارادوا سحق روسيا ــ وقد كانت حتى اندلاع الحرب سوقهم الرئيسية والمصدر الاساسي للمواد الاولية ــ والذين ارادوا ابادة المانيا ــ اكثر امم اوروبا تقدما ــ كانوا بذلك يحفرون قبرهم بيدهم . وها ان الرأسماليين الانكليز يواجهون هذه الحقيقة : ان ملايين البشر في الشرق ينتظرون بفارغ الصبر السلع والالات والمصنوعات ، في حين يبحث الراسماليون الانكليز والاميركيون عن اسواق لتصريف سلعهم خارج الشرق ، لان الشرق لا يستطيع ان يدفع . والنتيجة ان الامبريالية العالمية مصابة بأزمة خانقة . وفي الوقت الذي يتعذر فيه على مئات ملايين البشر ان يشتروا الالبسة والاحذية ، تتكدس هذه الحاجيات في اميركا وانكلترا ، لا بل ان اصحاب المصانع هناك باتوا مضطرين لاقفال مصانعهم.

وماذا بشأن الجماهير الكادحة ــ الجماهير الكادحة التي دفعت الى المجزرة طوال اربع سنوات وهم يقولون لها:

« في هذه الحرب ، يجب القضاء على استبدادية القيصر الالماني والسلطان العثماني لكي تنالوا الحرية والخبز والحقوق » ؟ ان هذه الجماهير لا تجد امامها الان سوى الجوع والبرد . لكنها تثور وتفرض مطالبها . فانكلترا لم تشهد في تاريخها الطويل موجة من الاضطرابات والتظاهرات العمالية بضخامة تلك التي نشهدها حاليا . وها ان لويد جورج نفسه ــ وهو اذكى السياسيين البرجوازيين ــ يقول في خطاب له امام البرلمان ، في ايار الماضي ، ان بريطانيا باتت مهددة بثورة اجتماعية . هذا القول لم يصدر عن الشيوعيين الانكليز المتحرقين شوقا الى تلك الثورة . لا . بل انه انذار صادر عن رئيس وزراء انكليزي يهيب بالبرجوازية ان ترص صفوفها لمواجهة العمال . وها ان موجة من الاضرابات تكتسح اميركا هي ايضا . ثم ان النضال يتعاظم ويحتدم في ايطاليا نفسها ــ اي في احد اعضاء معسكر الحلفاء ــ ليضع البلد على عتبة الثورة . ان الحكومة الايطالية تحافظ على نفسها بقوة الحراب ، وتجد نفسها مضطرة الى اطلاق النار يوميا على العمال في الشوارع . على اثر تحقيق الانتصار على الاستبدادية الالمانية ، اعلن كليمنصو ان فرنسا بمأمن من البلشفية لأنها خرجت منتصرة من الحرب والبلشفية مرض خاص بالشعوب المغلوبة. غير اننا نشهد السجون تغص بالشيوعيين الفرنسيين بأمر من الحكومة نفسها التي تطلق النار على البحارة بغية لجم هؤلاء الجنود المتأهبين للعمل ، للثورة ، بواسطة التهديد بالقتل . وفي الوقت الذي ينتفض فيه بروليتاريو اوروبا واميركا للاطاحة بالرأسمالية واقامة سلطة الحرية والاخوة والعمل ، نشهد ايها الرفاق تعاظم حركة النضال الثوري للشعوب التي تستعبدها انكلترا ، في

ايرلندا ومصر والهند ، تحت اعين الامبرياليين الانكليز .

٦ ـ الثورة في المستعمرات (١)

ايها الرفاق . ان ايرلندا مستعمرة بريطانية لا اكثر ولا اقل . وفي ايرلندا تجد الحكومة البريطانية نفسها مضطرة لبناء الحصون والقلاع لحماية نفسها من غضبة الشعب الايرلندي . في ايرلندا يقتل السكان يوميا في شوارع المدن العشرات من افراد الشرطة البريطانية وجنود جيش الاحتلال . في مصر ، تظاهرات المثقفين والطلاب والموظفين تعم البلاد ، يتضامن معها احزاب الفلاحين الذين استخدمهم الانكليز كالدواب خلال الحرب ، فضلا عن اضرابات عمال السكك والبرق والبريد . اما الهند ، فانها تناضل بواسطة العنف وايضا بواسطة تحركات هائلة يقودها المثقفون واضرابات يساهم فيها ٣٠٠ألف عامل هندي، يربطون بين نضالهم للتحرر من نير رأس المال وبين النضال من اجل الاستقلال الوطني .

ايها الرفاق . لقد اصدر البروفسور زيلي ، المنظر الاكبر للامبريالية البريطانية ، منذ زمن وجيز ، كتابا هو بمثابة انجيل الامبريالية الانكليزية ، ودليل الضباط والحكام الذين يرسلون الى الهند . يتساءل مؤلف هذا الكتاب : كيف امكن لقبضة من الانكليز ان تسيطر على مئات الملايين من الهنود ؟ ويجيب : ليس في الامر اية غرابة . في الهند ، يقاتل قسم من السكان ضد القسم الاخر دفاعا عن سلطة الرأسمالية الانكليزية. فاذا ما اندلعت ثورة

---

(١) ـ كذا في النص ، اما ان يكون القسم الخامس من التقرير سقط في المحضر ، واما ان يكون في الامر خطأ مطبعيا اصليا ـ (المترجم).

في شمال الهند ، نجند فلاحي الجنوب لسحق ثورة الشمال . واذا تمرد هنود الغرب ، نسلط عليهم هنود الشرق . وباستخدامنا الهنود بعضهم ضد بعض ، على نحو عقلاني ، نبقيهم جميعا تحت سيطرتنا . ويستطرد منظر الامبريالية الانكليزية قائلا : الى الذين يعتبرون الثورة حتمية في الهند لان الهنود يموتون من الجوع ، اجيب ان الحجة ليست مقنعة . ان الذي يعجز عن تحصيل معاشه ، يموت من الجوع . ولكن لا ينتج عن ذلك ان الثورة حتمية . كل مواطن في انكلترا معرض لان يموت من الجوع. ولكن حدوث ذلك لا يعني ان الثورة لا بد متفجرة .

لكي تقوم الثورة ، يجب ان يتطلع الشعب الى امام . يجب أن يصبو الى الحرية وان يعي مقدار قوته . اننا واثقون ايها الرفاق،من أن اللحظة قد حانت لكي تثبت شعوب الشرق للرأسماليين ، لمصاصي الدماء الانكليز ، انها متمسكة بالحياة وانها لا تريد الموت وان صدورها طافحة بالايمان وانها ايضا مدركة لمقدار قوتها . حتى اليوم ، ايها الرفاق، كان كل شعب يثور لا يلبث ان يشعر بضعفه لان احدا لم يكن قد شاهد العمال والفلاحين يقهرون مستغليهم ، ولان احدا لم يكن قد شاهد العمال والفلاحين يطرحون الاستعمار الانكليزي الجبار ارضا ويدوسون عليه . لكن هذا قد حصل اخيرا ، ايها الرفاق . لقد تبين لنا اننا قادرون على التغلب حتى على الاستعمار الانكليزي نفسه .

٧ ــ روسيا السوفييتية هي القدوة

عندما ثار العمال والفلاحون الروس واطاحوا بسلطة القيصر ثم بسلطة البرجوازية واسياد الارض الكبار، وشرعوا يشيدون السلطة العمالية ــ الفلاحية ، كان جميع

البرجوازيين في العالم مقتنعين بأنهم سوف يسحقون روسيا السوفييتية ويعيدونها لتحت النير . ولكي يحققوا غرضهم، اشتروا الضباط الرأسماليين والملاك العقاريين الروس وارسلوا اليهم العدة والذخائر والمدربين العسكريين، وراحوا يشنون الهجوم تلو الهجوم ضد روسيا السوفييتية . واظنكم تتذكرون كيف غشوا الضباط التشيكيين وسلطوا خمسين الفا منهم ضد روسيا السوفييتية . وكيف ألبوا ضدها امثال خالدين وكورنيلوف وكولتشاك ويودينيتش ودينيكين. واعتمد دينيكين وكولتشاك على الدبابات وقنابل الغاز السامة والذخيرة الانكليزية لبناء جيش من نصف مليون جندي، واندفعا لغزو روسيا وكانت كل اعين اوروبا الرأسمالية شاخصة بكولتشاك، كانت كل اوروبا الرأسمالية تمده بالعون والمساعدة . وعزلت روسيا عن سائر انحاء العالم وما كان بوسعها ان تتزود من الخارج بقذيفة واحدة، ولا حتى بالادوية لمداواة ابنائها الجرحى . وعلى الرغم من ذلك كله، فقد انتصب العمال والفلاحون الروس وبيدهم السلاح ليبنوا الجيش الاحمر، جيش الانتصار . (تصفيق) . وهزموا يودينتش وكولتشاك ودينيكين . وما زلت اذكر يوم كنت في معتقل المانى في برلين وقرأت في الصحيفة الاعلان التالي : « غدا، الثلثاء، في كنيسة السفارة الروسية السابقة، يقام قداس احتفالي بمناسبة دخول الجنرال يودينتش الى بتروغراد » . والواقع ان يودينتش مني بهزيمة نكراء عند اسوار بتروغراد، كما هزم دينيكين قبل « الاوريل »، وراح جيش العمال والفلاحين يتعقب فلولهم المندحرة . وها ان كولتشاك ودينيكن ويودينتش قد اختفوا جميعا . والسلطة السوفييتية مشغولة، في الوقت

الحاضر ، بتكنيس بقايا الجيوش الغازية ، جيوش رانغل وبولونيا البيضاء . وبهذا تكون روسيا القدوة العظيمه لشعوب الشرق الثائرة .

٨) تحالف روسيا مع شعوب الشرق الثائرة

اذا صمم العمال والفلاحون الشرقيون على التحرر من الاستغلال ، فان شروط النصر باتت متوافرة ، لان خصمهم يضعف باستمرار ، فهو يعاني من الانهيار الاقتصادي من جهة ومن الهزائم التي تسددها له روسيا الحمراء ، روسيا سوفييتات العمال والفلاحين ، من جهة اخرى . هذا يعني ان انتصار عمال وفلاحي الشرق لم يعد يتوقف الا على درجة وعيهم وتصميمهم . ليس على عمال وفلاحي ايران وتركيا والهند ان يخشوا احدا ، فما من قوة تستطيع وقف سيلهم الجارف ، اذا ما اتحدوا مع روسيا السوفييتية . كانت روسيا السوفييتية مطوقة بالاعداء الى حين ، لكنها الان قادرة على انتاج الاسلحة ليس فقط لكي يستخدمها العمال والفلاحون الروس وانما ايضا لكي يستخدمها فلاحو الهند وايران والاناضول ، لكي يستخدمها جميع المقهورين ، آخوة السلاح في النضال المشترك ، الذي تقوده روسيا الى النصر (تصفيق) .

عندما غزا الرأسماليون بلاد الشرق لاستغلال جماهيرها الشعبية ، كانوا يتحدثون اليها عن التحرر . واننا نفهم تمام الفهم انه قد يوجد بعض الحذر تجاهنا بين الفئات المتخلفة من الفلاحين والعمال المخدوعين الذين مروا بتجارب قاسية على حسابهم الخاص ، وهم يتساءلون اذا كانت روسيا صادقة فيما تعلنه من مبادىء واذا ما كانت ستفي بوعودها . ايها الرفاق . الجواب على

مثل هذه الاسئلة لا يكون بالتأكيد على اخلاصنا ، وانما بالحجج العقلية . لقد ثارت روسيا لكي يزول عن وجه الارض العبيد والاسياد ، والاغنياء والفقراء . وان روسيا السوفييتية بلد شاسع ، يضم ثروات اسطورية . وانها قادرة على الاكتفاء الذاتي بعد ان طردت الحشرات الطفيلية التي كانت تمص دمها . وانها تملك ايضا القوة الكافية لرفع الشعب الروسي الى مستوى من الرفاه المادي والتطور الخلقي لا مثيل له . هذا يعني ان الفلاح او العامل الروسي لا يحتاج للبحث عن القمح في بلدان اخرى ، لان ارضه تنتج ما فيه الكفاية . وهو ليس مضطرا للبحث عن المعادن في الخارج ، لان ارضه تضم ثروات لا تقدر بثمن . ثم ان الفلاح والعامل في روسيا يتشوقان الى التحرر ، فلا فائدة لهما على الاطلاق من استعباد الشعوب الاخرى . الفلاح والعامل في روسيا يعلمان تمام العلم أن المعركة مع الامبريالية العالمية معركة حياة أو موت ، وان تعايش روسيا السوفييتية العمالية والفلاحية مع البلدان الرأسمالية امر مستحيل . كذلك يعلم العمال والفلاحون الروس انهم اما ان يسحقوا الرأسماليين الانكليز والفرنسيين واما أن يقضى عليهم هم . وقد يسعى العامل الروسي لصلح مؤقت مع هؤلاء ، لكي يستعيد انفاسه بينما يتصاعد المد الثوري في الاقطار الاخرى . ولكن يستحيل ان يوجد سلام دائم بين بلدان العمل وبلدان الاستغلال . لهذا السبب ، ليست سياسة الحكومة السوفييتية في الشرق مناورة دبلوماسية ترمي الى رمي شعوب الشرق في اتون الحرائق العالمية لخيانتها ومن ثم الاستفادة منها لحساب روسيا السوفييتية . لقد ضحينا بتراب وطننا . لقد ضحينا بفلاحينا وعمالنا ، عندما كانت الامبريالية الالمانية المدججة

بالسلاح تملي علينا شروطها في بريست ــ ليتوفسك ، لاننا لم نكن نستطيع الدفاع عن انفسنا في ذلك الوقت . يا عمال وفلاحي الشرق . قد يحين وقت ، ننصحكم فيه بألا تتقدموا نحو هلاككم المحتوم ، وبأن ترموا بقطعة لحم للوحش الكاسر المتأهب لتمزيقكم اربا اربا . ونحن ايضا قد نضطر لاجتياز مثل هذه الظروف ، لكن مصيرنا مربوط بمصيركم. فاما ان نتلاحم مع الشعوب الشرقية فنعجل بذلك من انتصار البروليتاريا في اوروبا الغربية ، وأما أن نلاقي حتفنا ، وتعودون أنتم الى سلاسل العبودية . لهذا السبب ، أيها الرفاق، فالتحالف ليس تحالف بين اناس قد يختلفون غدا ويتناصبون العداء . أنه تحالف لشن نضال مشترك ، نضال من اجل الحياة او الموت . ولقد اقسمنا بالامس على شن هذا النضال . وان النصر لحليفنا اذا ما وحدنا الجهود. ولكن هذا النضال يفترض منا ، ايها الرفاق ، بذل التضحيات في هذا الظرف وذاك . مضت ثلاث سنوات وجماهير روسيا الكادحة تعاني من الجوع بانتظار احراز النصر على الراسمالية العالمية . وعندما تحيون انتصارات الجيش الاحمر ، تذكروا ان هذه الانتصارات والاسلحة التي صنعتها كان ثمنها دماء وعرق ملايين العمال والفلاحين الذين ضحوا بآخر ما عندهم ، بآخر ذرة نشاط وحيوية في اجسادهم . ولتفهموا بأنكم بدون تضحيات لن تحرزوا النصر . يجب ان تعانوا من الجوع بوحشية وان تبذلوا دماءكم بسخاء . ويجب ان تعتبروا روسيا السوفييتية وبلادكم الثائرة جيشا واحدا لابد من تدعيمه وتأمين تسليحه بواسطة التضحيات المشتركة المبذولة من اجل القضية المشتركة . اما الذين يتحدثون عن الاستعمار البلشفي ، الذين يقولون اننا نزحف على الشرق بقصد الغزو وبقصد

اطعام جيشنا ، هؤلاء يزرعون الضلال لكي يحصدوا الشقاق في صفوف الفلاحين والعمال وتمكين اقوياء هذا العالم من سحقهم وهم متفرقون . معا ، نحتمل الالام . معا ، نبذل التضحيات الضرورية . معا ، نحقق الانتصار . ولن يكون انتصارنا انتصار شعب على آخر . بل سيكون انتصار الجماهير الكادحة في كل الاقطار ضد زمرة غاشمة كانت تستغل عالمنا بأسره .

يا رفاق . اننا اذ ندعوكم الى الجهاد المقدس ضد الحلفاء — وبالدرجة الاولى ضد الرأسماليين الانكليز — نعلم ان النصر لن يكون حليفنا اليوم وان نضالنا سيكون طويلا، لان جماهير الشرق الشعبية لن تتطور بسرعة . ان الانباء عن انتصارات الجيش الاحمر وعن نضالات البروليتاريا الانكليزية والفرنسية والايطالية سوف تستغرق وقتا طويلا لكي تقطع الوديان والجرود وتصل الى فلاحي الهند ومصر لتصيح بهم : انهض ، ايها الشعب الكادح ، انهض ! وفي اللحظة التي تتأهب فيها شعوب الشرق لخوض هذا النضال الرهيب ، نبذل نحن قصارى جهدنا لنوفر لهذه الاقطار الشاسعة ، لجميع هذه الشعوب ، امكانية تنمية قواها ، والقدرات التي ستحتاجها لاعادة بناء عالم حر جديد ، يزول فيه التمييز العنصري كما تزول الفوارق في الحقوق والواجبات فيتمتع الجميع بالحقوق والواجبات ذاتها . ان راسماليي العالم اجمع يتحدثون عن الخطر الشرقي . انهم يعتبرون ان انتفاضة الثلاثمئة مليون هندي والخمسمئة مليون صيني ستعلن نهاية الحضارة الانسانية. اننا نعرفها هذه الحضارة . شاهدناها في لهيب ساحات القتال ، شاهدناها في البيوت والمدن المدمرة . الحضارة الرأسمالية هي حتف كل حضارة . والراسمالية ليست

بمكانة تسمح لها بأن تؤمن لنا المصير المؤمن للحيـــوان . فالحيوان يأكل على كل حال . وكلما استعجلنا في أجــل هذه الحضارة كلما كان احسن (تصفيق) . ونحن اذ نمد اليكم ، ايها الرفاق ، رأية النضال الاخوي ضـد العـــدو المشترك ، فاننا على يقين باننا سنبني معا حضارة تفـــوق الف مرة حضارة تجار الرقيق الغربيين . ان الشرق المقهور بصورة لا مثيل لها ، ما لبث ان انتـج فلسفة الاستسلام ، تحت نير الرأسماليين والملاك العقاريين . اننا نتوجه اليكم ـ ايها الرفاق ـ لايقاظ غريزة النضال التي كانت تحـرك شعوب الشرق في الماضي ، عندما تدافعوا ، بقيـــادة الفاتحين العظام ، للانقضاض على أوروبا . نعلم ، يا رفاق ، ان اعداءنا سوف يقولون اننا نستنجد بذكرى جنكيز خان والخلفاء المسلمين . غير اننا على يقين من اننا لم نشهــر بالامس خناجرنا ومسدساتنا بهدف الغزو وتحويل اوروبـا الى مقبرة . لقد شهرناها من اجل ان نبني مع عمال العالم اجمع حضارة جديدة ، **حضارة العمال الاحرار** . ولهــذا السبب ، فعندما يقول الرأسماليون ان موجة بربرية جديدة وجحافل « الهون » تهدد اوروبا ، نجيبهم : يعيش الشرق الاحمر المتعاون مع عمال اوروبا لبنـاء حضـارة جديـدة ترفرف عليها راية الشيوعية . (تصفيق حاد) .

الرئيس : الترجمة الاولى الى اللـغة التركمانية . الكلمة للرفيق بنيات زاده .

ناريمانوف : ترفع الجلسة لمدة خمس دقائق .



(أعيد فتح الجلسة الساعة الثامنة و ٤٠ دقيقة مساء)

ناريمانوف : نستأنف جلستنا . الرجاء الشروع في الترجمة .

(يتولى المترجمون الترجمة الى التركمانية والاوزبكية والشركسية . الرفيق **كارتميزوف** يترجم الى اللغة الكوميكية . بنيات ـ زاده يتكلم بالتركية باسم الفريق الشيوعي. عدة اصوات ترتفع مطالبة بالترجمة الى الاوزبكية . الرئيس يطرح الموضوع على التصويت وبناء على رغبة الاكثرية ، يدعو للترجمة الى الاوزبكية . **كوركماسوف** يتكلم بالتركية) .

الرئيس : يا رفاق . المجموعة الشيوعية ومجموعة المستقلين تقترح فتح النقاشات حول التقريرين . ولكن ، لكي لا يستغرق ذلك وقتا طويلا ، قررنا فورا منح حق الكلام لستة متكلمين فقط ، على ان نعطي الكلام ايضا لممثلين عن الاحزاب الانكليزية والفرنسية والبلغارية والاميركية وغيرهم من الرفاق ، لكي يتسنى لنا الاستماع ليس الى اصوات شعوب الشرق وحسب ، وانما ايضا الى اصوات عمال الاقطار التي تضطهد برجوازيتها شعوب الشرق . نرجو ان يوافق المؤتمر على هذا الاقتراح (تصفيق) .

الرئيس : الكلمة الآن للرفيق بنيات زاده من المجموعة الشيوعية .

بنيات زاده : (يتكلم بالتركية . تجري ترجمة خطابه للغات واللهجات المختلفة) .

ناريمانوف (يتبعه ويتكلم بالتركية هو ايضا) .

موسى زاده : يقول الرفيق بنيات ـ زاده بصدد تقرير

الرفيق رأديك ان الامبرياليين الغربيين يتنازعون منذ مدة طويلة على الشرق . وقد تحالفت الوحوش الاوروبيةالكاسرة للسيطرة عليه واستغلاله . هذه هي القاعدة التي نشأ عليها « التفاهم الثلاثي » و « التحالف الثلاثي » لان هاتين الكتلتين المتنافستين كانتا تهدفان لهدف واحد : السيطرة على الشرق واستغلال شعوب الشرق لحسابهما . وكانت نتيجة « التفاهم الثلاثي » و « التحالف الثلاثي » اندلاع الحرب الايطالية ـ التركية التي خططت لها بريطانيا . اذ ان الوزارة البريطانية نفسها هي التي اعدت العدوان الايطالي السافر ضد كاراكاليسي . ولم تكن الحرب الليبية قد انتهت بعد عندما اثارت روسيا حربا جديدة في البلقان بنفس الهدف الذاتي : السيطرة على المضائق التي هي ملك للاتراك . ومن جهة ثانية ، كان كل من « التفاهم الثلاثي » و « التحالف الثلاثي » يرسل القوات العسكرية الى ايران العتيقةالفقيرة بنفس الهدف ـ السيطرة عليها لاستغلال خيراتها .

في اعقاب الثورة الروسية عام ١٩٠٥ ، اندلعتالثورة في ايران . انتفضت الشعوب المقهورةمقتديةبالعمال الروس واعلنت قيام سلطة السوفييت في « كانجامينا ».. غير ان هزيمة الثورة الروسية ادت الى هزيمة الثورة الايرانية التي اغتالها جنرالات القيصر الذين أرسلوا الى ايران لهذا الهدف بالذات من امثال الجنرال لياخوف وغيره .

ويروي الرفيق بنيات زاده باسلوب اخاذ كيف اعدم الثوريون الايرانيون الاوائل الذي طردوا الطاغية محمد علي شاه من بلادهم . وكيف بذلت جهود جبارة في الدول الغربية لاقتسام الشرق المسكين ، « غير المتمدن » . وفي الوقت الذي كانت المعارك دائرة في ليبيا والبلقان ، كانت فرنسا تستعمر الغرب . وبالطبع لم يكن التحالفالثلاثي ـ

اي الكتلة الامبريالية الالمانية ـ غير مبالية بالمطامع التوسعية التفاهم الثلاثي . فكانت القوى الجرمانية تحيك ادهى الدسائس ضد قوى التفاهم في بلدان الشرق . والحقيقة ان الاقتسام النهائي للشرق هو العامل المفجر للحرب العالمية التي انتهت بقيام الثورة الروسية العظيمة . وبعد سقوط الثورة البرجوازية التي كان يرمز اليها كيرنسكي ، انتقلت السلطة في روسيا الى يد البروليتاريين من فلاحين وعمال. وبعد استيلاء الفلاحين والعمال الروس على السلطة ، توجهوا الى كافة الشعوب ، والى الشعوب الشرقية بشكل خاص ، وقالوا لهم : « اننا سوف نوقف الحرب . ونمد لكم يدنا الاخوية وننصحكم بوقف القتال ضدنا » . ومنذ ذلك الحين والفلاحون والعمال الروس يلتفتون صوب الشرق .

هذا وختم رفيقنا خطابه بقوله ان جهود روسيا في الشرق قد تكللت بالنجاح الآن . إن الشرق يستيقظ وهو سيقضي على كافة البشاعات بالتعاون الاخوي مع البروليتاريا الروسية ! (ضجة . صوت : الترجمات ليست كاملة . نطالب ترجمة كاملة) .

ناريمانوف : الرفيق افندييف سوف يكمل خطاب المترجم الاول .

افندييف : لقد توقف الرفيق بنيات زاده مطولا عند احداث القفقاس بعد عام ١٩١٧ . هذا هو المقطع الهام الذي اغفل ترجمته الرفيق الذي سبقني على المنبر . وقع الامبرياليون الاتراك ـ وانور باشا بشكل خاص ـ تحت تأثير المانيا التي كانت تطمح للاستيلاء على تركيا والشرق المسلم . والواقع ان غزو المشرق كان ضمن برنامج بسمارك نفسه . وكان الالمان ينفذون شعار « درانفناخ أوستن » عندما منحوا الشرق استقلاله . احتلت الجيوش التركية المزودة

بالحراب الالمانية ، والمدعومة من قبل الامبرياليين الالمان ، آذربادجيان ، اي اغنى منطقة من بحر القفقاس ، المنطقة التي تضم منابع النفط التي يشتهيها الامبرياليون . لكن يوجد في القفقاس مجموعات وفئات تعطي هذه الحرب تفسيرا آخر . انهم يفكرون على النحو التالي تقريبا : ان تركيا في ظل حكم انور باشا ، جاءت لتحرر آذربادجيان من الاستعمار الروسي ، وهي تحمل اليه النظام الجمهوري وحقه في تقرير مصيره بنفسه ، والاستقلال الوطني ، الى آخره ... يقول الرفيق بنيات ـ زاده ان هذا القول ليس صحيحا ، انه هراء وكذب .

ذلك ان تركيا ما ان حررت اذربادجيان من الاستعمار الروسي حتى سلمته لاستعمار آخر . عجبي من هكذا تحرير ! استعمار يطرد استعمارا اخر . غير ان هذا الخطأ اخذ يتبدد الآن . الوهم يزول . جماهير بحر القفقاس ، جماهير آذربادجيان تستيقظ وتبدأ بفهم الوضع فهما صحيحا . وفي الوقت الذي تبادر فيه القوات السوفييتية والحزب الشيوعي لتحرير القفقاس من الزمر المسلحة التي نظمها الاستعماريون الاتراك والالمان ، تبدأ الجماهير بالنظر الى الماضي نظرة جديدة ، وتفهم الحاضر على نحو افضل . وها ان آذربادجيان السوفييتية باتت متحررة من هذه الزمر والاحزاب ، من عملاء الاستعمار التركي والاستعمار الالماني وتحولت الى طليعة النضال السوفييتي في الشرق . وينبغي على آذربادجيان ان تلعب دورا بالغ الاهمية في هذا المضمار . فهي بدون شك افضل بلدان الشرق واغناها من حيث الحضارة والوضع المادي . اننا نأخذ هذا كله بعين الاعتبار بالاضافة الى التأييد الجماهيري العارم للسلطة السوفييتية والخبرات التي اكتسبتها الجماهير في السنوات

الاخيرة . فهي تشكل جميعا الضمانة السياسية للالتحام المقبل بين هذه الجماهير والحزب الشيوعي ، ولتبنيهــا برنامج السوفييت وبذلها الجهود الجبارة من اجل انتصــار سلطة السوفييت في الشرق باسره !

الرئيس : الكلمة الآن للرفيق فاغاردين ـ شاكــر ، واسمه الثاني على اللائحة .

فاغاردين ـ شاكر (يتكلم بالتركية)

مترجم : سأكتفي بتلخيص خطاب الرفيق فاغاردين ـ شاكر . عندما اندلعت الحرب الاوروبية ، اشتركت فيهــا تركيا رغما عنها ليس باي هدف امبريالي وانما دفاعا عــن الذات . لم يكن امامها من مخرج آخر . لم يكن امامها مــن اختيار آخر . فاما ان تحمي حريتها واما ان تركع لنــير العسكرية الالمانية او الانكليزية . تردد الاتراك طويلا قبــل الاشتراك في الحرب . ولو ان تركيا امتنعت ، لكان احــد الاطراف انتصر على كل حال وقضى على الحريةالتركية.

ان تركيا لم تنهج قط سياسة استعمارية وهي لا تملك اي مطامع توسعية .

ان الضباط الاتراك لاينتمون الى نفس الفئات الاجتماعية التي ينتمي اليها الضباط الــروس والضباط الاوروبيون . ولا هم تلقوا التربية ذاتها . ويخطيء من يظن ان تركياكانت تملك خطة جاهزة ، وانها كانت تنسق مع المانيا .

المسألة الزراعية تمتلك عندنا ـ في الاناضول ـسمات مميزة . وهي مسألة بسيطة جدا عندنا . لا يوجد مــلاك عقاريون ، ولا توجد ملكيات كبيرة . ولاتملك تركيا ، بشكل عام ، طبقة برجوازية قوية ، وهذا ما يفسر لماذا لم تنتهــج الحكومة التركية او الشعب التركي سياسة امبرياليــة .

ويمكن تلخيص كل سياسة تركيا بهذه الكلمات : دعونا وشأننا ندعكم وشأنكم .

وهذا ما سوف أثبته لكم يارفاق بسرد واقعة معينة . خلال الحرب ، عندما كانت الكتلة الالمانية لا تزال مقتنعة بانها ستخرج منتصرة ، كان الشعب التركي والحكومة التركية يريدان خلق دول كابحة (بينه وبين روسيا ــ المترجم) : ارمينيا ، اذربادجيان ، جيورجيا . كيف نفسر مثل هذا المخطط اذا كنا نعتبر ان تركيا تنتهج سياسة أمبريالية ؟ لا . لم يخطر ببال تركيا قط ان تضم اليها بلادا اجنبية ولا كانت تنتهج سياسة آمبريالية . هذا هو جوهر ما ورد في خطاب الرفيق شاكز (ترجمات) .

زينوفييف : الكلمة الآن للرفيق غايدرخانوف ، باسم الكتلة الشيوعية .

غايدرخانوف (يتكلم بالتركية والايرانية . ويترجم خطابه للروسية) .

ايها الرفاق : الفت انتباهكم لمقطع من خطابي الرفيقين زينوفييف وراديك يقولان فيه : « جئنا نمد يدنا باخلاص لاخوتنا الشرقيين ، اننا لا نريد ان نستخدم هنا اي نوع من أنواع الدبلوماسية » . وقال الرفيق راديك ايضا : « جئنا نمد لكم يدنا . فاذا قضينا ، نقضي معكم ، واذا حيينا ، نحيا معكم » هذه الكلمات لها أهمية بالغة بالنسبة لشعوب الشرق . فلم يتفوه أحد بمثل هذا الكلام منذ قرنين من الزمن أو اكثر . وطوال تلك الفترة ، كانت الرأسمالية الاوروبية ترزح على صدر شعوب الشرق . اريد ان ابين لكم ببعض الامثلة كيف تخطط الرأسمالية الاوروبية لقمع حركة تحرر الشرق . لننظر الى ايران . اندلعت ثورة في ايران فخنقتها القيصرية الروسية والامبريالية الانكليزية .

الهند ـ بسكانها العزل البالغ عددهم ٣٥٠ مليونا ـ ضحية الاستغلال الوحشي للرأسمالية الانكليزية . الهنود يموتون من الجوع بينما يعيش الرأسماليون الانكليز في افخم القصور . اريد ان اتكلم عن تركيا ايضا . قال احد الرفاق هنا ان تركيا لم تكن اداة بيد الامبريالية الالمانية وانها لم تنم عن اي اتجاهات استعمارية . هذا القول لا يتلاءم مع الواقع ، يا رفاق . كان لتركيا اتجاهات استعمارية واضحة. وكانت ، في نهاية الامر، اداة في يد الامبرياليين الاوروبيين. ولو ان تركيا لم تجر الى هذه الحرب من قبل الامبرياليين بهدف الغزو والاحتلال ، لما امكن الامبرياليين الاوروبيين اليوم ان يشتركوا في استغلال فلاحي تركيا الكادحين .

ها هو الشرق يستيقظ ، ايها الرفاق . والثورة تشتعل في تركيا ضد انكلترا ، بينما تظهر حركة مماثلة في الهند وتركيا .

هنا يجتمع ممثلون عن هذه الشعوب وغيرها من الشعوب المناهضة للامبريالية الانكليزية وللامبريالية عامة . وانني لعلي ثقة تامة انهم سوف يتفاهمون ويرصون الصفوف لدحر الامبريالية وتحرير الشرق من النير الاستعماري (تصفيق) .

الرئيس : بهذا تختتم الجلسة . يبقى لي ان ابلغكم ان المجموعتين قد اتفقتا على تشكيل اربعة لجان ـ للمسألة الزراعية والمسألة الوطنية والكولونيالية ومسألة النظام السوفييتي ومسألة التنظيم . يجب تشكيل هذه اللجان على النحو التالي : ينتخب كل ٢٠ مندوبا ممثلا واحدا عنهم الى اللجنة ، بحيث تضم كل لجنة حوالي ٩٠ شخصا .

يفضل ان تجري انتخابات اللجان كلها يوم الغد ،وهو

اليوم الذي لن ينعقد فيه المؤتمر ، وانما سنشهد خلاله استعراضا عسكريا . ويجب ان تجري الانتخابات في « البيوت الشيوعية » بحيث ينتخب كل بيت ٢٠ مندوبا ، على ان يجري تجميع الفئات الباقية . واذا كان ثمة من حاجة لاقصاء احد ، فان المكتب سيتولى ذلك . لذا نطلب تشكيل اللجان غدا . (ترجمة) .

(رفعت الجلسة في منتصف الليل ودقيقتين)



الجلسة الثالثة

٤ ايلول ١٩٢٠

(أفتتحت الجلسة في الثانية عشرة و ١٣ دقيقة)

الرفيق زينوفييف يترأس .

الرئيس : أعلن افتتاح الجلسة الثالثة لمؤتمر شعوب الشرق . نواصل مناقشة التقريرين الاولين . الكلمة للرفيق ناربوتابيكوف .

ناربوتابيكوف : ايها الرفاق . ان وقتي محدود . لذا يستحيل علي ان اقدم لوحة كاملة عن الوضع الدولي خلال ١٥ دقيقة . سأختصر وارجوكم الانصات الي بانتباه وبدون مقاطعة لان صوتي ضعيف .

ان الرفيق زينوفييف قد بين في خطابه المهام الملقاة على هذا المؤتمر بعبارات واضحة وبليغة . لن اكرر ماقاله. ان قضية جماهير الشرق الكادحة ترتدي اهمية قصوى ليس بالنسبة لنا وحسب ، نحن شعوب الشرق ، وانما ايضا بالنسبة للسلطة السوفييتية ذاتها . ذلك ان كل سلطة تعرب علنا عن تصميمها على تحقيق انتصار مبادئها بين اوسع سكان الشرق الذين يتكلمون ما يزيد عن ثلاثة وخمسين لغة ولهجة ، تحتاج الى سماع صوت هذه الشعوب . وان واجبنا هو ان نقدم لهذه السلطة مطالب دقيقة وواضحة . اننا نعلن ان شعوبنا الاسلامية وشعوب الشرق لن ترتضي سلطة غير السلطة السوفييتية . ليس لدينا الخيار على

كل حال : فاما الرأسماليون الانكليز واما الجماهير الكادحة في روسيا والعالم اجمع . ليس امامنا الا واحد من احتمالين ، كما قال الرفيق راديك ، اما آن تنهار السلطة السوفييتية فنستعبد واما ان تنتصر فنتحرر . ولكي نجسد هذه الكلمات ، يا ممثلي الشرق ، ينبغي ان نؤكد ان ثمة عالمين : الغرب والشرق . تعلمون ان الغرب قد تغيرت اشكال الحكم فيه مرارا خلال القرون الماضية من اكثرها استبدادا الى اكثرها تحررا ـ الجمهورية الديمقراطية بينما اشكال الحكم لم تتغير قط في الشرق . ان روسيا هي اول دولة اوروبية تقترح علينا شكلا جديدا من اشكال الحكم : السلطة السوفييتية . يا رفاق ، بذلك يصبح الغرب والشرق على طرفي نقيض . ان للشرق وضعا خاصا ، نفسانيا ودينيا واقتصاديا ، ومن حيث تنظيمه الاجتماعي وعاداته ، ولا بد من أخذ هذه الخصوصيات بعين الاعتبار . ان نقولا الثاني وامثاله لم يراعوا قط مثل هذه الخصوصيات . لقد داسوا على مصالحنا باستمرار . وفي الايام الاولى من الثورة ، عندما تصدى البلاشفة بشعار « حق الشعوب في تقرير المصير » لشعار حكومة كرنسكي الرأسمالية « الحرب حتى النصر النهائي » ، وقفت الامم الثلاثة والخمسون التي تشملها الامبراطورية الروسية مرددة صيحة البلاشفة .

وكان ذلك سببا رئيسيا من أسباب فشل كرنسكي . يا شعوب الشرق . اننا آمنا ولا زلنا نؤمن بحق الشعوب في ان تحكم نفسها بنفسها ، كما نؤمن بقادتها الروحيين ، رفاقنا وزعماء البروليتاريا العالمية لينين وتروتسكي وزينوفييف . ولكننا نقول امام هذا المؤتمر اننا نرغب في سماع صوت الشغيلة المسلمين وصوت شعوب الشرق . وعندما يرتفع هذا الصوت تتيسر مهام السلطة وانجازاتها

وتتأكد المبادىء العظيمة للثورة الاجتماعية في الشرق : اننا نطالب التطبيق الحازم لمبادىء الحرية والمساواة والاخوة في الحياة وليس فقط في النصوص الرسمية . وانني متأكد بان ما من مسلم سيرفع يده ضد السلطة السوفييتية بعد ذلك . لعلكم تعلمون ، أيها الرفاق ، ان الشرق لم يعرف من اشكال الحكم غير الحكم الاستبدادي ، منذ جنكيز خان وتيمورلنك الى السلطان عبد الحميد الجزار . الله الجبار فوق والسلطان على الارض. ان انظمة الحكم لم تتطور كما فعلت في الغرب . وعندما انتصرت الثورة الروسية العظمى لم نكن على استعداد لها . لم نتمكن من ان نكيف تقاليدنا وعاداتنا مع الشيوعية . ولكن ينبغي القول ان ما من نظام حكم غير النظام السوفييتي يصلح في الشرق لتحرير الجماهير الكادحة من النير الرأسمالي . كلنا يعلم ان الشرق مختلف جدا عن الغرب وان مصالحه مغايرة تماما لمصالح الغرب ، لذا فان التطبيق المباشر للمبادىء الشيوعية لا بد له من ان يصطدم ببعض المقاومة . اذا كنا نريد ان يتبنى الاربعة ملايين من المسلمين النظام السوفييتي فلا بد لهذا النظام من ان يتكيف مع اوضاعهم . ان بيان الرفاق المستقلين يطلب ضمان احترام المصالح المتنوعة للقفقاس وتركستان وسائر المستعمرات الروسية . ان واجب مؤتمرنا هو ان نبين هذه المصالح وان نخاطب السلطة السوفييتية قائلين: يا رفاق . ان المسلمين لن يتخلوا عن السلطة السوفييتية ولكن بشرط الاعتراف بمصالحهم الخاصة وتطبيق الاجراءات التي اتخذتها السلطة السوفييتية بهذا الصدد بدلا من ان تكون مجرد حبر على ورق (تصفيق) .

قال الرفيق راديك امامنا ان « المدافعين عن حضارة » اوروبا الغربية ، الذين هم مدمروها فعلا ، يأخذون على

روسيا السوفييتية كونها تبني عسكريتاريا حمراء . لدحض هذه التهمة ، ينبغي على الرفاق قادة الحزب الشيوعي الروسي والحكومة السوفييتية ان ينفوها رسميا الآن وفي المستقبل . نحن ابناء تركستان نعلن اننا لم نجتمع حتى الآن بالرفيق زينوفييف او الرفيق راديك او اي قائد آخر من قادة الثورة جاء يتفقد منطقتنا . ليأتوا وليشاهدوا بام العين ما تفعله في بلدنا السلطات المحلية التي تؤدي سياستها الى تنفير الناس من السلطة السوفييتية . هذا ما اؤكده هنا لان ذلك هو واجبي كمندوب ، بالضبط لانني أتبنى البرنامج السوفييتي .

سوف اختصر الكلام ، لان وقتي آخذ بالنفاذ . هذا المؤتمر لا يضم عملاء البرجوزية وانما الممثلين الاصيليين للجماهير الكادحة الذين آلوا على انفسهم ان يدعموا السلطة السوفييتية . ان كلا منا ، أكان شركسيا أو قوزاقيا او داغستانيا أو كيرغيزيا ، ينبغي ان يعبر عن نفسه بدقة ووضوح امام هذا المؤتمر وأن يعرض على السلطات مطالب الذين انتدبوه . ينبغي ان نقول : « لا تنحرفوا ، يا رفاق. بل واصلوا السير على الطريق القويم الذي شقته الجماهير الكادحة ، لانه ليس ثمة من طريق آخر ، ولا من مخرج آخر . واذا ما ترددت البروليتاريا الاوروبية الغربية في دعم السلطة السوفييتية فان مسلمي وشعوب الشرق سوف يدعمونها ! »

انني اعلنها على الملأ : ليس للسلطة السوفييتية من حلفاء افضل من جماهير الشرق الكادحة . ان البروليتاريا الاوروبية الغربية لم تقرر تقديم العون الجديد لهذه السلطة بعد ثلاث سنوات وعلى الرغم من النداءات المتكررة التي اطلقها رفاقنا ، افضل قادة الثورة العالمية .

أن الفشل الذريع لاضراب الحادي والعشرين من

تموز قد اثبت ان البروليتاريا الاوروبية الغربية عاجزة ، في ظروفها السياسية الراهنة ، عن نجدة الثورة . لذا ينبغي عدم اضاعة لحظة واحدة في تنظيم الشرق على نحو عقلاني متلائم مع ظروفه الدينية والاجتماعية والاقتصادية فليس من مخرج آخر امام السلطة السوفييتية (تصفيق) .

نحن ، ابناء تركستان ، نعلن ان جماهيرنا ، منذ اللحظات الاولى لثورة اكتوبر ، ايدت السلطة السوفييتية مثلها كمثل البروليتاريا الروسية . واننا اذ بذلنا دماءنا بسخاء على طول جبهات تركستان الحمراء ضد اعداء السلطة السوفييتية ، فقد وحدنا بذلك مصيرنا مع مصير الجماهير الكادحة في روسيا باسرها . لذا ينبغي الاقلاع عن اتهام رفاقنا بالنزعة القومية الضيقة ، لان جماهيرنا الكادحة قد عمدت بالدم تعلقها بالثورة .

طوال ثلاث سنوات كانت تركستان تخرج منتصرة من هذا النضال . ما الذي تحتاجه لمواصلة النضال ؟ انها لا تحتاج الشيء الكثير : يكفي دراسة ظروف حياة شعوب الشرق بانتباه وتطبيق المبادىء التي يقدمها المندوبون عن بلادهم . ليست المسألة مسألة ردة مضادة للثورة ولا هي مسألة نزعة شوفينية لاننا نناضل نحن انفسنا ، بوصفنا ممثلي شعوبنا ، ضد النزعات القومية الضيقة المتفشية بيننا ، كما اننا ، نحن رواد العمل الثوري في تركستان ، لسنا نخشى لا العالم ولا الملا وعصاباته السوداء ، فقد كنا اول من رفع راية النضال ضدهم (تصفيق) . واننا لمصممون على مواصلة النضال حتى النهاية : فاما الموت واما النصر . اقول لكم يا رفاق ان جماهير الشغيلة في تركستان مضطرة للنضال على جبهتين : هنا ضد الملا الرجعي وهناك ضد نزعات الاوروبيين القومية الضيقة . لا الرفيق زينوفييف ولا

الرفيق لينين ولا الرفيق تروتسكي يعرف حقيقة الوضع في تركستان وما شاهدته طوال السنوات الثلاث الاخيرة . لذا ينبغي ان نتكلم بصراحة وان نرسم لوحة صادقة عن الوضع لكي نفتح اعين قادتنا . وانهم لا شك سيأتون الى تركستان ويساهمون في تصحيح الاوضاع .

وأني لاعلنها امام الجميع : أمام الرفاق المستقلين وامام الرفاق الشيوعيين في تركستان . ولكي لا تتكرر قصة تركستان في بقاع اخرى من العالم الاسلامي ، احذر السلطة من اننا جميعا نعلم اخطاء السياسة المتبعة طوال السنوات الثلاث الماضية . اننا نقول لكم : طهروا صفوفكم من أعداء الثورة والعناصر المدسوسة التي تذر بذور الشقاق بين القوميات . تخلصوا من المستعمرين الذين يختفون وراء ستار الشيوعية (تصفيق حاد . صيحات :« أحسنت . أحسنت»)

لن اطيل عليكم الكلام ، أيها الرفاق . اكتفي بتذكيرهم بالكلمات المقدسة التي تفوه بها قائد الثورة العالمية لينين، قائدنا الوحيد الذي يتعين علينا مساندته بكافة الوسائل .

ان الكلمات الخالدة التي اطلقها لا زالت ترن في آذانكم وتحتفظون بها في قلوبكم . وبعد سماع هذه الكلمات ، لن يستطيع اي كان أن يزعم ان السلطة السوفييتية تريد بنا سوءا . قد تجدون بين ممثليها الفوغائيين والاستفزازيين ، ولكن ينبغي ابادة هؤلاء بالشراسة التي تبيدون فيها اعداء الثورة !

ان أعداء الثورة المكشوفين لا يخيفونا : اننا نتصدى لهم على جبهة القتال . ولكن يوجد بينكم ، ايها الرفاق ، اناس يتسترون بالشيوعية لتشويه السلطة السوفييتية في الشرق واننا لنصيح هنا بلا تردد: « يسقط هؤلاء الاستفزازيون والغوغائيون الذين يشوهون المبادىء الاساسية للسلطة

السوفييتية ! » (تصفيق متكرر . صيحات : « يسقط . يسقط ») .

واضيف : ان اوضح عرض للموقف النظري للسلطة السوفييتية حول الشرق تجدونه في النداء الى الجماهير المسلمة الكادحة في روسيا وعموم الشرق . ففي نوفمبر من عام ١٩١٧ ، وجه مجلس مفوضي الشعب ، بتوقيع الرفيق لينين نفسه ، نداء الى جميع مسلمي روسيا والشرق . في هذه الوثيقة التاريخية مقاطع تعلن تمزيق وانهاء معاهدة تقسيم تركيا وضم ارمينيا وتعلن انه يجب ان تبقى القسطنطينية بيد المسلمين ، ثم تقول : « ان معتقداتكم وتقاليدكم ومؤسساتكم وثقافتكم الوطنية هي من الآن فصاعدا حرة ومقدسة . نظموا بحرية حياتكم القومية فذلك حق من حقوقكم . ينبغي ان تصبحوا اسيادا في داركم ، وان تنظموا حياتكم وفق تطلعاتكم انتم » .

هل نستطيع التخلي عن السلطة السوفييتية بعد هذه الكلمات ؟

ولكن ها ان المسلمين يأتون الينا قائلين ان ثمة من يدوس على معتقداتهم ومن يمنعهم من الصلاة ومن دفن موتاهم حسب شعائر دينهم . ما معنى ذلك ؟ ليس له من معنى غير ذر بذور الردة المضادة للثورة في اوساط الجماهير الكادحة .

لعل هذه الحوادث تتكرر في اماكن اخرى .

انني اعلن باسم المستقلين ، على امل ان ينضم الشيوعيون الينا : ينبغي على السلطة السوفييتية ، ان تطبق سياسة حازمة في الشرق بعد هذا المؤتمر . اذ ذاك ستندفع شعوب الشرق نحوها غير مكتفية بالتصريحات الرسمية . وستحمل السلاح ولن يكون في العالم قوة تستطيع الصمود

امام هجوم جماهير الشرق الكادحة الملتحمة مع العمال والفلاحين الروس .

يعيش الشرق المضطهد :

يعيش الشيوعيون الاصيلون الذين يطبقون المبادىء الشيوعية بدون تحفظ !

يعيش قادتنا ، زعماء البروليتاريا العالمية ، الرفاق لينين وتروتسكي وزينوفييف وغيرهم (الرفيق تاجاييف يترجم الى التركمانية . كذلك تجري ترجمة الخطاب الى التركية والفارسية والشركسية) .

كوركماسوف : يا رفاق . اراني مضطرا للمساهمة في النقاشات باللغة الروسية على ان اترجم كلامي لاحقا الى اللهجة الكوميكية .

يستحيل علي ، بسبب سوء صحتي ، ان اترجم خطب الرفاق الى الكوميكية . لذا ارجو الرفيق الياف‌ان يحل محلي في هذه المهمة . (ترجمة) .

الرئيس : الكلمة لآخر الخطباء على الجدول ، الرفيق كوركماسوف .

كوركماسوف : ايها الرفاق . ان الكلمات القوية المهمة التي القاها علينا الرفيق زينوفييف داعيا الى‌النضال ضد الامبريالية العالمية ايقظت في قلوب جميع اعضاء هذا المؤتمر المشاعر ذاتها التي تلهب قلوب السكان الفقراء في جبالنا . ان السكان الجبليين اذ يجردون‌سيوفهم وخناجرهم وهي لا زالت تقطر من دماء مرتزقة دينكيين ، يثبتون اليوم كما فعلوا بالامس انهم مستعدون للسير وراء قادتهم الى المعركة الاخيرة ضد عملاء واذناب الاستعمار العالمي ، باسم خلاص المضطهدين في الشرق والغرب معا ! (تصفيق) .

ايها الرفاق . اي خطب ونقاشات تريدون بعد هذه

الشهادة ؟ كلها لن تثير الا اللامبالاة بين الجبليين الفقراء .

منذ شهر انعقد مؤتمر للجبليين الفقراء حضره حتى علماء الدين اطلقت فيه صيحة الجهاد المقدس الموجهة الى كافة شعوب الشرق المضطهدة وتعهدنا فيه الا نلقي السلاح الا بعد ابادة عدو الجماهير الكادحة في كل البلاد (تصفيق).

ان الجبليين الفقراء ليسوا بحاجة الى الكلمات . فمنذ بداية الثورة الاجتماعية العظيمة وهم يخوضون نضالا بلا هوادة ليس ضد اعداء الثورة الداخليين وحسب (اتباع حكومة الامام) وانما ايضا ضد الاستعماريين في الخارج من أتراك وانكليز وعملائهم افراد العصابات المحلية او عصابات دينيكين . ولتعلموا ايها الرفاق اننا لسنا راغبين في التذمر او اثارة الالتباسات بعد ان خضنا نضالا بهذه الصعوبة.

ولكن فلتسمحوا لي ايها الرفاق ان اصف لكم ، بكلمات قليلة ، ما الذي حدث خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، لكي ابين لكم ، بالامثلة المستمدة من الحياة اليومية للجماهير الكادحة في القفقاس الجنوبية ، هذا الجسر الحي الذي يربط الشرق بالغرب ، الحقائق الكبرى التي عرضها امامكم الرفيقان زينوفييف وراديك حول الوضع الدولي والنضال ضد الاستعمار .

ان العمال والفلاحين الروس قد بلغوا الحرية بفضل نضال كله تفان واخلاص ، نضال لم تعرف مثيلا له اية ثورة اخرى ولا اي شعب . وها هم الآن يقدمون هذه الحرية لشعوب الشرق .

وماذا نرى ؟ توجد طبقات حاكمة تضم الامير والخان والبك والغني والملا تقف حائلا بين الطبقة الفقيرة الشقية من الجبليين القفقاسيين والثورة . وسيساعد الامبرياليون الاتراك والانكليز ، مصاصو دماء الشعوب ، بواسطة

المناورات الامام على استغلال الدين لقهر الجماهير الكادحة.

فيالها من مسخرة ! بعد شاميل العظيم الذي دافع عن الجبليين الفقراء ضد الأغوات، ادوات الحكم الاستبدادي، جيء بنجم الدين غوتزتسكي اماما ، والرجل مجرد مجرم عادي كان مسجونا في العهد الماضي . فكيف رد الجبليون الفقراء على هذه المهزلة ؟ هل تحملوها ؟ لا بالطبع . بل اعلنوا الحرب الاهلية . وهكذا فان الجهود المتضافرة لانصار القومية السلافية والقومية الاسلامية والانكليز وعملاء القيصر نقولا لم تحمل ثمارا . فما كادت سنة تمضي حتى أطيح بالامام . واذا بالذين كانوا يؤيدونه بالامس يسمونه اليوم « ايفان » بدل « امام » . وانضم سكان داغستان ، بقيادة المناضلين الاشتراكيين ، الى الكتائب الحمراء لتأسيس السلطة السوفييتية . وكانت فرحة الشغيلة في تلك اللحظة لا توصف . كانوا يقولون : « هذه السلطة سلطتنا . سلطة المعدمين . »

هل نستطيع بعد كل هذا ان نتفوه بمثل الكلمات التي اسمعنا اياها الخطباء السابقون ؟

ان مثل هذا التذمر ليس خليقا بنا .

بعد ان هزموا على يد الثورة في الجبال ، التفت الأمراء والعقداء والملاك شطر تركيا حيث يحكم الباشاوات والبكوات وغيرهم من المستغلين ، تدعمهم الردة المضادة للثورة التي اندلعت في روسيا وفي محاولة منهم للافادة من العطف الشعبي العميق نحو الشعب التركي . واذا بهؤلاء يدعمونهم لسحق الفقراء . فجاء الاتراك . واني استنكر الا ارى في هذه القاعة الرجل الذي بذل الجهود الجبارة لتنظيم الردة المضادة للثورة في جبالنا ، اعني به انور باشا الذي تناسى المثل العليا التي حملها رواد « تركيا الفتاة » فاخذ ينظم

في قصر السلاطين القدامى ، وبالتعاون مع تشيرفومويف وكوتروف وغيرهما من جنرالات القيصر نقولا ، الحركـــة المضادة للثورة التي خنقت السلطة السوفييتية (تصفيق) .

جاء الاتراك ، فماذا فعلوا ؟ وصل الى داغستان بعض قادة « تركيا الفتاة » من امثال يوسف عز باشا ونوري باشا وغـيرهما من الباشوات والبكوات . وبدلا مـن ان يحرزوا الانتصارات على جبهات الحرب العزيزة على قلوب الامبرياليين فتحوا جبهة في داغستان ضد الجماهير الكادحة مستعينين بالقوازق وبضباط القيصر نقولا الثاني ، فتمكنوا من الانتصار مؤقتا على السلطة السوفييتية فيها .

ولكن ، ما الذي قدموه الى سكان داغستان عوضا عن هـذه السلطة ؟ قدموا لهم دكتاتورية الامـــير تاركوفسكي الفرديـــة !

هكذا تبدت ايديولوجية جماعة « تركيا الفتاة » لحظة اندلاع الثورة الاجتماعية الكبرى . لم يجدوا حلا غير هـــذا الحل . ثم التف حول هذا الرجعي المعادي للثورة ، الخائن لشعبه ، العديد من المغامرين من امثال كوتزوف وتشيرفومويف وغيرهما لتأسيس جمهورية جبال القفقاس المزيفة . ومـــا ان انقضت بضعة شهور حتى وجدت هـذه الزمرة مـــن المغامرين انه لم يبق لها ما تنهبه ، فانسحبت تاركة السكان تحت رحمة عصابات المرتزقة بامرة دينيكين ، بعدان دمروا البلاد وباعوا حتى السلاح الذي خلفه الاتراك وهم ينسحبون امام القوة الامبريالية الاقوى ــ الانكليز .

تلك هي فصول المهزلة البائسة التي جرى تمثيلهـــا وراء ستار « حكومة الجبال » . واذا بمرتزقة دينيكين ، وقد وجدوا ان الاتراك وعملاءهم لم يبذلوا جهدا كافيا لسحـــق السلطة السوفييتية ، ينظمون بالتعاون مع الانكليز حملـة

ابادة ضد انصار السلطة السوفييتية ، افرادا كانوا ام جماعات . كان الاتراك يعتقلون البلاشفة ويفرضون الاتاوات والسخرة على القرى البلشفية . لكن مرتزقة دينيكين وجدوا ان ذلك لا يكفي فشنوا حربا حقيقية ضد السكان .

ان النضال البطولي الذي تلا ذلك واستمر قرابة العام معروف لديكم ايها الرفاق . وهو قد صبغ داغستان بلون الدم القاني الذي بذلناه دفاعا عن الراية الحمراء . (عاصفة من التصفيق) .

وانتم تعلمون ايها الرفاق كيف اضطر شعبنا ، طوال اشهر من هذا النضال ، ان يدافع عن نفسه ضد عملاء « موسافات » وضد الرجعيين الاتراك الذين فتحوا جبهة داخلية عليه بقيادة رجعي آخر هو نوري باشا ، شقيق انور باشا .

وكان نضالا ملحميا . ايها الرفاق ! عمل الجبليون ما في وسعهم لمساعدة الجيش الاحمر الذي كان يواجه الردة المضادة للثورة في ساحات الحرب بروسيا . وتكللت جهودنا بالنجاح . فسقطت تيمير فان شورا ودربنت وبتروفسك بيد الانصار الحمراء في نهاية الشهر الثاني عشر ، وتمكنا من الالتقاء بالفصائل الاولى من الجيش الاحمر العظيم . لهذا السبب يتعذر على الجبليين الفقراء في القفقاس ، ايها الرفاق ، أن يدبجوا الخطب عن القضايا المحلية والتفاصيل التافهة التي تبحر فيها مندوب تركستان ، في وقت نجد ان المسألة المطروحة علينا هي مسألة الثورة العالمية . ان الحرب العالمية الكبرى وشيكة الوقوع . وينبغي ان نقول للصوص الامبريالية العالمية ، الفرنسيين والانكليز والاميركيين ، اننا قد اعلنا عليهم الجهاد المقدس قبل انعقاد هذا المؤتمر وقبل النداء الذي وجهه الينا قادتنا ، واننا

لسائرون ضدهم وبيدنا السلاح (تصفيق حاد) . اخيرا ، اسمحوا لي ايها الرفاق بان اختم حديثي بهذا الهتاف :

تعيش شعوب الشرق المضطهدة !

تعيش الجماهير الكادحة المضطهدة في الغرب !

يعيش تحالفها تحت راية الاممية الثالثة الحمراء !

(صيحات . تصفيق) .

يعيش تحالفها الاخوي بقيادة زعمائنا العظام لينين وتروتسكي وزينوفييف لسحق الرأسمالية والامبريالية العالميتين ! (تصفيق) .

(كوركماسوف يترجم الى الكوميكية) .

الرئيس : ارجو الانتباه للترجمة الى التركمانية .

صوت : لقد فهم التركمان . يجب الترجمة الى الفارسية .

الرئيس : تلقت الرئاسة طلبات من مندوبين يرجون ترجمة هذا الخطاب الى التركمانية . ارجو انتباهكم .

(بنيات زاده يترجم الى التركمانية)

زينوفييف . ايها الرفاق . ينبغي انجاز انتخابات القطاعات . ان المهاجع الجماعية لم تنجز بعد انتخاباتها . ينبغي الانتهاء منها بدون تأخر . تفتتح الجلسة المقبلة في السادسة مساء .

(ترجمة)

(رفعت الجلسة في الثالثة من بعد الظهر)



الجلسة الرابعة

٤ ايلول ١٩٢٠

افتتحت الجلسة في الثامنة مساء

الرفيق زينوفييف يترأس الجلسة .

الرئيس : أعلن افتتاح الجلسة الرابعة لمؤتمر شعوب الشرق .

قبل البت بجدول الاعمال ، اود اطلاعكم على قرار اتخذه مكتب مؤتمركم . ناقش المكتب طريقة ادارة اعمال المؤتمر بحيث تنتهي حسب خطة مرسومة . وقرر المكتب انه يجب ان نختتم اعمالنا في التاسع من ايلول الجاري ، مما يترك لنا خمسة ايام كاملة . ولكي نتمكن من انهاء أعمالنا خلال هذه الايام الخمسة ، يرى المكتب انه من الضروري اتخاذ سلسلة من الاجراءات لحصر النقاشات ، واول هذه الاجراءات هو تقليص عدد الخطباء الذين يعتلون المنبر بصفتهم ضيوفا . لا شك في اننا راغبون في افساح المجال لكي يتكلم جميع الرفاق الاجانب ، لكننا لسنا نملك ، مع الاسف ، الوقت الكافي للاستماع اليهم جميعا . لهذا السبب ، لن نمنح حق الكلام الا للرفيقين الانكليزي والفرنسي ، على ان تنشر خطابات ممثلي اميركا وبلاد البلقان واسبانيا وهولندا والنمسا واليابان وغيرها ، في الصحافة وتلحق بمحاضر المؤتمر . كذلك يقترح المكتب الاقتصار في ترجمة الخطابات على لغات رسمية ثلاث : الروسية ، التركية ـ الازرباد جيانية والايرانية . ويرجو المكتب من

الرفاق المندوبين الذين لايفهمون هذه اللغات ان يلجأوا للوسيلة التي اتبعناها في مؤتمر الاممية الشيوعية بموسكو : يتحلق الرفاق حول رفيق يجيد احدى هذه اللغات يتولى تفسير الخطاب . اما اذا كان الخطاب قد ترجم في قاعة الجلسات ، فلا بد ، اذ ذاك ، من ترجمته الى اللغات الاخرى في الردهات او بعد رفع الجلسة . هذا اجراء مزعج ، بلا شك . لكننا لا نستطيع تمديد المؤتمر بلا نهاية . لقد تكلم خطيبان اليوم استغرق كل منهما ١٥ دقيقة فقط ، وقضينا الوقت الباقي ننصت الى الترجمات التي استغرقت جلسة باكملها . لذا قرر المكتب ان يختصر الرفاق المترجمون ترجماتهم بحيث لا تستغرق اكثر من ربع الوقت الذي يستغرق القاء الخطاب . وكنا نفعل العكس حتى الآن ، اذ كانت الترجمات تستغرق من الوقت اكثر من الخطب الاصلية . اننا نعتقد بالحاجة الى الاقتصاد في الوقت في عمل واسع كعملنا . ليتفضل الرفاق المترجمون بالترجمة (ترجمة) .

يا رفاق . لا يزال للمكتب اقتراح اضافي يعرض عليكم . نطلب من المؤتمر السماح لنا بان نعين نائبين للرئيس من بين أعضاء المكتب ، الرفيقان ناربوتابيكوف وناريمانوف . كما يرجو المكتب منكم اقرار تفويض الرفيقتين اللتين تمثلان القسم النسائي من المؤتمر .

من اجل الاسراع في اعمال المؤتمر ، قرر المؤتمر ان تعقد جلساتنا الموسعة كل يوم وان تبدأ في الخامسة بعد الظهر . واخيرا ، انقل اليكم الجدول الذي يقترحه المكتب . يتحدث المقرر لمدة ساعة ، اما مساعد المقرر فيعطى ٣٠ دقيقة للخطابات والتقارير . كما تعطى ١٥ دقيقة للخطاب الاختتامي و ١٠ دقائق لسائر الخطباء . يحق للخطيب التكلم مرتين

فقط ، ويتناوب الخطباء على الكلام حسب موافقتهم او معارضتهم للقضايا المطروحة . يجيب المقرر مرة واحدة على كل الاسئلة المطروحة عليه . اما بالنسبة للتفسيرات ذات الصفة الشخصية ، لن يعطي للخطباء الحق في الكلام الا في نهاية الجلسة . ولا يمنح الكلام الا بناء على طلب خطي يرفع الى الرئاسة . كما يجب ان تكون كل البيانات مكتوبة (ترجمة) .

الرئيس : ايها الرفاق . لقد تبنى المكتب كل هذه المقترحات بالاجماع . أسمح لنفسي ان اطلب من المؤتمر ان يصادق عليها . يرجى من المندوبين المعارضين لمقترحات المكتب ان يرفعوا ايديهم .

(ترجمة الى التركمانية)

الرئيس : يرجى من المندوبين الموافقين على مقترحات المكتب ان يرفعوا ايديهم .

(ترجمة) من يصوت ضد ؟ لا احد . صدق على المقترحات . الجلسة مستمرة . والكلمة الآن للرفيق كويلش ، ممثل الحزب الشيوعي الموحد في انكلترا .

(يتكلم كويلش بالانكليزية . ويترجم الرفيق بتروف الى الروسية) .

بتروف : يفتتح الرفيق كويلش خطابه باستشهاد من ماركس . يقول ماركس ان الطبقة العاملة البريطانية لن تتحرر فعلا الا عندما تتحرر شعوب المستعمرات الانكليزية. وهذا مادفع الرفيق كويلش الى حضور هذا المؤتمر ممثلا للحزب الشيوعي البريطاني الذي يعتبر ان هذا المبدأ الذي صاغه كارل ماركس لا يرقى اليه شك .

يقول الرفيق كويلش ان اعداء الطبقة العاملةالبريطانية ـ الرأسماليين الانكليز ـ هم ايضا اعداء شعوب الشرق المضطهدة .

والنضال الذي تخوضه الطبقة العاملة البريطانية ضد الرأسمالية الانكليزية هو نضالكم ، نضال شعوب الشرق المضطهدة .

ان الامبريالية البريطانية تقهر وتنهب ملايين البشر من شعوب ايرلندا والهند والعديد غيرهما من البلدان . ان الوضع الراهن بالغ الخطورة في ايرلندا حيث تدور رحى معركة حاسمة . ان الشعب الايرلندي يناضل من اجل استقلاله. وعلى الرغم من وجود حشود عسكرية جبارة ، فانه يناضل ببسالة ويحرز الانتصارات . كذلك في الهند التي يضطهدها الاستعمار البريطاني منذ قرون ، وينهبها من كل ثرواتها قاذفا سكانها بالمجاعة وشتى النكبات .

ولكي تعزز سلطتها في الهند ، غزت الامبريالية البريطانية آسيا الوسطى وبسطت سيطرتها على كل آسيا . يقول الرفيق كويلش ان الامبريالية البريطانية غول لا يشبع . فهي بحاجة دائمة الى احتلال أراض جديدة وقهر شعوب جديدة .

وهذا ما تعلمه الطبقة العاملة البريطانية تمام العلم. لذا فقد نددت غير مرة في مؤتمراتها بسياسة الامبريالية البريطانية هذه . ان العمال الانكليز المنظمين طالبوا ويطالبون بأن تمنح جميع الامم والشعوب حقها المطلق في تقرير مصيرها (تصفيق) .

وهم يناضلون من اجل التحرر الكامل لكل الشعوب التي يضطهدها الاستعمار البريطاني حاليا . ويستطرد الرفيق كويلش قائلا : ان نشاط الطبقة العاملة البريطانية موجه ضد اعدائكم ، اي ضد الامبريالية البريطانية . ان الحزب الشيوعي البريطاني قد بعث بممثلين عنه الى هذا المؤتمر

والى روسيا . وان الساعة التي تسمح لممثلي البروليتار البريطانية بمساعدتكم بمزيد من الفعالية في نضالكم لازاحة نير الامبريالية البريطانية قد ازفت .

ان الامبريالية البريطانية تكلف البروليتاريا الانكليزية غاليا . فحدود الامبراطورية البريطانية مزروعة بعظام العمال الانكليز الذين قتلوا في خدمة الامبريالية البريطانية .

تقف جمهورية روسيا السوفييتية اليوم على رأس جميع شغيلة العالم وشعوبه المضطهدة . وهي تناضل من أجل تحرر البشرية جمعاء .

طبيعي اذن ان تلتف كل يوم اعداد جديدة من العمال الانكليز والفرنسيين والالمان والنمساويين حول رايات جمهورية روسيا السوفييتية ، رايات الشيوعية .

لقد فتحت روسيا السوفييتية المفاوضات مع الحكومة الرأسمالية البريطانية ، الا ان العمال الانكليز يعلمون انهذه المفاوضات ، والسلم المؤقت الذي ترتضي به الجمهورية السوفييتية ، لا تهدف الا الى احتلال مواقع جديدة في المعركة الدائرة . وان العمال الانكليز ، شأنهم شأن اخوانهم في سائر بلدان اوروبا الغربية ، يضعون كامل ثقتهم في جمهورية روسيا السوفييتية ويوافقون على اعمالها وسياساتها .

يقول الرفيق كويلش ان هذا المؤتمر هو الدليل على انكم انتم ايضا ، يا شعوب الشرق ، تسيرون في ركاب روسيا السوفييتية وتساندونها في نضالها من اجل تحرير البشرية . ويؤكد الرفيق كويلش بان الطبقة العاملة البريطانية باتت على قاب قوسين من الاستيلاء على السلطة السياسية . ان الثورة الاجتماعية باتت ناضجة في انكلترا (تصفيق) . وهو مقتنع بان شعوب الشرق سوف تسير

جنبا الى جنب مع البروليتاريا الثورية الاوروبية تحت رايات الاممية الشيوعية حتى النصر النهائي والقضاء التام على العالم القديم ليبني على انقاضه عالم جديد حيث الحرية والسعادة ملك للبشرية جمعاء .

ويختتم الرفيق كويلش خطابه هاتفا :

« لتسقط الامبريالية العالمية ! تعيش جمهورية روسيا السوفييتية ! تعيش الجمهورية السوفييتية العالمية ! تعيش الاممية ! » (تصفيق) .

(ترجمة الى اللغتين التركمانية والايرانية) .

الرئيس : الكلمة الآن للرفيق روزمر ، ممثل العمال الفرنسيين ومندوب لجنة الاممية الثالثة في باريس (تصفيق) .

الرفيق روزمر : يتكلم بالافرنسية .

الرئيس : سيتولى الرفيق بافلوفتش ترجمة خطاب الرفيق روزمر .

بافلوفتش : يقول الرفيق روزمر : جئت الى روسيا للاشتراك في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . واعتبرت انه من واجبي ان آتي الى باكو لكي انقل الى شعوب الشرق المضطهدة تحية العمال والفلاحين الفرنسيين الاخوية .

عند اندلاع الحرب العالمية ، كان زعماء فرنسا وانكلترا وعملاؤهم يؤكدون بان هذه الحرب العالمية سوف تحمل الحرية للشعوب التي تضطهدها المانيا البربرية . لكن الرفيق روزمر يقول : اذا كان الفرض هو تحرير الشعوب المضطهدة ، فلماذا لم تبدأ الدول العظمى بتحرير الشعوب التي تضطهدها هي نفسها ؟

لماذا لا تمنح بريطانيا الحرية لايرلندا ؟ لماذا تحتفظ تحت نيرها ب ٣٠٠ مليون نسمة تسكن الهند ؟ لماذا فرنسا ،

التي تدعي النضال ضد البربرية الالمانية ، تضطهد المغرب وتونس والجزائر وتواصل حربها في قيليقيا وسوريا لاضافة رقعة جديدة من آسيا الى امبراطوريتها ؟

الواقع ان العكس هو الصحيح . ففرنسا وانكلترا تسعيان الى سلب هذه الشعوب حتى تلك الاصلاحات الهشة التي حصلت عليها خلال الحرب . عندما دعت الحاجة للقتال ضد المانيا وحشد مئات الالاف من الجزائريين والتونسيين والمغاربة ، لم تتردد الامبريالية في اغداق الوعود لهم بمنحهم مختلف انواع الحريات . ولكن عندما يتحدث ممثلو تونس اليوم بالالاف الخمسة والاربعين من التونسيين الذين قضوا في ساحات المعارك ، ويذكرون ، بخفر ، بالوعود التي اغدقتها عليهم الحكومة الفرنسية، تجيب هذه باعتقال « المحرضين » وايداعهم السجون وباقفال الصحف المحلية التي نشرت هذا البيان .

هكذا يعالج الامر في فرنسا ، وهكذا يعالج في انكلترا ! هكذا تتصرف الدول العظمى تجاه البلدان التي استخدمتها للدفاع عن نفسها ضد الامبريالية الالمانية .

هذه الوحشية والعنف وتفاقم الاستعباد ــ كلها نتائج منطقية للحرب الاستعمارية . واذا بالدول العظمى المنتصرة تجد نفسها ، بعد الحرب ، افقر حالا مما كانت ، وفي حالة من اختلال التوازن الدائم . انتاجية العمل في انخفاض مستمر . ذلك ان العمال الغربيين ، غريزيا أو عن سابق تصور وتصميم ، يرفضون المساهمة في الجهود التي يبذلها المجتمع الرأسمالي . لذا يلتفت الرأسماليون نحو المستعمرات نحو الشعوب التي استعبدوها او يحلمون باستعبادها حيث يأملون ان يسدوا العجز في الانتاج ويحلوا بالتالي المشكلة المسيطرة على الوضع العالمي الراهن عن طريق

استغلال الثروات الطبيعية واليدالعاملة الرخيصةوالمتوافرة بكثـرة .

ولكن هنا ايضا يواجه ألاستعمار الفرنسي – البريطاني عدة صعوبات ، انه يصطدم بشرق يتفجر كالبركان . واذا كان قد خاض الحرب مستخدما استغلال الشعوب كطعم ، فانه سيدفع الثمن . وما ضخامـة عدد المندوبين الذيـن توافدوا الى هذا المكان من شتى بقاع آسيا الا الدليل علـى ان بؤرة التحرر التي هي روسيا السوفييتية آخذةبالاشـعاع على كل انحاء العالم . وتعلم شعوب الشرقان لها فينضالها الضاري منالآن فصاعدا حليفا جبارآ هو روسياالسوفييتية. كذلك ستمنحها الاممية الشيوعيةكل ما تستطيعهمنمساعدة ولكن يبقى على هذه الشعوب ان تستمد القوة من وحدتهـا الوثيقة ألكفيلة بتحريرها . (تصفيق) .

(ترجمات) .

فضلي – قدير . (مندوب هندوكي يتكلمبالفرسية . احد المترجمين يترجم خطابه) . ان المندوب الهندوكييحيي المؤتمر الاول لشعوب الشرق ويعلن ان الشعوبالهندوكيـة الرازحة تحت نير الامبريالية البريطانية تنتظر مساعدتكـم ومساعدة روسيا السوفييتية التي يسير تحت رايتها كـل البروليتاريا الثورية في العالم . ويقول : اننا ننتظر هـــذا المؤتمر منذ زمن طويل ، ننتظر الساعة التيتتحد فيهاشعوب الشرق الثائرة ضد الرأسمالية .

ويختم الرفيق خطابه هاتفا :

تعيش الثورة العالمية .

يعيش اتحاد جميع شعوب الشرق !

(قراءة بيان)

بيان للمنظمة الثورية الهندوكية
في تركستان

(الى الرفاق مندوبي المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية في باكو) .

« ان المنظمة الثورية الهندوكية في تركستان تطلب ، باسم ٣١٥ مليون من المضطهدين في الهند ، مساعدة مندوبي هذا المؤتمر وممثلي روسيا السوفييتية المجتمعين اليوم لتحرير البشرية عامة وتحرير الهند خاصة – وهي بأمس الحاجة لمساعدتهم . ان جميع الذين يتطلعون للحرية يأملون منحهم المساعدة التي يطلبون ، بدون تدخل في الشؤون الداخلية والدينية للذين ينبغي تحريرهم من نير الرأسمالية والامبريالية . ان جميع الثوريين المناضلين من اجل تحقيق برامجهم الوطنية يلحون في طلب مساعدة روسيا . ان دراسة مسألة الشرق تسمح باستخلاص درس لا تنكر اهميته هو ان جميع النزاعات الهامة التي تحدث في العالم سببها الحقيقي الهند ولا شيء سوى الهند . ولقد اثبت التاريخ غير مرة ان حرية الهند تعني حرية العالم ونهاية كل الحروب . لان المادة البشرية التي يستخدمها البريطانيون في حروبهم يستمدونها من الهند .

ان المنظمة الثورية الهندوكية تستطيع اثبات ذلك امام المؤتمر الاول لشعوب الشرق في باكو . وهي ترجو المؤتمر ان يحمل لها ، باسرع وقت ، الحد الاقصى من المساعدة التي تحتاجها الهند .

محمد عبد الربيع كرك
رئيس المنظمة الثورية الهندوكية
طشقند في ١٠ آب ١٩٢٠

الرئيس : قبل اي شيء آخر اسمحوا للرفيق شابلين بان يقدم مداخلة قصيرة باسم الاحزاب الشيوعية البلقانية.

شابلين • ايها الرفاق. ان الفدرالية الشيوعية البلقانية التي تضم الاحزاب الشيوعية في بلغاريا ويوغسلافيا واليونان ورومانيا ، كلفتني بان أعلن لمندوبي شعوب الشرق اننا ، في بلدان البلقان ، ضحية اضطهاد واستعباد اللصوص الامبرياليين الفرنسيين والانكليز بقدر ما انتم ضحيتهم ،وان نضالكم هو نضالنا .

ان الثورة الروسية المظفرة ، التي تتحول الى ثورة عالمية ، تفتح اعيننا على طريق تحرر البشرية الفعلي ، طريق انهاء استغلال الانسان للانسان .

في مواجهة جبهة المضطهدين والامبرياليين لندعم جبهتنا الموحدة ـ جبهة الشعوب المضطهدة والمستعبدة في العالم اجمع . يعيش التضامن الاممي ! يعيش تحرر الشرق! يعيش اتحاد شغيلة العالم !

الرئيس • ان قلة الوقت لا تسمح لنا ، مع الاسف ، باعطاء الكلام للرفاق مندوبي اميركا واليابان واسبانيا وهولندا والنمسا . لكننا نطلب موافقتكم على نشر خطاباتهم في الصحف وضمها الى محاضر مؤتمرنا . (**اصوات : نعم** ! نعم ! جيد جدا) .

ايها الرفاق . في باكو الآن سياسيان تركيان معروفان ليسا من مندوبي مؤتمرنا ، لكنهما اوصلا الى المكتب بيانين مكتوبين . ولهذين البيانين اهمية سياسية بالغة ، حدت بالمكتب الى قراءتهما هنا وارسالهما للصحافة . الاول وضعه انور باشا ، والثاني ابراهيم كلي ، ممثل الحكومة التركية الشعبية في الجزيرة العربية .

سنقرأ هذين البيانين فورا (جيد جدا ! اقرأ ! اقرأ .) (ترجمـة) .

الرئيس : الكلمة الآن للرفيق اوستروفسكي لقـراءة البيانين . (ضجة . صياح) . الهدوء ايها الرفاق . ارجوكم التزام الهدوء .

(قراءة بيان)

بيان أنور بأشا

« ايها الرفاق . باسمي وباسم رفاقي اشكر الاممية الثالثة ومكتبها على تمكيننا من الاجتماع في باكو ، نحن الذين نشن الحرب ضد الامبريالية والرأسمالية العالميتين .

ايها الرفاق . يسعدنا اليوم ان يقف في وجه الامبريالية والرأسمالية ــ اللتين لاتكتفيان بنهبنا بل تسعيان لشرب دمنا وابادتنا ــ ليس سياسيين اوروبيين مزيفين ، وانما حليفة مخلصة هي الاممية الثالثة .

ايها الرفاق . عندما دخلت تركيا الحرب ، كان العالم منقسما الى معسكرين . يضم الاول روسيا القيصرية وحلفاءها من رأسماليين وامبرياليين ، ويضم الثاني المانيا وحلفاءها من الطراز ذاته . نحن الذين كنا نناهض روسيا القيصرية وانكلترا وحلفاءهما ، وكلهم يهدف الى خنقنا ، دخلنا الحرب الى جانب المانيا لانها وعدتنا ، اقلا ، بعدم الاعتداء علينا .

كان الامبرياليون الالمان يستخدمونا لتحقيق مراميهم اللصوصية . لكننا لم نكن نفكر الا بامر واحد : صيانة استقلالنا .

يا رفاق . ان الشعور الذي انتزعنا من حياة اللاجئين الهانئة ليحملنا الى صحاري طرابلس (الغرب) القاسية ليجبرنا على مقاسمة عيش البدو تحت خيامهم الفقيرة ــ هذا الشعور لم يكن شعورا استعماريا . سعينا الى انقاذ

طرابلس من اجل الطرابلسيين واننا سعيدون لاننا نجحنا في طرد المستعمرين الايطاليين منها بعد تسع سنوات من القتال . اما بالنسبة لآذربادجيان ، فاننا لا نضمر تجاهها أي سوء . بل نعتبر ان الاذربادجيان يجب ان تكون ملكا لساكنيها . واذا كنا وقعنا على وضع بائس فهذا من سوء طالعنا .

خلال الحرب كنت اشغل منصبا من ارفع المناصب ، يا رفاق . كونوا اكيدين انني أدين اضطرارنا لخوض الحرب الى جانب الامبريالية الالمانية . انني اكره وامقت الامبريالية الالمانية والامبرياليين الالمان بالقدر الذي اكره وامقت فيه الامبريالية البريطانية والامبرياليين البريطانيين . وارى انه يجب ابادة جميع الذين يفكرون بالاثراء على حساب جهد الآخرين . من هذا المنظار ارى الامبريالية .

ثقوا ، ايها الرفاق ، انه لو كانت روسيا الحالية موجودة في ذلك الحين وشنت الحرب لتحقيق الاهداف التي تسعى اليها حاليا ، لكنا وقفنا الى جانبها مثلما نقف الآن . ولكي ابين لكم صدق ما اقول ، اقول انه عندما اتخذنا قرار التعاون مع روسيا السوفييتية كانت جيوش يودينيتش على مشارف بتروغراد ، وكان كولتشاك يمسك بالاورال ، فيما كان دينيكين يهدد موسكو من جهة الجنوب . وكان « الحلفاء » الذين حركوا كل قواهم وبدات ينتشون بسكرة النصر يكشرون عن انيابهم ويفركون ايديهم . هكذا كان الوضع عندما سعينا وراء صداقة روسيا . ولو ان عواصف البحر الاسود لم تجبرني على العودة ، حاملا اشرعة سفينتي ، ولو ان قبضان سجون كوفنو ورينال وسقوط الطائرات التي حملتني لم تنتصب حائلا امامي ، لكنت معكم خلال اقسى الساعات التي عرفتها روسيا وما كنت مضطرا

لحكاية كل هذه الامور الثانوية بغية تفسير الوضع لبعض الرفـاق .

تعلمون يا رفاق ، اننا خرجنا مهزومين من الصـراع الامبريالي في الحرب العالمية . ولكنني اعترف باننا لم نهزم، من منظار مصالحنا كشعب مضطهد ،لان تركيا ، بعد ان أغلقت مضائقها ، تحولت الى عنصر من العناصر التي ادت الـى انهيار روسيا القيصرية الجشعة وحلول روسيا السوفييتية محلها ـ نصيرة جميع المضطهدين . ولقد اسهمت بذلـك في شق طريق جديدة هي طريق خلاص العالم . واني لارى هنا انتصارا حققناه ، من وجهة نظر الشعوب المضطهدة .

يا رفاق ! ان الجيش الذي يشن نضالا باسلا ضـد الامبريالية والذي يستمد قوته من الطبقة الفلاحية ، معطل عن العمل مؤقتا ، لكنه لم يهزم . اليوم ، وبعد ١٥ سنـة من النضال ضد العدو ذاته ، يقاتل هذا الجيش للمرة الثانية في ظروف بالغة القسوة . ولكن الحرب الراهنة لا تقـارن بالحرب الماضية .

ان املا لا يتزعزع بالنصر يملأ نفوس هذا الجيش بعد ان رأى العالم الشرقي ينضم الى الاممية وشاهد جميـع مضطهدي العالم يساندون مطالبه العادلة .

ايها الرفاق . ان النزاع العالمي بين الامبرياليين الذي بدا مع حرب الترانسفال وبلغ اوجه بين ١٩١٤ و١٩١٧ وقد شارف الآن على نهايته . وها ان الحرب قد بلغت مرحلتها الحاسمة وانها لن تختتم الا بانتصارنا، اي انتصار المضطهدين . ولن يكون هذا الانتصار بنزع السلاح من الرأسمالية وحسب بل تبديدها كليا ايضا .

ان هذا المؤتمر سوف يبث روحا جديدة في اوصـال الجيش الاحمـر الذي يريق دمه دفاعا عن المضطهـدين

والمناضلين الاتراك . بذلك يسهم هذا المؤتمر في انتصارنا الذي هو انتصار **الحق** . ان الذي يدفعنا نحو الاممية الثالثة ليس مجرد الرغبة في ايجاد سند لنا وانما ربما ايضا الصلات الوثيقة التي تربط مبادئنا المشتركة . كنا دائما ، ولا نزال ، نستمد قوتنا الثورية من الشعب ، من عناصره المضطهدة ، اي بين الطبقة الفلاحية . واذا كان العمال الصناعيون يشكلون قوة ، فقد ذكرتهم ، لانهم كانوا هم ايضا في صفنا . اذ اسهموا في عملنا بانكار للذات واخلاص. وهم يواصلون تعاونهم معنا . هذا يعني اننا كنا دائما نعتمد على الفئة المضطهدة من الشعب . اننا نستشعر بآلامها ، ونعيش معها ، ومعها نموت .

اننا نصر ، ايها الرفاق ، باسم الشعب على حق هذا الاخير في تقرير مستقبله السياسي بنفسه . ونعتقد باننا وثيقو الصلة ، مدى الحياة ، بجميع الذين يريدون مشاطرتنا الحياة ، اما الذين يرفضوننا ، فاننا نتركهم ينظمون انفسهم . ذلك هو موقفنا بالنسبة للمسألة القومية .

اننا ضد الحرب ، يارفاق ، اي اننا لا نريد ان يمزق البشر بعضهم البعض سعيا وراء القوة والسلطان . ومن اجل ان يسود ملكوت السلام على هذه الارض ، نقف الى جانب الاممية الثالثة ونواصل نضالنا الدامي ، على الرغم من كل العقبات .

اننا نسعى وراء سعادة الشغيلة ، ايها الرفاق . اننا لا نريد ان ينعم اي امرىء ، اجنبيا كان او من سكان البلد الاصليين ، بثمار جهد الآخرين . هنا ينبغي الاقدام بدون تردد ولا مراعاة . نريد ان يتمتع وطننا بثمار العمل الجماعي

عبر التنمية الشاملة لزراعته وصناعته . ذلك هو رأينا في المسألة الاقتصادية .

انا مقتنعون ، أيها الرفاق ، بان الشعب الواعي هو وحده القادر على نيل الحرية والسعادة . نريد ان يضيء بلدنا مشعل معرفة فعلية تؤمن لنا ، جنبا الى جنب مع العمل ، الحرية الحقيقية . واننا لا نميز هنا بين الذكور والاناث . ذلك هو رأينا في السياسة الاجتماعية .

ايها الرفاق ، ان اتحاد المنظمات الثورية في المغرب والجزائر وتونس وطرابلس ومصر والجزيرة العربية والهند التي امثل هنا متضامنة كليا معكم في هذا الشأن . وهي مقتنعة كل الاقتناع بان استخدامها لكافة الوسائل الثورية هو الكفيل بتحطيم انياب الوحوش الامبريالية الكاسرة ومنعها من ارتكاب اي اذى .

ان الايدي التي ارتفعت من اجل تحقيق هذه المهمة بدأ يمتد بعضها لبعض ، ايها الرفاق . انني اشد على يد جميع الذين يريدون الذهاب معنا الى نهاية الطريق . ان النضال طويل ، لكن النصر قابع في نهايته . واخيرا، اتمنى لرفاقنا كل نجاح .

تعيش وحدة المضطهدين !

يسقط المضطهدون الذين يرتعبون خوفا امام هذه الوحدة ! »

الرئيس : الكلمة الآن للرفيق محمد امين الذي سيترجم بيان انور باشا الى اللغة التركية . (محمد امين يترجم) .

الرئيس : البيان التالي هو لابراهيم طلي ، ممثل حكومة انغورا . ويقرأه الرفيق اوستوفسكي .

بيان ابراهيم طلي

ان الامبريالية العالمية التي جرت اوروبا الوسطى الى الحرب وسيطرت على مرافق تركيا الحيوية ، مسؤولة عن الانهاك الكامل الذي اصاب تركيا بعد اربع سنوات من الحرب .

عندما حمل الفلاح التركي السلاح ، لم يكن له من هدف غير الدفاع عن حدوده الوطنية وقواه الانتاجية ضد الاستغلال الاجنبي . واذا كان قبل بتسليم سلاحه ، فلأنه صدق الوعود الكاذبة التي أطلقها استاذ اميركي كان يحكي عن ضمان حياة وحرية جميع الشعوب وعن عالم يكون فيه الشغيلة احرارا وسعداء .

لكن فلاحينا ما لبثوا ان انتفضوا وثاروا عندما ادركوا ان اسلحتهم صارت تستخدم لقمعهم وان الرأسمالية الغربية تدوس على اقدس حقوقهم بعد ان انتزعت منهم اخر كسرة خبز .

ايها الرفاق . اريد ان اتحدث هنا عن الاسباب والعوامل المؤدية الى هذه الانتفاضة وايضا عن طبيعة وتاريخ المعارضة ضد الحكومة الناتجة عنها . تعود الانتفاضة في الاناضول الى نوعين من الاسباب : اسباب داخلية واسباب خارجية . اما الاسباب الخارجية فهي ان الفلاح التركي الذي قاتل ، خلال اربع سنوات ، على ما يزيد عن احدى عشرة جبهة ، ضد أقوى الدول البرجوازية قرر اخيرا ان يعود الى قريته وان يأكل خبزه من عرق جبينه . لكن الرأسماليين الغربيين ، بعد ان جردوه من سلاحه ، سلطوا عليه ، من الغرب ، المرتزقة اليونانيين الفينيزيلين ، ومن الشرق الارمن الطاشناق . ان الفلاح التركي يعلم ان الامبرياليين وعملاءهم يفرضون انفسهم ،

اينما كانوا ، بالنار والحديد والقنابل ، وانهم زمرةمن لصوص والمغامرين الذين يسرقون ثمار الطبقة الكادحة . لكن الفلاحين الاتراك لم يتحركوا لانهم ظنوا ان القرار الاجرامي بتسليط اليونان والارمن على رقابهم لن ينفذ . خلال هذا الوقت نجد ان فرنسا ، التي تدعي خوض الحرب من اجل حرية الشعوب ، لم تكتف باحتلال سوريا، بل استولت ايضا على اضنة ومراش ويوركنيش وزرعت فيها النار والدمار . واذا برئيس مجلس الوزراء الفرنسي الذي كان يؤكد انه يعمل لمصلحة المدنية ، يكشف القناع عن وجهه بعد ان ضمن النصر لبلده ، ويعلن في قصر البوربون : « من اجل الحفاظ على مصالح فرنسا الاقتصادية في الشرق ، ينبغي استغلال كل مناجم المنطقة التي تصل الى الموصل . لهذا السبب نرى لزاما علينا مواصلة زحفنا نحو ماردين . ينبغي ان نأخذ بعين الاعتبار اهمية الثروات الطبيعية في تلك المنطقة ، والنظر الى الامور من منظار الصناعة الفرنسية . »

فبدأت اذاك هجمة ضد طريقنا الوحيد المفتوح على البحر الابيض المتوسط — ضد سميرنا — مما وحد المدافعين عن حقوقنا القومية في الشرق كما في الغرب. وبعد احتلال سميرنا ، اقترح المناضلون ضد الامبريالية ، وعلى الاخص سكان مدينتي ارزروم وتريبيزونده أن يعقد مؤتمر شعبي في ارزروم . اتخذ هذا المؤتمر قرارا بالدفاع عن هذه الحقوق ، وهذا ما صادق عليه مؤتمرا سيتاس وانفورا.

اما الاسباب الداخلية فهي ان الفلاح الاناضولي الفقير كان طوال القرون ضحية العنف والقمع اللذين تمارسهما البرجوازية ، كما كان شهيدا لتلك الآفة المستوردة من اسطنبول : سلطة الموظفين الطفيليين . وها قد بدأ هذا الفلاح يشعر وها ان شعور التمرد المقدس بدا يضطرم في

نفس هذا الفلاح ضد الارستقراطيين والبكوات الذين لم يضحوا بيوم واحد من حياتهم من أجله . وبينما كان هو يكد ويشقى في حقله ويموت من الجوع ، كان هؤلاءمتربعين في قصورهم على ضفاف البوسفور ينفقون على شهواتهم الرخيصة ثمار عمل الطبقة الفقيرة التي لا يكنون تجاهها الا المقت والاحتقار . قد افهمهم الفلاح بانتفاضته هذه انهلن يقدمكسرة خبز واحدة لاسطنبول، للبكواتوالباشوات وعملائهم من الطفيليات . هذه ايها الرفاق ، هي الاسباب والعوامل الكامنة وراء الثورة التي قامت مؤخرا في آسيا الصغرى ، مما يثبت ان الحركة ليست حركة برجوازية على الاطلاق ، كما يقال في الغرب . والحقيقة انه في الوقت الذي يرتمي فيه المتواطئون مع الرأسمالية الغربية فيالشرق ـ الطاشناق الارمن ، الفينيزيليون اليونان وحاشية البلاط السابقة ، الباشوات وزبانيتهم ممن كان يحيك الدسائسفي بلاط السلطان لمصلحة الرأسمالية الانكليزية ـ في احضان « الحلفاء » ، نجد ان ثوريي الاناضول تشخص ابصارهم بشمس الثورة الحمراء المشرقة . ان الطبقات التي تعرضت مصالحها للخطر من جراء هذه الحركة الجماهيرية ، تحاول شن الهجمات المضادة للثورة في كل مكان . ان الطفيليين المضادين للثورة من امثال الشيخ رجب فيسنياسوالشيخ اشرف في بايبورتي وآلتشاباناوغلي ـ الذي اعتادوا ،طوال قرون ، على حياة متهتكة منحطة على حساب الشعب الفقير ـ ما لبثوا ان حاكوا مؤامرة في اسطنبول بالتعاون مع يوسفاوا واعوانه ـ اسطنبول حيث تعتبر عبودية الفلاح الاناضولي كمسألة جد طبيعية ـ وراحوا يدعون ، مع انظور باشا ، الى ضرورة حماية الدين .

ايها الرفاق . ان فلاحي وثوريي الاناضول ، الذينطالما

خدعهم هؤلاء المجرمون واللصوص ، يتوجهون بحماس الى الثورة العالمية التي يعتبرون انها مطالبة بتحرير البشرية جمعاء ، كما يعتبرون ان مصيرهم مرتبط بمصير الاممية الثالثة .

بعد ان اقدم الاستعماريون على حل البرلمان ، شكلت مؤتمرات المدافعين عن حقوق الشعب حكومة شعبية ثورية تبنت هذا الموقف الذي اتخذه وفدها الى موسكو . وشد ما يسرها ان تلقى اليد التي تمدها الاناضول بلا تردد يدا تصافحها بحرارة ، كما انها مستعدة للاستفادة من كل الدروس الاخلاقية والاجتماعية التي توفرها هذه الثورةالتي نعتبر ان مبادئها هي المبادىءالوحيدة القادرة على انقاذ العالم . يتضح من كل هذه التفسيرات ، ايها الرفاق ، ان الاناضول ، في مسيرتها نحو المدنية والثقافة ،مصممة على الدفاع عن استقلالها حتى آخر قطرة من دماء ابنائها . وهي تقبل ، بكل صراحة ، مصافحة اليد التي تمدها لها روسيا السوفييتية .

تعيش روسيا الثورية وحليفها المخلص ـ الشرق الثوري ! »

زينوفييف : يقترح عليكم المكتب تبني توصية بشأن التصريحات التي سمعتموها . رفيقنا المجري ،بيلاكون، يقرأ عليكم نص التوصية .

بيلاكون : أن مكتب مؤتمر شعوب الشرق قرر بالاجماع ان يقدم لكم التوصية التالية :

« بعد السماع لبيان انور باشا حول الحركة الوطنية التركية ، قرر مؤتمر شعوب الشرق مايلي :

١) يؤيد المؤتمر جميع الاتراك المناضلين ضد الامبريالية العالمية وبالاخص ضد لصوص الامبرياليةالانكلو

ـ فرنسية الذين يقهرون ويستغلون شعوب الشرق ويستعبدون شغيلة العالم اجمع . ان المؤتمر الاول لشعوب الشرق ، مثله كمثل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، يعلن انه مصمم على تأييد الحركات الثورية الوطنية الرامية الى تحرير شعوب الشرق المضطهدة من نير الاستعمار الاجنبي.

٢) غير ان المؤتمر يلاحظ ان الحركة الثورية الوطنية في تركيا موجهة فقط ضد المضطهدين الاجانب وان نجاحها لن يعني تحرير الفلاحين والعمال من الاضطهاد والاستغلال بشكل عام . كما ان نجاح هذه الحركة لن يحل المسائل الاكثر اهمية بالنسبة للطبقات التركية الكادحة : القضية الزراعية ، ومسألة الضرائب ، ولن يزيل العراقيل الاساسية امام تحرر الشرق ـ النزاعات القومية .

٣) ويرى المؤتمر ضرورة التحفظ تجاه زعماء هذه الحركة الذين قادوا في الماضي الفلاحين والعمال الاتراك الى المجزرة خدمة لمصلحة مجموعة من القوى الامبريالية ووضعوا الجماهير الكادحة التركية بذلك امام خطر مزدوج باسم مصالح الزمر الاحتكارية الحاكمة والضباط الكبار . ويقترح عليهم المؤتمر ان يبرهنوا ، باعمالهم ، عن استعدادهم لخدمة الشعب ومحو الاخطاء الماضية . كما ان المؤتمر ، اذ يدعو الجماهير الكادحة في تركيا والشرق عامة الى دعم هذه الحركة الثورية الوطنية ، يوصي الفلاحين والعمال الاتراك ان ينخرطوا في تنظيمات مستقلة ، وان يعدوا انفسهم لمواصلة عمل التحرير حتى النهاية والا يسمحوا للاستعماريين الاجانب، بأي حال من الاحوال، وان يستفيدوا من نفوذهم وعلاقاتهم بين الاغنياء والفلاحين الميسورين والبرقراطيين والضباط الكبار (من باشوات وديريبايليريين وما شابه) . هذا هو الشرط الذي يسمح لشعب تركيا

العامل بأن يتحرر من جميع مضطهديه ومستغليه ! وهو وحده الشرط الذي يسمح باستخدام الارض والمصانع والمناجم ، وكل ثروات البلدبشكل عام ، فيمصلحةالشغيلة، والشغيلة وحدهم .

اسماعيل ـ شاكي (يترجم التوصية)

الرئيس : اطرح على التصويت التوصية التي يقترحها عليكم المكتب باجماع اصواته . (جلبة . صوت : أطلب الكلام) .

يقترح المكتب التصويت بدون مناقشة كما ان اللائحة الداخلية تقضي بتقديم طلب خطي للكلام . (صوت: كتبت . يجري التصويت) . يرجى من الذين يؤيدون التوصية ان يرفعوا أيديهم . (جلبة . صوت : لقد تقدمت بطلب خطي . . ارجو قراءة . . .)

ارجوكم التزام الهدوء ، يا رفاق . اننا ١٨٠٠ مندوب . ولا يجوز عرقلة اعمالنا على هذا النحو . ارجوكم ان تخفضوا ايديكم . من يصوت ضد ؟ من يمتنع ؟ اقرت التوصية (تصفيق) . بهذا تنتهي ، ايها الرفاق ، اول نقطتين في جدول اعمالنا . نقترح على المؤتمر تكليف المكتب بصياغة بيانين : الاول ، موجه الى شعوب الشرق ، يشخص ،باسم المؤتمر ، وقع الامبريالية الانكليزية على الشرق ، وينتهي بدعوة الجماهير الكادحة الى الجهاد المقدس ضد الامبرياليين الفرنسيين والانكليز (تصفيق ، هتافات) .

اما البيان الثاني ، فنقترح توجيهه للجماهير الكادحة في اوروبا واميركا ، للعمال والفلاحين ، رفاقنا في العمل لكي نبين لهم باسم هذا المؤتمر ، ولاول مرة ، بشاعة تصرفات برجوازية بلادهم تجاهنا ولكي ندعوهم الى مساندة ليس روسيا السوفييتية وحدها وانما ايضا جميع شعوب الشرق

التي تضطهدها الحكومة الانكليزية . ونعتقد ان هذا البيان ، الصادر عن عشرات الملايين من شغيلة الشرق والموجه لشغيلة انكلترا واميركا وفرنسا سوف ينصت اليه شغيلة العالم اجمع ، وينشرونه في صحفهم ، فيساعد بالتالي على اطلاعهم على المهام الملحة الملقاة على عاتقهم تجـــاه شعوب الشرق (تصفيق) .

لقد وضعت مسودة البيانين ، يارفاق . وسوف توزع عليكم نسخ عنهما غداً او بعد غد . ولا بد لهذا وذاك ان يحمل توقيع جميع اعضاء المكتب الذي انتخبتم . (تصفيق) .

(ترجمات)

الرئيس : يرجى من الذين يوافقون على الاقتراح ان يرفعوا ايديهم . حسنا . من يصوت ضد الاقتراح ؟ من يمتنع عن التصويت ؟ لا توجد معارضة ولا امتناع . غدا تعقد جلسة المؤتمر الساعة الخامسة . وعلى جدول اعمالها نقاش المسألة الكولونيالية . اذا لم تكن كل عمليات الانتخاب قد انتهت ، نرجو انجازها فورا .

رفعت الجلسة الساعة الحادية عشرة مساء



ملحق

خطاب جون ريد ، مندوب الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الاميركية

اني امثل هنا العمال الثوريين في واحدة من كبريات الدول الامبريالية التي تستغل وتضطهد شعوب المستعمرات. يا شعوب الشرق . ويا شعوب آسيا . انكم لم تذوقوا بعد النير الاميركي . انتم تعرفون ، وتمقتون عن حق، الامبرياليين الفرنسيين والانكليز والايطاليين ، ولعل بعضا منكم يظن ان « اميركا الحرة » سوف تدير المستعمرات على نحو افضل ، وتعتق شعوبها وتعمل على اطعامهم وحمايتهم .

كلا . ان العمال والفلاحين في الفيليبين وشعوب اميركا الوسطى وجزر البحر الكريبي يعرفون ما معنى الحياة تحت سيطرة « اميركا الحرة » .

لنأخذ شعوب جزر الفيليبين مثلا . لقد ثاروا عام ١٨٩٨ ضد النظام الكولونيالي الاسباني البغيض ، فهب الاميركيون لنجدتهم . ولكن ما ان طرد الاسبان ، حتى رفض الاميركيون مغادرة البلاد . فانتفض اهالي الفيليبين اذ ذاك ضد الاميركيين ، واذا ب « محرري » الامس يذبحون السكان المحليين ويخنقون النساء والاطفال ، ثم يتغلبون عليهم . ولقد سلبهم الاميركيون الارض واجبروهم على العمل لملء جيوب رجال الاعمال الاميركيين .

وكان الاميركيون قد وعدوا الفيليبين بمنحها استقلالها . ولا شك ان جمهورية مستقلة لجزر الفيليبين سوف تعلن قريبا ، ولكن هذا لا يعني ان المستغلين الاميركيين سوف يغادرون البلاد وان اهالي الفيليبين سوف يتوقفون عن العمل

لخلق الثروات لهم . الواقع ان الرأسماليين الاميركيين منحوا الرؤساء المحليين حصة في الارباح والمناصب والاراضي والاموال فنجحوا في تكوين طبقة من الرأسماليين المحليين يعيشون مثلهم من عرق العمال ، ويملكون مصلحة اكيدة في استمرار استعباد الفيليبين . هكذا كان الحال بالنسبة لكوبا . فقد تحررت هذه الجزيرة هي ايضا من النير الاسباني بمساعدة الاميركيين . وانها تشكل الآن جمهورية مستقلة . لكن اصحاب المليارات الاميركيين يملكون كل مزارع قصب السكر فيها خلا بعض المقاطعات الصغيرة التي تخلوا عنها طوعا للرأسماليين الكوبيين الذين يحكمون البلاد. وما ان يبدي العمال الكوبيون ادنى رغبة في انتخاب حكومة مناهضة لمصالح الرأسماليين الاميركيين ، فان الولايات المتحدة سوف تحتل الجزيرة عسكريا .

لنذكر مثالا آخر هو جمهوريتا هايتي وسان دومينيك حيث الاهالي تحرروا منذ ما يقارب القرن . كانت هذه الجزر خصبة وكان سكانها مرشحين لان يستغلهم الرأسماليون الاميركيون على نحو مثمر ، فما ترددت حكومة الولايات المتحدة في ارسال قواتها لاقامة حكم دكتاتوري عسكري تجاوزت بشاعة جرائمه ما يرتكبه الاستبداد الانكليزي . امثلة اخرى : المكسيك : البلد الغني المجاور للولايات المتحدة . ان سكان هذا البلد متخلفون جدا وقد كانوا مستعبدين طوال قرون على يد الاسبان ثم على يد الراسماليين الاجانب من مختلف الاجناس . ولكن المكسيك استطاعت ، في اعقاب سنين طويلة من الحرب الاهلية ، ان تمنح نفسها حكومة ليست بروليتارية وانما ديمقراطية ترغب في الحفاظ على الثروات الطبيعية للمكسيك بيد المكسيكيين بعد انتزاعها من يد الرأسماليين الاجانب . ان

الرأسماليين الاميركيين لا يهتمون بارسال الخبز للمكسيكيين الذين يموتون من الجوع . بل انهم نظموا ردة مضادة للثورة قتل خلالها ماديرو ، الرئيس الثوري الاول . ولكن الرئيس كارانزا تمكن من اعادة النظام الجمهوري مجددا بعد ثلاث سنوات من النضال . فعاد الرأسماليون الاميركيون الى الردة المضادة للثورة واغتالوا كارانزا ثم انتهوا الى فرض حكومة مؤيدة لمصالحهم .

ان اميركا الشمالية نفسها يسكنها عشرة ملايين زنجي . وعلى الرغم من انهم مواطنون اميركيون يتساوون في الحقوق مع غيرهم ، فان الملونين لا يتمتعون باي حقوق سياسية او مدنية . ويعمد المستغلون الى حرف نضال العمال الاميركيين وتشويه مطالبهم ، فيحرضونهم على اضطهاد الزنوج ، مثيرين بذلك الحرب بين الاجناس . وها ان الزنوج ، الذين قد يحرقون احياء دون ان يعاقب احد على ذلك ، بدأوا يدركون ان أمل الخلاص الوحيد الذي يملكون هو في المقاومة المسلحة .

ان الرأسماليين الاميركيين يرسلون حاليا لشعوب المشرق برقيات التأييد ووعودا بارسال المعونات . وقد تبرع اصحاب الملايين الاميركيين بملايين الدولارات لارسال الخبز للارمن الجائعين . وما زال العديد من الارمن ينتظر وصول مساعدات العم سام . ذلك ان هؤلاء الرأسماليين الاميركيين انفسهم يحرضون العمال والفلاحين الاميركيين ضد بعضهم البعض ، ويجوعون ويستغلون اهالي كوبا والفيليبين ، ويشنقون الزنوج ويفرضون في الغالب على عمالهم شروط عمل لا تطاق : اجور تافهة وساعات عمل طويلة ثم الموت جوعا بعدما ينهك العامل كليا .

ان الرجل الذي يرأس الآن اعمال المساعدة للارمن

الجائعين هو السيد كليفلاند دوج المعروف بمقالاته البليغة حول الفظائع التركية في ارمينيا . لكن هذا السيد هومالك لمناجم قصدير كبيرة حيث يستغل الالاف من العمال الاميركيين بدون رحمة ويطردون بروؤس الحراب الى الصحراء عندما يعلنون الاضراب . تماما مثلما طرد الارمن الذي يسكب عليهم هؤلاء شفقتهم الخبيثة الآن .

ان العديد من الذين تعرضوا للفظائع التركية يشعرون الان بالامتنان لاميركا بسبب موقفها من بلادهم . ولكن تراهم يعلمون ما الذي فعلته اميركا باستثناء اصدار التصريحات ؟ لا شيء . كنت في القسطنطينية عام ١٩١٥ واعرف ان افراد الارساليات الاميركية كانوا يحجمون عن الاحتجاج الجدي ضد الفظائع التركية لكي لا يحرجوا موقفهم في بلد يضم عددا من مصالحهم الحيوية . صحيح ان السيد ستراوس ، السفير الاميركي الذي هو في الوقت ذاته مليونير يستغل الاف العمال في اميركا ، قد اقترح تهجير كل الشعب الارمني وذهب الى حد التبرع بمبلغ ضخم لتحقيق ذلك . الا انه كان ينوي تشغيل الارمن في الصناعات الاميركية واستخدامهم كيد عاملة رخيصة ومربحة ، وبالتالي زيادة ارباح السيد ستراوس واقرانه .

لماذا يعد الرأسماليون الاميركيون بتقديم العون لارمينيا؟ بدافع من الشفقة والاحسان؟ اذا كان ذلك هو الدافع ، فلماذا لا يبدأون باطعام شعوب اميركا الوسطى ومساعدة الزنوج في الولايات المتحدة نفسها .

كلا . الحقيقة هي ان ارمينيا تضم ثروات معدنية ضخمة وانها مخزن لليد العاملة المعدة للاستغلال . ان رجال الاعمال الاميركيين يريدون كسب ثقة الارمن لكي يدخلوا الى ارمينيا ويستقروا فيها . ولهذا السبب بالذات عمدت

الارساليات الاميركية الى بناء المدارس في الشرق .

ولنذكر ايضا سببا هاما . لقد شكل الرأسماليون الاميركيون « عصبة الامم » بالتعاون مع الامم الرأسمالية الاخرى . وهم يخشون من ان يحذو العمال والفلاحون الارمن حذو روسيا السوفييتية والاذربادجيان الحمراء فيسيطرون على السلطة وعلى ثروات البلد التي يسهل استغلالها اذا ما تحالفوا في جبهة موحدة مع عمال وفلاحي العالم باسره ضد الاستعمار . باختصار ، ان الرأسماليين الاميركيين يخافون من اندلاع الثورة في الشرق .

وان سياسة الولايات المتحدة التي تقوم على الوعد بمساعدة الامم الجائعة وعلى فرض الحصار على الجمهوريات السوفييتية قد اودت بحياة الالاف من النساء والاطفال الروس . وقد استغلت لتحريض المجريين ضد حكومتهم السوفييتية في آن معا، كما يستخدم التكتيك ذاته الان لدفع المجر البيضاء الى الاعتداء على روسيا السوفييتية . وقد استخدمت الدويلات المجاورة لروسيا ــ فنلندا واستونيا وليفونيا ــ للاعتداء على الثورة . وكلها مضطرة الان لعقد الصلح مع روسيا السوفييتية بسبب ما تعانيه من خراب ومجاعة . فالحكومة الاميركية لم تعد تقدم لهم المساعدات لانها لم تعد بحاجة اليهم . فما همها بعد ذلك اذا ماتت الشعوب من الجوع .

ان الرأسماليين الاميركيين يعدون ارمينيا بالخبز . هذه كذبة عتيقة . انهم يعدون بالخبز ، لكنهم لا يقدمونه ابدا . هل تسلمته المجر بعد سقوط الحكومة السوفييتية ؟ لا . لا زال الشعب المجري جائعا . هل تسلمته شعوب البلطيق؟ لا . وبينما الاستونيون يجوعون وبالكاد يستطيعون اكل البطاطا ، كان الرأسماليون الاميركيون يرسلون اليهم اغذية

معفنة يستحيل بيعها في اميركا . ايها الرفاق . ان العم سام لا يقدم شيئا بدون مقابل . انه يمسك كيسا من الخيش بيد وسوطا بيد اخرى . والذي يصدق وعود العم سام لا يلبث ان يدفع بالدم ثمن اخطائه . ان العمال الاميركيين يطالبون بحصة متزايدة من منتجات عملهم . ولكي يحول الرأسماليون الاميركيون دون اندلاع الثورة في عقر دارهم، تجدهم مضطرين للبحث عن شعوب المستعمرات لاستغلالهم . انهم يحتاجون الى شعوب يدر عملها ما يكفي لاخضاع العمال الاميركيين وتحويلهم بالتالي الى شركاء في استغلال الارمن .

انني امثل آلاف العمال الثوريين الاميركيين الذين يفهمون هذا الوضع ويعلمون ان العمل الموحد مع العمال والفلاحين الارمن هو وحده السبيل للاطاحة بالرأسمالية . ان شعوب العالم اجمع لن تتحرر فعلا الا عند القضاء على الرأسمالية العالمية . اننا نفهم ضرورة التضامن بين جميع الشعوب المقهورة ، وضرورة الوحدة بين جميع الشغيلة الثوريين في كافة اقطار اوروبا واميركا بقيادة البلاشفة الروس وضمن اطار الاممية الشيوعية . واننا نقولها لكم يا شعوب الشرق : « احذروا وعود المستعمرين الاميركيين ! » . ليس ثمة الا طريق واحد يؤدي الى الحرية . انضموا الى الفلاحين والعمال الروس ، المنتصرين على الرأسمالية . ساعدوا الجيش الاحمر على سحق المستعمرين الاجانب . اتبعوا نجمة الاممية الشيوعية الحمراء ! »



الجلسة الخامسة

٥ ايلول ١٩٢٠

(افتتحت الجلسة الساعة السابعة و ١٥ دقيقة)

الرفيق زينوفييف يترأس

الرئيس : اعلن افتتاح الجلسة الخامسة لمؤتمر شعوب الشرق . يقترح المكتب وضع المسألتين الوطنية والكولونيالية فورا على جدول الاعمال . الكلمة للمقرر ، الرفيق بافلوفتش .

بافلوفتش . يا رفاق .

لعبت مسائل السياسية الكولونيالية والوطنية دورا عظيما في تاريخ العالم . فقد كانت الحرب العالمية الماضية حصيلة نزاع بين القوى الكبرى الساعية للسيطرة على القارة الصفراء وبعدها على القارة السوداء . عشية تلك الحرب ، وصفت جوهر النزاعات الكولونيالية بين الدول الاوروبية ، بالقول انها تتلخص في النزاع بين ثلاث مجموعات من الاحرف P - P و C - C - C و B - B - B . كانت المانيا قد انجزت بناء خط سكة الحديد الكبير برلين – بيزنطة – بغداد . وكانت وظيفة هذا الخط ان يشد اطراف الامبراطورية العثمانية ، وبخاصة آسيا الصغرى ، الى الامبراطورية الالمانية بسلسلة فولاذية ، وان يفتح عبرها طريق ايران والهند ومصر امام الامبريالية الالمانية ، اي طريق القارتين السوداء والصفراء . في مواجهة B - B - B الالمانية تقف C - C - C

الانكليزية : كابستاون ــ القاهرة ــ كالكتا ، اي خط سكة الحديد الذي يعبر افريقيا الشمالية باسرها من الشمـــال الى الجنوب ، رابطا الجزيرة العربيـــة والعراق وايــران الجنوبية والهند . في مقابل هذين المشروعين ، ينتصب المشروع الروسي ، مشروع سكة حديد بطرسبرغ ــالخليج العربي (P - P) . من هذه المشاريع يتجلى النزاع الدائر بين القوى الكبرى للسيطرة على آسيا وافريقيا .

ان مسائل السياسة الكولونيالية هذه ، التي شكلت الاسباب الرئيسية للحرب العالمية ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ، تهــدد الآن بانفجار نزاع مسلح بين حلفاء الامس ، اي بين اميركا واليابان ، واميركا وانكلترا ، وفرنسا وانكلترا .

نشرت الصحافة الفرنسية مؤخرا مضمون النقاشات التي دارت في مجلس الشيوخ الفرنسي بصدد استقالـــة كليمنصو . وظهر منها انه في احرج لحظات الحرب ضــد التحالف الثلاثي ، كانت كل من انكلترا وفرنسا مستعــدة للانقضاض على الثانية وافتراسها حسما لخلافهما حــول تقسيم آسيا الصغرى ، وان كليمنصو اضطر الى الاستقالة من منصبه على اثر خلافات بالغة الخطورة نشبت بين فرنسا وانكلترا حول سوريا . ان العلاقات جد متأزمـــة حاليـــا بين فرنسا وانكلترا . ويمكن القول انه لولا الخوف من روسيـــا السوفييتية ومن البلشفية ، لكانت الحرب العالمية ١٩١٤ــ ١٩١٨ تحولت الى حرب حياة او موت بين القوى المنتصــرة نفسها ، تماما كما حصل خلال حرب البلقان الاولى . ولا يجوز استبعاد نشوب نزاع بين فرنسا وانكلترا وبين انكلترا واميركا وبين هذه الاخيرة واليابان مادامت مصائر الشعوب بيد البرجوازية . ان مسألة السيطرة على الشرق الاقصى دفعت بكل من اميركا واليابان الى سباق تسلح محموم . ان

اميركا قررت أن يكون لها ، مع حلول عام ١٩٢٥ ، اسطول بحري يضاهي في قوته أسطول بريطانيا ، ملكة البحار . وهي تبذل الآن نشاطا محموما لزيادة قواها البحرية والبرية ، وكل ذلك من اجل انتزاع امبراطورية البحر من ايدي بريطانيا ، ومن أجل تدعيم نفوذها في الشرق . ومن جهة ثانية ، اذا كانت بريطانيا تتخذ كافة التدابير لوقف تنامي القوة البحرية الفرنسية ، رافضة تسليمها الغواصات التي استولت عليها من المانيا ، فلأن انكلترا تخشى القواعد البحرية الستراتيجية الموقع التي تملكها فرنسا في البحر المتوسط والتي تستطيع ، في حال نشوب الحرب ، ان تقطع بها خط مواصلات انكلترا البحرية عبر هذا الشريان الحيوي مع مصر وآسيا الصغرى والخليج العربي والهند – باختصار مع الشرق عامة – او ان تعرقل هذه المواصلات ، على اقل تقدير .

ان مسألة التجزئة الاستعمارية لآسيا هي عصب الحرب الضروس التي يشنها العالم الرأسمالي ضد روسيا السوفييتية منذ اليوم الاول لثورة اكتوبر . ذلك ان البلدان الرأسمالية ترهب جانب روسيا لانها المنار والمشعل الذي يضيء لجميع الشجعان طريق النضال من اجل حياة جديدة . انهم يرهبون جانب روسيا بسبب كثافة سكانها وثرواتها الهائلة وبسبب رفضها ان تكون مستعمرة للرأسمالية الانكليزية والبلجيكية والفرنسية كما كانت على ايام القياصرة . واخيرا ، فان الامبريالية العالمية ترهب جانب روسيا بشكل خاص لانها مستعمرة تحررت من القهر الاجنبي ، ولانها القدوة التي تنادي الشرق ان يناضل من اجل حريته ، ولانها عبر سياستها الخارجية تجاه الامم المتخلفة ، تسهم في بعث وتغذية تطلعات الشرق الى الاستقلال الوطني . بل اكثر

من ذلك ، أن روسيا السوفييتية تقدم للشعوب المتخلفة والمقهورة ، العائشة خارج حدودها ، العون الفعلي في نضالها ضد نهب الرأسمالية العالمية (تصفيق) .

لقد اعرب احد الرفاق المستقلين هنا عن اعجابه بقادة الحزب الشيوعي ، الرفاق لينين وتروتسكي وزينوفييف . وشدد على الثقة المطلقة التي تكنها مختلف قوميات روسيا تجاه ابرز ممثلي السلطة السوفييتية . لكنه اشار بمرارة الى ان بعض ممثلي الحزب الشيوعي ـ بعض الشيوعيين المزيفين ، على حد قوله ـ يسيئون بسلوكهم الى السلطة السوفييتية في اطراف روسيا ويقلبون ، بتصرفاتهم الرعناء ، السكان المحليين ضد السلطة السوفييتية ذاتها . لسنا جاهلين هذا الامر . وهو امر ممكن الحدوث ، لابل انه حتمي . فعندما ينهار نظام عمر خلال الاف السنوات وسط الانقلابات الكبيرة ، وعندما تلغى مؤسسات من مثل مؤسسة الملكية الرأسمالية التي مدت جذورها ، خلال قرون عديدة ، الى اعمق اعماق الارض الاجتماعية ، فانه من الطبيعي ان تجري هذه الزحلة الجيولوجية ـ اذا جاز التعبير ـ الرامية الى بناء نمط حياة جديد وسط الالام والاخطاء ، وحتى وسط الفظاعات . فتلك امور حتمية ، لكنها عرضية . الجوهري في الامر ليس الاخطاء التي يرتكبها بعض الممثلين المعزولين للسلطة السوفييتية والحزب الشيوعي . انما الجوهري هو القيادة العامة ، الوجهة الاساسية ، للسياسة السوفييتية تجاه مختلف الشعوب القاطنة داخل حدود الامبراطورية الروسية السابقة .

ان العالم الرأسمالي يعلم تمام العلم مضمون السياسة السوفييتية تجاه الامم التي كانت ترزح تحت نير القيصرية

والتي تعاني الآن من اضطهاد العالم الرأسمالي باسره ، وبالضبط لان القوى الرأسمالية تفهم سياستنا جيدا ، فقد شنت حربها الضروس ضد روسيا من اجل الاحتفاظ بسيطرتها على الشعوب التي كانت تستغلها (تصفيق).

من هو الذي لا يرى الفارق بين اتحادنا الاشتراكي العمالي ـ الفلاحي وبين لصوص الامبراطوريات الرأسمالية؟ ان « دستور » انكلترا « الحرة » يستعبد ٣٠٠ مليون هندي يرزحون منذ قرون تحت النير البريطاني . اما فرنسا الجمهورية فانها هي هي التي تمارس احط انواع القمع في المغرب والجزائر والهند الصينية وسائر مستعمراتها ، تجاه ادنى بادرة تحرر ، وابسط طموح للاستقلال الوطني .

الى يومنا هذا ، لا تزال الولايات المتحدة الاميركية تلك الجمهورية المترامية الاطراف القابعة عبر البحار ترفض الاعتراف باستقلال كوبا وجزر الفيليبين ، علما بانها هي التي شنت الحرب على اسبانيا عام ١٨٩٨ من اجل « تحرير » هذه المستعمرات . وعلى النقيض من ذلك ، فان حكومة الجماهير العمالية والفلاحية فيجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية ترحب بقيام الجمهورية السوفييتية ذات الاستقلال الذاتي في البشكير ، وقيام الجمهورية الاشتراكية ذات الاستقلال الذاتي لمجالس السوفييت التتار ، وغيرهما ، داخل حدود امبراطورية القياصرة السابقة التي كانت تقمع كل طموح الىالاستقلال الذاتي ، مثلها كمثل جميع الاقطار الرأسمالية . ففي هذه الاقطار بلا استثناء ، كبيرها وصغيرها ، في فرنساوانكلترا واليابان واميركا وهولندا وبلجيكا وبولونيا ، الخ ، ترغم الشعوب الصغيرة بواسطة العنف على البقاء تحت سيطرة

الشعوب الكبيرة ، لا بل ان مجتمعات تضم مئات الملايين من البشر كان من سوء طالعها انها وقعت تحت هيمنة اقلية افضل تنظيما وأكثر « تمدنا » ، فتحولت الى امم من العبيد والاتباع . هذا هو حال الهند بملايينهاالثلاثمئة التي يسوسها السيد الرأسمالي البريطاني المدجج بالسلاح. هذا وتمارس البلدان الرأسمالية قهرا شرسا ضدالاقليات، او حتى الاكثريات ، القومية حيث تمسك اقلية قومية معينة بزمام الحكم . في حين تسود جمهورية السوفييت الرعاية والود والعلاقات الاخوية تجاه المجموعات القومية ، بما في ذلك أصغرها حجما واقلها شأنا .

في زمن الجمهورية الشعبية الاولى في اوكرانيا ،كان الامبرياليون النمساويون والالمان هم اسياد اوكرانيا الفعليين ، يعاونهم الجنرال سكوروباوسكي . وقد عقدت اوكرانيا ــ في عهد بتلورا ــ اتفاقا مع النمساوالمانيا تعهدت فيه بان تقدم لهذين البلدين ٧٥ مليون « بود » من القمح و ١١ مليون « بود » من الماشية ، الخ .

وفي زمن الجمهورية الشعبية الثانية تحولت اوكرانيا الى مستعمرة لراس المال الفرنسي بموجب اتفاقية اوديسا التي عقدها بتلورا مع الجنرال الفرنسي دانسيلم . نصت هذه المعاهدة على انتقال كل سكك الحديد الاوكرانية تقريبا وكل المؤسسات المالية والعسكرية الى ايدي مضاربي البورصة الفرنسيين .

اما الجمهورية الشعبية الثالثة ، التي وعد بها بتلورا نفسه ، فلم تكن سوى واجهة تخفي وراءها عملية ارساء سلطة الرجعية البولونية البشعة على ارض اوكرانيا .

ان كل تاريخ اوكرانيا ما هو الا صرخة احتجاج ضد خدعة بتلورا الجديدة . انه تاريخ المآثر البطولية مثلما هو

تاريخ الهزائم الدموية التي مني بها الفلاحون الاوكرانيـون، تاريخ « الاوروخ » الاوكراني ، فـي نضالهم الطويل ضـد النبلاء البولونيين . وليس الادب الاوكراني والآثار الخالدة لشيفتشنكو والشعر الشعبي الاوكراني الا التعبير عن معاناة الشعب الاوكراني البائس ، وقد نشأت هذه كلها وترعرعت وسط النضالات الدامية ضد الاسياد البولونيين . كـل مجازر القوازق ، وكـل نضال الزابوروجتسذ وبوغدان خينلنيشكي هي في جوهرها نضالات الفلاحين الاوكرانيين للتحرر من نير اللصوص البولونيين وضد محاولات فـرض الثقافة البولونية ، ضد اعداء اللغة والثقافة الاوكرانيتين .

وكان بتلورا - ذلك المرتزق المغامر المستعد لوضـع سيفه في خدمة من يدفع اكثر - يريد بيع ارض اوكرانيـا ولغتها وثقافتها للجندرمة البولونيين ، لدعاة فرض الثقافة البولونية الذين كانوا يقفلون المدارس الروسية البيضاء معلنين البولونية لغة رسمية حتى في المناطق حيث لا يشكل العنصر البولوني الا اقلية جد ضئيلة . وكان اللصوص البولونيون ودعاة فرض الثقافة البولونية قد بدأوا يبسطون السيـادة البولونية على روسيا البيضاء وفولهينيا وبودوليا ، فصمموا على اتباع السياسة ذاتها بالنسبة للمناطق الاوكرانيـة التي احتلوها . ان عشرات بل مئـات الالوف من الاوكرانيين الشرفاء ، الراغبين عن صدق في نهضة الامة الاوكرانيـة وفي انتعاش ثقافتها ، من امثال غروشتسكي وفينيتشنكو اللذين يشكلان الدعامتين الراسختين للثقافـة الوطنيـة الاوكرانية ، توصلوا الى الاقتناع بان السلطة السوفييتية هي وحدها الآن السلطة المؤهلة لتحرير اوكرانيا تحريرا كامـلا وتخليصها من كافة اشكال القهر .

في ٢٧ ايار ، اقر المجلس التنفيذي المركزي لعمـوم

روسيا منح جمهورية التتار الاشتراكية السوفييتية استقلالها الذاتي ، واعترف بقازان عاصمة لها . وكان لهذا القرار دوي هائل في العالم الاسلامي باسره ، في ايران وافغانستان وتركيا والهند ، اذ جاء ليقدم لاخواننا المسلمين من عمال وفلاحي الشرق ، تطبيقا جديدا للمباديء العظيمة التي ترتكز اليها سياسة جمهورية روسيا الاتحادية تجاه القوميات ولكن يبدو ان هذا الامر لم يرق للحكومات الرأسمالية .

بعد عقدين او ثلاثة من الزمن يكون التعليم قد عم الجمهورية السوفييتية كلها وفتحت الوف المدارس والكليات والاكاديميات ، وقضي نهائيا على الامية في روسيا واوكرانيا ، فيبرز الى جانب الروائع القديمة في الادب الروسي والادب الاوكراني ، يبرز الى جانب آثار بوشكين وليرمونتوف وتولستوي وغوغول وسيفتشنكو روائع الادباء والشعراء العباقرة الجدد الخارجين من صفوف الطبقة العاملة والفلاحين . ان الادب والشعر عند شعوب التتار والبشكير والكيرغيز حديثا المولد وسوف ينتعشان انتعاشا رائعا ؟ وكل هذه الجداول المعزولة ، كل هذه الانهر والسيول الجارفة سوف تتمازج على نحو رائع متناغم ، وتغذي مياهها المحيط الدولي للشعر ــ محيط علم البشرية الكادحة وقد تحررت لأول مرة في تاريخها من القهر القومي والاستغلال الطبقي . فيشع جمال رائع لا تضاهيه الروائع العديدة للفن الهيليني الكلاسيكي ولا فن الحضارة القروسطية او الحضارة الرأسمالية بكل ما انتجته هذه جميعا من شعراء وفنانين ومفكرين وعلماء .

اجل ، هكذا ستكون الاحوال . ولكن قبل ان تصل الى هذا المستقبل الذي نصبو اليه بشغف ، سوف يسيل دم غزير ، وسوف يقضي العدو في ساحات القتال على الوف

المقاتلين من الذين يناضلون من أجل العهد الجديد ،وسوف يقضي عشرات بل مئات الالوف من النساء والاطفال من البرد والجوع في منازلهم او قرب بيوتهم المدمرة . كل هذه الويلات محتومة ، ويا للاسف ! وسببها لا يعود الينا وانما يعود لانانية الرأسماليين الاجرامية ، وجشع الذين يرفضون التخلي عن ارباحهم الفاحشة . لا يزال العذاب والشقاء هما قدر ليس اقليات روسيا وسكان اطرافها وحسب وانما جميع الذين يناضلون من اجل غد أفضل ايضا . اذهبوا وشاهدوا بتروغراد وموسكو وتولا وغيرها من مدننا ، تجدون ان مئات الالاف من العمال يرتعشون من البرد والجوع نتيجة الحصار الاقتصادي الخانق والحرب الدموية المفروضين علينا ، دون ان يفت ذلك من عزيمتهم ، فاذا بهم يتدافعون بالالوف الى الجبهة ، يبذلون دمهم فداء للسلطة السوفييتية (تصفيق) .

هؤلاء الابطال يعرفون انهم لا يموتون عبثا . لانهم يبذلون دمهم في سبيل سعادة رفاقهم ، في سبيل مستقبل أفضل لاطفالهم والاجيال الطالعة .

ان الحرب ضد روسيا السوفييتية هي حرب ضد الشرق . ونحن على يقين من ان شعوب الشرق ستقف الى جانبنا من الآن فصاعدا في نضالنا الجبار . فالواقع ان الحرب ضد روسيا السوفييتية هي حرب ضد الشرق الثوري ، وايضا فالحرب ضد الشرق هي حرب ضد روسيا (تصفيق) .

لماذا تهتم انكلترا وفرنسا الى هذا الحد بدعم رانغل ؟ لانه ما دامت بلاد القرم بين يدي رانغل ، فان تركيا الثورية ستظل معزولة عن مؤخرتها ، وتظل روسيا السوفييتية عاجزة عن نجدة الثوريين الاتراك . وما دامت آسيا الصغرى

باقية بين ايدي الحلفاء ، وتحت سيطرة جيوشهم ، فان مؤخرتنا ستبقى مهددة . ان احتلال اليونان وتراسيا واندرينوبل يهدف الى عزل تركيا الثورية وروسيا السوفييتية عن اقطار البلقان الثورية . واخيرا ، اذا كانت الامبريالية تقدم السلاح والمال والقمح الى ارمينيا « الطاشناقية » وجيورجيا المنشفية ، فانما تفعل ذلك بهدف تعزيز قوة هذين البلدين وتحويلهما الى عازل بين روسيا والقفقاس من جهة والثورة في تركيا وايران والهند من جهة ثانية . الاسبريالية تقيم السدود في وجهنا في كل مكان . لكن هذه السدود ستنهار تحت ضربات الجماهير الشعبية في بلاد القرم وجيورجيا وارمينيا وتراسيا واليونان ، وفي الوقت الذين تسلط فيه بولونيا المسعورة ضد روسيا السوفييتية، تسلط يونان فينزيلوس ضد تركيا الثورية . وها ان الصحف اليونانية التي وصلتنا اليوم تعلن ان فينزيلوس تعرض لمحاولة اغتيال اصيب فيها بسبع رصاصات .

من قام بهذه المحاولة ؟ الاتراك ؟ البلغاريون ؟ الروس ؟ ابدا . قام بها مواطنان يونانيان (تصفيق) .

الا تدل هذه الحادثة على انه حتى في اليونان – هذا البلد الفقير الذي يبلغ عدد سكانه اربعة ملايين نسمة تحولوا الى قوة عسكرية جبارة من ١٢ مليون رجل (كذا) – اخذ التذمر يتصاعد ضد سياسة فينزيلوس الاستعمارية التي تقود البلاد الى خراب اكيد ؟ ان الرأسمالية تحفر قبرها بيدها . ولكن لكي نختصر احتضارها ، يجب ان تتضافر جهود شعوب الشرق مع جهود روسيا السوفييتية لتشديد الضربة القاضية للبرجوازية العالمية . ان الشرق الثوري يجب ان يعقد تحالفا وثيقا مع روسيا السوفييتية . والخطوة الاولى نحو الوحدة الشاملة للجماهير الكادحة هي اتحاد الدول السوفييتية .

ارسل الرفاق الاتراك مذكرة الى السلطة السوفييتية يعربون فيها عن عزمهم على حل مسألة المضائق بين الدول المحيطة بالبحر الاسود ، بدون تدخل من رانغل او الحلفاء . اننا نصفق بحرارة لهذه الفكرة التي سيؤدي تحقيقها الى تحقيق اول خطوة حاسمة نحو اتحاد جميع الشعوب والبلدان المجاورة للبحر الاسود (تصفيق) .

يصيح الوغد « هيرفيه » في احدى مقالاته التي يدافع فيها عن غزو بولونيا الاقطاعية لروسيا: «اذا انهارت بولونيا ـ خط الدفاع الاول عن الحضارة الاوروبية ـ ينبغي على الحكومات الاوروبية حشد قواتها على خط الدفاع الثاني والاخير ـ الاقرب بكثير الى باريس وبروكسل ولندن من الاول ـ الذي لا بد ان يكون عند نهر الراين حيث سندافع عن الحضارة الاوروبية ضد الكوليرا الآسيوية والطاعون الاصفر ، والهمجية والتعصب الشرقيين التي باتت تهدد العالم الآن مجسدة بالجيش الاحمر » .

ان الشيوعيين فخورون بكل هذه الاتهامات الموجهة ضدهم . وان من ابرز مميزات الاممية الثالثة كونها تتضامن كليا ليس بالقول وحسب وانما بالفعل ايضا مع الحركة الثورية للشعوب المقهورة ، وكونها تفرض على الاحزاب الشيوعية اينما كانت ، وبخاصة في البلدان المضطهدة ، واجب تقديم المساعدة الفعالة للحركة القومية الثورية للشعوب والبلدان المتخلفة (تصفيق) .

لقد اجرى جوردانيا ، رئيس المناشفة الجيورجيين ، مقارنة بين سياسة البلاشفة الآسيوية وما يسمى سياسة المناشفة الاوروبية . واعتبر ان المناشفة هم حماة الثقافة والحضارة . اما موسكو ، فهي آسيا بكل ما فيها من خنوع وتعصب .

ليعلم جوردانيا ان الاممية الثالثة كلها قد تبنت وجهة نظر البلاشفة ، وان جميع الشيوعيين ، اكانوا روسا ام فرنسيين ام انكليز ام ايطاليين ام سواهم ، تحولوا الى آسيويين عاقدين العزم على بذل الغالي والرخيص لمساندة كل حركة ثورية تندلع في افريقيا او في الشرق . ويعلم العمال الآن ان الطريقة التي تعالج انكلترا بها مسألة ايران والهند او مسألة آسيا الصغرى او حتى مسألة مقاطعة تركية صغيرة او الاناضول وسوريا والجزيرة العربية ، لها مردود مباشر على مصير الحركة العمالية في ايطاليا وانكلترا واميركا والعالم اجمع . وانهم ـ اي العمال ـ مضطرون للتدخل مباشرة والمساهمة بشكل فعال في حل مثل هذه المسائل . والعمال الفرنسيون والانكليز والايطاليون السائرون تحت راية الشيوعية مطالبون بان يحولوا دون ارسال الجيوش الاوروبية الى الاناضول وسوريا والعراق والقسطنطينية . واننا نأمل الا يطول الوقت قبل ان تشارك البروليتاريا العالمية كلها في النضال ضد اضطهاد الشرق بنفس الحزم الذي تناضل فيه حاليا لفك الحصار المفروض على روسيا (تصفيق) .

ان المهمة الاساسية الملقاة على عاتق الاممية الثالثة، اي على عاتق شيوعيي العالم اجمعين، هي نشر هذه الحقيقية البسيطة : مادام الجنسان الاسود والاصفر يعانيان الاضطهاد والمرتزقة الاوروبيون يذبحون الاتراك والايرانيين والعرب والمصريين [كذا] وغيرهم ، فالعامل الاوروبي سيبقى عبدا للراسمالي عاجزا عن الانعتاق من قيوده . ولهذا السبب بالذات ، تدعو الاممية الثالثة العمال الاوروبيين للنضال من اجل تحرر الشرق .

الاممية الثانية كانت تنظر الى المسألة الكولونيالية

نظرة مختلفة . لقد سلكت اممية الخونة الصفراء ، التــي يرأسها امثال كاوتسكي ورينوول وفاندرفلد وغيرهم مــن عملاء الاستعمار ، سلوكا مختلفا .

الاممية الثانية ، بحكم طبيعتها ، عاجزة عن تأييــد الحركة الثورية للشعوب المقهورة في المغرب والجزائروتونس وآسيا الصغرى وايران والهند ومصر وغيرها . فكيف بهــا تأخذ المبادرة لتثوير القارتين الصفراء والسوداء او تنشــر الافكار الاستقلاليــة بين سكان آسيا وافريقيــا البؤساء ؟ والواقع ان الامية الثانية لا تنظر حتى الى مسألة الشــرق من هذا المنظار . وبديهي ان زعماء الامية الثانية قد اجازوا لانفسهم ان يدينوا لفظيا سياسة حكوماتهم الاستعماريـــة، لا بل انهم يلجأون احيانا الى اصدار الكراسات والكتب ،في باريس ولندن وبرلين ، على غرار ما اصدرهشارلدوماس . لكنهم لا يترجمون هذه الكراسات والكتب الى لغات سكــان المستعمرات المعنيين بالامر . فهـــم لا يكتبون عن قضايــا المستعمرات الا للفت النظر لانفسهم في الاوساط البرلمانية في بلادهم ، وفي داخل الحزب الاشتراكي بخاصة .والواقع ان هؤلاء المدافعين العنيدين عن سكان المستعمرات ما لبثوا ان وجدوا انفسهم يؤيدون بالفعل السياسة الاستعماريـــة لحكوماتهم . عندما تواترت الاخبار عن المجازر فيتركيا ضد الارمن ، لــم يتردد الاشتراكيون الاوروبيون في تنظيـــم التظاهرات والمهرجانات الضخمة احتجاجا على السلطـــان السفاح . ولكن عندما ترسل الحكومة الفرنسية الفوج تلــو الفوج من عسكرها الى المغرب لابادة سكانه المسلمين ، يلتزم الاشتراكيون بالصمت المطبق . وهؤلاء انفسهم لم يتفوهوا بكلمة واحدة عن الفظاعات المرتكبة بحق الشعب الهندي ، عن القمع الشرس في ايران ، عن استعباد مصر ، عنالمجازر

الجماعية وحملات الارهاب الدامية التي يرتكبها الجيش الانكليزي في القارة السوداء .

طبعا ، فانت تجد اشتراكيين من امثال لاغروسيير هم اعضاء في الحزب ومندوبون عنه في شتى المؤتمرات الاشتراكية المحلية والدولية لا يترددون في الدفاع صراحة عن السياسة الاستعمارية ويبررونها بالقول انها هادفة الى اشراك سكان المستعمرات المتخلفين في خيرات الحضارة والتقدم .

ان الاممية الثانية تتجاهل الشرق كليا ولا تهتم اطلاقا بمصير الشعوب الصفراء والسوداء . صحيح ان كل صحافة الاممية الثانية نشرت المقالات تستنكر المجازر ضد الارمن في تركيا وتدافع عنهم ، وصحيح ايضا انها نظمت التظاهرات الضخمة في هذا الصدد . لكن ذلك صب في طاحونة الحكومات الرأسمالية التي استغلت الحدث كمبرر اضافي للتدخل في شؤون تركيا . وأن الموقف الذي اتخذه الاشتراكيون من الارمن يتغير كليا عندما تصبح المسألة مسألة نهب وتقتيل وابادة لسكان المغرب والجزائر والهند وغيرها .

اننا ندين بشدة مجازر ارمينيا وسوف نعمل من اجل ألا تتكرر . لكننا في الوقت ذاته نفرض على اعضاء الاممية الثالثة ، وبخاصة على ممثلي الحزبين الانكليزي والفرنسي ، ان يناضلوا بكل ما لديهم من قوة ـ بالافعال وليس بالاقوال فقط ـ ضد السياسة الاستعمارية عامة ، وضد اضطهاد وابادة سكان المغرب والهند والهند الصينية والجزائر وتركستان .

ولعل افضل دليل على موقف الاممية الثانية من مسألة المستعمرات انها لم تأت على ذكر الشرق في مؤتمر جنيف .

وكما بين لكم الرفيق زينوفييف ، فقد ادت الحرب

العالمية الى تقسيم العالم الى مجموعتين من الامم ، الى أن تقف على رأس البشرية اقلية تضم ٢٥٠ مليون فرد ينتمون الى الامم المستغلة ، صاحبة الامتيازات ومحتكرة كافة الحقوق .

ونتج عن ذلك تفاقم التناقضات الطبقية على الصعيد العالمي ، في الحاضرات الاستعمارية والمستعمرات على حد سواء .

ان التذمر يتزايد بين سكان الدول المنتصرة . العملة هبطت قيمتها . والمواد الغذائية ارتفع ثمنها ، بينما الانتاجية تنخفض . وها ان ازمة اقتصادية خانقة تعصف بانكلترا وفرنسا وحتى اميركا . فقد عرفت هذه الاخيرة وحدها الفي اضراب خلال شهر واحد . ان عمال الاقطار الرأسمالية ما عادوا كما كانوا سابقا . علماء الاقتصاد البرجوازيون يتذمرون من موجة كسل تجتاح البروليتاريا ، معتبرين انها باتت ترفض العمل وانها مصابة بشلل في ارادتها . اجل . هذاصحيح بمعنى ما . فالعامل الاوروبي ، نفسانيا ، لم يعد باستطاعة العمل من اجل الرأسمالي مثلما كان يفعل في الماضي . انه يريد ان يشقىويكدح ، مثل العمال الروس ، من اجل مصالحه الخاصة ، من اجل مصالح طبقته ، لا من اجل انتاج الفوائد والارباح لطبقة المستغلين (تصفيق) .

ولهذا السبب بالذات ، يعمل الاستعمار على مضاعفة استغلاله لقوة عمل سكان القارتين الصفراء والسوداء . غير ان الشرق يأبى ان يكون بعد الآن وسيلة لملءجيوبرأسماليي اوروبا . وهو يرفض ان يكون ضحية للاستغلال كما كان في السابق ، لا بل انه بات يرفض الاستغلال بكافة اشكاله . (تصفيق) لم يعد الشرق كما كان من قبل ، اقتصاديا وخلقيا .

لقد نشأت صناعة متطورة الى حد ما في بعض اقطاره، كالهند مثلا ، خلال العقود الاخيرة ، وبخاصة خلال الحرب العالمية ، عندما كانت الحاضرات الاستعمارية عاجزة عن سد حاجات جيشها واسطولها . وها ان الهند تحتل مكانة مرموقة في الانتاج العالي للسكر (اذ تنتج ٣ ملايين طن من اجل ١٦ مليون هي اجمالي الانتاج العالمي) ، وبلغت صناعات التبغ والشاي و « الجوت » والنسيج درجة راقية من التطور فيها . حتى ان عدد العمال بما فيهم عدد عمال الحياكة ، العاملين في مصانع الهند بلغ حوالي ١٥ مليون عامل . كذلك تحتل الهند المرتبة الرابعة بالنسبة لتطور سكة الحديد فيها ، اذ تأتي مباشرة بعد الولايات المتحدة والمانيا وروسيا . وبذلك بات عمال السكك يشكلون شريحة هامة من شرائح البروليتاريا الهندية .

اذا كانت الصناعة الهندية قد عرفت تطورا ملحوظا ، فاننا نشهد في المقابل ، تعاظم الفقر في بعض مناطق الصين، واحتدام التناقضات الطبقية في الشرق باسره . الاغنياء يزدادون ثراء والفقراء يزدادون فقرا في الهند والصين وايران ودولة بوخارا والكثير غيرها .

فلاحو دولة بوخارا الدخانيون يعيشون حياة بائسة. وتذكرنا أوضاعهم بأحلك أيام عهد القنانة . الجميع يسلخ جلودهم من « الميرزا » البسيط الى الامير . ففي السنوات الاخيرة ، ازداد عبء الضرائب على نحو كبير بالمقارنة مع السنوات السابقة . ومؤخرا اضطر ٥٠ « دخانيا » الى بيع ماشيتهم النافقة لكي يتمكنوا من دفع ضرائبهم . وقد باع العديد منهم البيت او قطعة الارض التي يملك . والاغنياء هم وحدهم القادرون على زرع الاراضي قطنا . فنتيجة فقدان البذار ، لم يتمكن الفقراء هذه السنة من زرع تسعة اعشار

المساحة التي كانوا يزرعونها في السنوات السابقة .

في ايران ، انتزعت اراضي الفلاحين جميعا ، والاراضي المزروعة موزعة على ألفين او ثلاثة آلاف مالك عقاري (ملقدار) .

كثيرون قالوا انه ينبغي على شعوب الشرق ان تمر بالضرورة بالرأسمالية قبل الوصول الى الشيوعية . خلال النقاشات التي جرت في المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ، انتهينا الى النتيجة انه بمساعدة الاقطار ذات البروليتاريا المتقدمة ، يمكن لشعوب الشرق المتقدمة ان تبني نظامها السوفييتي وان تصل ، عبر مرحلة وسيطة قصيرة ، الى الشيوعية دون حاجة لان يمر تطورها عبر المرحلة الراسمالية (تصفيق) .

ان الجماهير الشعبية في الشرق لم تصل الى درجة من الوعي مماثلة لدرجة وعي جماهير الغرب الكادحة . لكن نفس الشرقي استيقظت من سباتها على رعيد احداث الثورة الروسية ، وتشربت روح التفاني . وان شعلة الحقد تضطرم فيها ، وتشتعل النار المقدسة للنضال ضد المستغلين .

ان الشرق كله مشبع بالخميرة الثورية . والملايين من البؤساء يضطرم التمرد في نفوسهم ، وهم لا ينتظرون الا اشارة القتال .

واذا ما أضفنا لهذا السائل المشبع بالخميرة الثورية ملح السوفييتات الفلاحية والعمالية ، سينضج الوضع بسرعة ، وتتسارع بالنسبة لجماهير الشرق الكادحة عملية التربية والتنظيم الثوريين الضروريين لها في نضالها ضد عالم المستغلين ، في نضالها من اجل نظام اجتماعي جديد (تصفيق) .

ان صيغة التنظيم السوفييتي ، كما قد بين الرفيق لينين بصحة ، قابلة للتطبيق ليس في المجتمع البروليتاري وحسب وانما في ظل النظام الاقطاعي وشبه الاقطاعي ايضا. وان سوفييتات العمال والفلاحين وسيلة صالحة ليس للبلدان الرأسمالية وحسب وانما ايضا للبلدان ذات الانظمة الاجتماعية قبل الرأسمالية .

وهكذا ، فان تأسيس هذه السوفييتات من شأنه ان يسهل للجماهير الكادحة سبل النضال ضد مستغليها من ملاك عقاريين كبار ورأسماليين ومضاربين ، وضد الامبريالية العالمية بكل ملحقاتها : الملقدار والخان والبك والباشا وغيرهم من الاذناب والعملاء .

ان جماهير الشرق الكادحة يجب ان تنتفض ضد اعدائها الداخليين والخارجيين . غير انه ليس بوسعها الانعتاق من نير مستغليها بدون مساعدة البروليتاريا الثورية العالمية.

ان تاريخ الثورة الروسية عام ١٩٠٥ وتاريخ الثورات الايرانية والتركية والصينية في الاعوام ١٩٠٨ ـ ١٩١٠ ، التي سحقتها الرأسمالية العالمية (لان ملايين الفرنكات التي قدمتها البورصة الفرنسية للقيصر الروسي هي التي مكنته من التغلب على ثورة ١٩٠٥) ، وكذلك تاريخ روسيا السوفييتية في دفاعها الظافر ضد الهجمة الاستعمارية العالمية ـ كل هذه تبين لنا ، من جهة ، مجمل صعوبات النضال ضد الرأسمالية ، كما تبين ، من جهة ثانية ، شروط الانتصار عليها .

ايها الرفاق . لا يجوز ان ننسى هذه الحقيقة البسيطة. ان شعوب الشرق لن تنال حريتها الا اذا تلاحمت مع البروليتاريا في كافة اقطارها .

ان انكلترا ، هذه الآلة العسكرية والاقتصادية الجبارة

التي نوجه ضدها نضالنا الحاسم المشترك ، لا يمكن التغلب عليها الا بمساعدة البروليتاريا الانكليزية .

اين تكمن ثورة روسيا السوفييتية في نضالها ضد القوى الرأسمالية ؟

كيف نفسر صمود هذا البلد امام اكبر قوات الارض وهو يعاني البرد والجوع ، وهو محاصر من كل جانب ؟ الجواب هو ان اشرف وافضل فئات من البروليتاريا الانكليزية والاسبانية والفرنسية والايطالية ، التي تشاهدون هنا ممثلين عنها ، تقف الى جانبنا وترفض تأييد الحكومات الرأسمالية ضد روسيا السوفييتية .

ان مصدر قوة روسيا السوفييتية يكمن في التأييد الذي تحظى به في اوساط البروليتاريا العالمية . كيف نفسر هذا التأييد ؟ نفسره بكون روسيا هي وطن البروليتاريا . وطن السلطة السوفيتية . والحكومات الاوروبية ليست في وضع يسمح لها بارسال جيوشها ضدها ، فضلا عن ان دورها قد تقلص الى رشوة مرتزقتها من امثال الملاك العقاريين البولونيين والتشيكيين وسواهم .

واذا كانت شعوب الشرق تسعى الى كسب تأييد البروليتاريا العالمية ، فيتوجب عليها ان تناضل هي نفسها من اجل انتصار السلطة السوفييتية ، من اجل انتصار المبادىء التي اعلنتها روسيا السوفييتية .

واذا كانت القوى الرأسمالية ، القادرة على تجنيد ملايين الرجال ، عاجزة عن ارسال جيوشها للقتال ضد روسيا ، فذلك لان معاداة روسيا السوفييتية ، في نظر العمال الاوروبيين ، ليست مجرد محاربة للبروليتاريا الروسية وانما هو معاداة لقضية العمال الاوروبيين انفسهم . لذلك نجد ان العمال الانكليز والفرنسيين يعتبرون محاربة

العمال الاوروبيين لروسيا بمثابة الانتحار للطبقة العاملة الانكليزية والطبقة العاملة الفرنسية . (تصفيق)

غير ان هؤلاء العمال الانكليز انفسهم ، الذين يشكلون لجان العمل للوقوف في وجه حكومتهم المعادية لروسيا السوفييتية ، لا يكترثون كثيرا لاحداث ايرلندا حيث تدور رحى حرب ضروس ضد البرجوازية الانكليزية ، ومن اجل حرية ايرلندا القومية .

العامل البريطاني العادي ، في احسن الاحوال ، يعطف على النضال المرير الذي يخوضه الايرلنديون . غير ان الملحمة الايرلندية لن توقظ الحماس في نفس البروليتاريا الانكليزية والفرنسية والايطالية او تهزها مثلما يهزها الآن النزاع الجبار بين الشعب الروسي والاستعمار العالمي.

ولنفترض انالايرلنديين بلغوا هدفهم ونالوا استقلالهم . بعد تحقيق الاستقلال بيوم واحد ، ستقع ايرلندا المستقلة تحت نير الرأسمالية الاميركية والبورصة الفرنسية ، او هي قد تصبح ، في غضون عام او عامين ، حليفا لاحد القراصنة الاستعماريين ، تتنافس مع انكلترا ، او مع اية قوة اخرى، للسيطرة على الاسواق ومناجم الفحم والحديد او على قطعة ارض من اراضي افريقيا ، ومجددا يتساقط مئات الالاف من العمال الانكليز والايرلنديين والاميركيين في ساحات القتال .

ان مثال بولونيا ، التي تباكى ممثلوها البرجوازيون طويلا على تجزئتها وعقدوا العديد من المقالات الحماسيةحول حق الشعوب في تقرير مصيرها ، ان مثال بولونيا البرجوازية هذه التي تلعب اليوم دور السفاح بالنسبة للاقلياتالقومية الساكنة ضمن حدودها ودور كلب الحراسة لمصالح الرأسمالية العالمية فيمعركتها ضدالعمال والفلاحينالروس،

ومثال بلاد البلقان ـ بلغاريا ، بلاد الصرب ، مونتينفرو واليونان ـ التي اخذت تتناصب العداء حول شؤون التقسيم والدمج على اثر تحررها من نير تركيا ـ كل هذه الامثلة بالاضافة الى سلسلة كاملة من الوقائع المماثلة تبين ان قيام قوى شرقية وطنية يحل فيها الرأسماليون والملاك العقاريون محل الاجانب المطرودين ، لا يشكل بحد ذاته تقدما فعليا نحو تحسين معيشة الجماهير الشعبية .

ففي اطار النظام الرأسمالي ، تتحول كل قوة حديثة التكوين ، اذا كانت تعبر عن مصالح البرجوازية لا عن مصالح الجماهير الكادحة ، الى وسيلة قهر جديدة ، الى مصدر جديد للحروب واعمال العنف .

اذا كانت نضالات ايران والهند وتركيا لن تؤدي الا الى سيطرة البرجوازية والاقطاع المحليين على السلطة وعلى البرلمانات ومجالس الشيوخ ، فهذا يعني ان الجماهير الشعبية لم تكسب شيئا .

ان كل الدول الحديثة النشوء معرضة للانجرار، بحكم مسيرة الاحداث نفسها والمنطق الحتمي لقوانين الاقتصاد الرأسمالي ، نحو الحلقة المفرغة للسياسة الاستعمارية والنزعة العسكرية . فنشهد اندلاع حرب عالمية جديدة بعد حوالي عقد من الزمن ، ستبدو فظائع حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ تافهة ازاء فظائعها ، لان مئات ملايين الجنود من ابناء القارات الصفراء والسوداء والبيضاء سوف يقاتلون دفاعا عن مصالح اصحاب المصانع والمصارف الفرنسيين والالمان والانكليز والهنود والصينيين والاتراك (تصفيق).

وما الفائدة من انبعاث تركيا وتأكيدها لهويتها القومية، اذا ظلت السلطة بيد الاغنياء والمضاربين والملاك العقاريين ؟ ان الامثلة المستخلصة من الماضي القريب مثل السياسة

العدوانية التي انتهجتها تركيا في عهد انور باشا ، والمواقف التي وقفتها الدول البرجوازية المستقلة والمتحررة حديثا كارمينيا وجيورجيا ، ليست الا تأكيدا جديدا على ما قلناه اعلاه .

في عهد انور باشا ، عقدت تركيا حلفا مع المانيا وليام الثاني الذي دعا الى اتحاد كافة شعوب الغرب ضد الشرق .

ان موقف ممثلي تركيا في مؤتمر برست ـ ليتوفسك كان مشينا ومنفرا . لكن القوميين الاتراك لم يكتفوا بما منحهم اياه هذا السلم المشين من مكاسب . فاحتلت تركيا اردا غان وكارس وباطوم ، لا بل ان الجيوش التركية زحفت لاحتلال أندرينوبل . ولم تفلت جيورجيا من نير الاحتلال التركي الا بفضل تدخل المانيا . فانقض الاتراك انذاك على الاذربادجيان واحتلوا باكو .

ان شهرين من الاحتلال التركي لباكو قد اضافا صفحات فاجعة الى تاريخ تلك المدينة التي طالما عانت من الويلات ، تلك القلعة الصامدة للبروليتاريا القفقاسية .

ان جيورجيا في ظل نوح راميشفيللي وجوردانياتنهب وتدمر منطقة اوسيتيا الجنوبية، حيث تعيث بالقرى دمارا وترهب السكان وتطردهم نحو روسيا السوفييتية. وفيالق الثأر الجيورجية ، بقيادة الكولونيل المسلكي توخاريللي ، تحرق قرى باكملها في انجاريا .

هذا وتطالب جيورجيا بمناطق من اذربادجيان ، وقد شنت حربا ضد ارمينيا عام ١٩١٨ لم يوضع حد لها الا بعد ان تدخلت بريطانيا .

وتطالب ارمينيا ، في المقابل ، بكاراباخ وزانفينور (وكلنا يعلم عن الرسالة السرية للجنرال درو بصدد احتلال

هاتيـن المدينتين المؤرخـة ٤ آب ١٩١٨) . وينتصب المستعمرون الجيورجيون المصابون بجنون العظمة ليطالبوا بضم فان وتريبيزوند وبتليس وارزيروم وديار بكير . وتطمح ارمينيا أن تعيد بناء قوة متوسطية وان تبسط سيادتها على منطقة بالكاد يشكل الارمن ٥٠ ٪ من سكانها .

الصحف الارمنية تقترح على يونان فينيزيلوس ان تحتل تريبيزوند . والاستفزاز يبلغ ذروته .

لا منـاص من ان تنتفض الجماهير الشعبية ضـد مضطهديها الاجانب والمحليين . اما اذا ادت الحركة الثورية الوطنية الى مجرد تكوين دول جديدة في الشرق تحكمها البرجوازيات الوطنية والبرلمانات الهنديـة والايرانية وما شابه ، فيمكننا توقع حرب عالمية جديـدة في غضون ١٠ سنوات تبهت امامها فظائع حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ .

نستنتج من كل ما سبق ان الاممية الشيوعية ترفض السياسة الاستعمارية بمختلف أشكالها . وشعوب الشرق تتبنى شعار الاممية الثالثة حول هذا الموضوع وتطبقه بقوة السلاح .

المستعمرات يجب ان تتحرر . والشعوب متساويـة في الحقوق . وليسقط المستعمرون الانكليز في الهند ومصر وايران والعراق ! يسقط اللصوص الفرنسيون في سوريا ! يسقط القراصنة اليونانيون في سليسيا وسميرنا وغيرهما ! ان شعوب الشرق ترفع الاممية الثانية على الخازوق وتنضم الى الاممية الثالثة التي تصيح في وجه سياسييها : اخرجوا من الاممية ايها الخونة والاوغاد ، يا عبيد رأس المال !

ان العالم باسره منقسم الآن الى معسكرين (معسكر الامم المضطهدة ومعسكر الامم المضطهدة) ولذلك اسباب : عنف الحكومات البرجوازية التي تقمع بالحديد والنار كل

حركة تحرر وطنية ، التجزئة القائمة في اوساط جماهير الشرق الكادحة ، بالاضافة الى غدر الاغنياء والملاك الكثيري العدد في البلدان الشرقية . كل هؤلاء الاغنياء الجزائريين والاتراك والهنود والبوخاريين ، الخ . وكل هؤلاء الملاك،كل ماولايقاف وحاج وباشا وبك وميرزا وامير وشاه وخان ومهراجا وملقدار وزميندار ، هم اذناب للاستعمار العالمي يكرسون سيطرة الرأسماليين الاجانب والبرجوازيةالعالمية.

ان الحركة الثورية الوطنية لن تتمكن من تحسين ظروف معيشة الجماهير الكادحة الا اذا اضحت مرحلة حاسمة من مراحل تطور الحركة الاشتراكية العريضة .

ومن الشروط الرئيسية لانتصار شعوب الشرق في نضالها ضد الامبريالية العالمية ـ هذا التنين الذي يبصق النار ، والذي تبرز أمامه شتى الفزاعات التي ابتكرتها مخيلة الشعوب وكأنها مجرد تهويمات سخيفة ـ هو وحدةالجماهير الكادحة في الشرق والغرب .ولا يمكن ان يتكلل هذا النضال بالنجاح الا اذا خيض على جبهتين : ضد رأس المال الاجنبي وضد البرجوازية الوطنية . وشرط خوض المعركة على جبهتين هو انتظام جماهير الشرق الثورية في سوفييتات للفلاحين والعمال .

الجماهير الشرقية لن يعقد لها لواء النصر الا اذا التحمت مع جماهير الغرب الكادحة . كيف يمكننا الاسراع في تحقيق هذا التلاحم ؟ ان الخطوة الاولى في هذا الاتجاه يجب ان تكون التحالف الوثيق بين شعوب الشرق كافة وروسيا السوفييتية ، التي تمثل ، في نظر البروليتاريا العالمية، طليعة الثورة العالمية .

وان اتحاد اقطار الشرق السوفييتية ضد القوى الاستعمارية وضد العدو الداخلي هو الشكل الانتقالي الذي

يقودنا الى وحدة الجماهير الكادحة في العالم اجمع .

وهكذا ، فلكي نضع حدا لحرب الاخوة بين الفلاحين والعمال الارمن والجيورجيين والاتراك ، لا مفر من انشاء حكومات سوفييتية في تلك الاقطار وقيام اتحاد فدرالي فيما بينها .

ولا بد من قيام اتحاد فدرالي للدول المجاورة للبحر الاسود كوسيلة لحل « مسألة المضائق » .

ان الصيغة الفدرالية قد اثبتت فعاليتها في السياسه الخارجية في حالة المجر الحمراء واوكرانيا وغيرهما . كما اثبتت فعالبتها في السياسة الداخلية في حالة جمهوريتي التتار والبشكير - وحدها دكتاتورية البروليتاريا وسائر الكادحين ، بعد ان تحرر الاقطار المتخلفة من السيطرة الاجنبية وهمينة راس المال ، تستطيع الحيلولة دون وقوعها ضحية جديدة للحرب والفزوات واعمال العنف الحقيرة كما حصل في بولونيا والمجر ايام الردة البيضاء وتشيكوسلوفاكيا وجيورجيا وارمينيا وكافة الاقطار التي قامت على انقاض الامبراطورية النمسوية ــ المجرية او على انقاض روسيا القيصرية ، او كما حصل في يونان فينيزيلوس ، القائمة على انقاض السلطنة العثمانية .

وحده انتصار العمل على راس المال هو الضمانة لاستتباب السلم بالنسبة للجماهير الكادحة في كل مكان .

انهضي ، يا شعوب الشرق ! الاممية الثالثة تناديك الى الجهاد المقدس ضد اللصوص الاستعماريين . ايها الرفاق المندوبون . أنتم مطالبون بتنمية الوعي الطبقي عند الجماهير الكادحة ، وبتنظيمها في سوفييتات عمالية . حثوها على الاتحاد مع روسيا السوفييتية . انشروا فكرة الاتحاد الفدرالي بين الامم المقهورة . حققوا التحالف بين

العمال والفلاحين في كافة الاقطار والاديان واللغات !

لبلوغ هذا الهدف ، ينبغي اللجوء الى الوسائل الثورية . لنمهد السبيل الى المعركة الحاسمة ، عندما ترص الجماهير صفوفها وتنقض على اعدائها !

أسرعوا . فالثورة لا تقبل التأجيل ! وكل ترددقاتل ! (تصفيق) .

والا فالفوضى الاقتصادية سوف تتفاقم . والهوة سوف تتسع وتتعمق . ويتعاظم البؤس والفساد .

منذ ست سنوات والبرجوازية لا تهتم الا بالحرب والغزوات حتى باتت معتادة عليها . وفي حين كانت بالامس تقود الانسانية الى امام ، على الاقل في ميدان التقدم الصناعي وتنمية القوى الانتاجية ، اذا بها الآن تشدها الى الوراء ، في مختلف الميادين . ان البرجوازية تجر البشرية جمعاء الى مهاوي الخراب النهائي .

ان رأسمالية ما بعد الحرب قد ورثت كلعاداتحديثي النعمة . وهي ، اضافة لذلك ، عرضة لان تصاب بأدوار الحمى والتشنجات التي تعصف بكيان منهار تحكمه النقائض .

فلا عجب اذن اذا كان البرجوازيون الاكثر اعتدالا وتمسكا بالسلام في فترة ما قبل الحرب ، ممن تسمموا بالاوبئة التي تملأ الجو برفاه زائف وازدهار ظاهري ، يفقدون صوابهم حيال شبح الافلاس الزاحف ، ويمتلكهم غضب شديد .

ان البرجوازية العالمية الآن اشبه بوحش كاسرأصيب بجرح بليغ ، فأخذ يتخبط في تشنج غاضب ، محطما كل ما يقع تحت طائلته .

يجب الاجهاز على هذا الوحش الكاسر قبل ان يتعافى!

يجب ان تتحد جماهير الشرق الكادحة مع البروليتاريا الروسية والعناصر الثورية في اوروبا واميركا للاجهاز على الوحوش الاستعمارية المفترسة التي تعمل نهشا في أجسام مئات الملايين من البشر ! نحن الثوريين نعتبر انه ليس في العالم اكره علينا من الجزار غير الضحية التي تستسلم دون مقاومة ولا اعتراض للتعذيب والاستشهاد .

ان النضال العظيم الذي نخوض غماره سيكلفنا تضحيات كثيرة . لكننا سننتصر . وسوف نتقدم الى الامام غير ملتفتين للخلف !

ايها الرفاق . ان المخيلة الشرقية قد ابتكرت رمزا للبشر او الشعوب كيف تبلغ الهدف بعد تعيينه . تقول الاسطورة ان ثلاثا من عجائب الدنيا كانت موجودة على قمة جبل مسحور . وقد حاول العديد من الابطال نيلها . الا انه ما ان يطأ أحدهم ارض الجبل المسحور حتى تتعالى الاصوات طالبة اليه ان يعود ادراجه . فكان يسمع النواح وعويل الاطفال والنساء والاباء والامهات يتضرعون اليه الا يجازف بحياته في سبيل وهم ليس الا للاثارة ، وطورا يسمع اصواتا تتهدد وتتوعد وتختلط بهدير الرعود .

كثيرون هم الذين لم يستطيعوا مقاومة تلك الاصوات. فعادوا ادراجهم ، فمسخوا تماثيل من الحجر غطت الجبل. الى ان جاء رجل شجاع وقوي . فتسلق الجبل غير آبه باسترحام الاقرباء ولا بتهديدات الاعداء . واخذ يتقدم الى امام دون ان يلتفت الى الوراء ، وعيناه شاخصتان بالقمة، حتى بلغ هدفه وفاز بالكنوز المرصودة .

انتم ايضا ، ايها الرفاق ، بدأتم تسلق الجبل المسحور على امل الفوز بكنوز العالم . وسوف تترامى اليكم اصوات اقربائكم متضرعة اليكم الا تجازفوا بحياتكم ،وسوف تسمعون

تهديدات ادعياء الدين الاسلامي ، ودعاة وحدة الشعوب التركية والاسلامية ، والمناشفة الجيورجيين والارمن الذين سيحركون في وجوهكم شتى الفزاعات . لكنكم سوف تتقدمون غير آبهين بهم ، متسلقين الجبل وبيدكم السلاح، ولن تلتفتوا الى الوراء ، والا مسختم تماثيل من حجر ! (تصفيق) .

وانكم سوف تصلون القمة وتسيطرون على عجائب الدنيا ، وتشهدون قيام ملكوت الاخوة والحرية والمساواة الحقيقية بين الامم ـ ملكوت **العمل** (تصفيق) .

يعيش التحالف الصدامي للجماهير الكادحة في الشرق والغرب !

تعيش جمهورية العمال السوفييتية الدولية التي ستقضي على قهر الشعوب واستعبادها !

تعيش السلطة السوفييتية !

تعيش الاممية الثالثة الشيوعية ! (تصفيق) .

الرئيس : ايها الرفاق . قبل الانتقال الى الترجمات، لدينا هذا الاقتراح : من اجل تمثيل كافة الاطراف والاتجاهات المتواجدة في المؤتمر والاسراع في تحرير نساء الشرق ، نرجوكم الموافقة على ضم ثلاث نساء الى مكتب المؤتمر هن الرفيقات : بولاتش (داغستان) ناديا خانم (تركيا) وشابانوفا (آذربادجيان) . **اصوات:** نعم! نعم! (تصفيق. ترحيب احتفالي) . الرفيقة ناديا ستلقي بعض الكلمات .

ناديا خانم : (تتحدث بالتركية) (تصفيق مطول) (١)

الرئيس : يعيش تحرر المرأة الشرقية ! (تصفيق

---

(١) كذا في المحضر الذي لم يضم ترجمة لكلمة ناديا خانم . نحيل القارىء الى مداخلتها الثانية في الجلسة السابعة (المترجم) .

عاصف . صيحات . تعييش . الحضور يقف . ترحيب احتفالي) .

شابانوفا : يعيش رفاقنا وقادتنا لينين ، زينوفييف، تروتسكي ! (ترحيب احتفالي . صيحات في الصالة . تصفيق) .

الرئيس : الكلمة الآن للرفيق سلطان زاده لتقديم ترجمة موجزة عن خطاب الرفيق بافلوفتش . (سلطان زادة يترجم) .

زينوفييف : بما ان اعضاء المؤتمر متعبون جدا ، تقترح الكتلتان اقتصار المداخلات على خطيبين اثنين ، واحد عن كل كتلة . وقد اتفقنا على الخطيبين وهما الرفيق موتسوشيف والرفيق ريسكولوف . ونمنح كلا منهما عشرة دقائق ، ثم ننتقل الى التصويت (ترجمة) . الكلمة الآن للرفيق موتسوشيف .

موتسوشيف : ايها الرفاق . ان وقتي محدود جدا. لذا اطلب منكم لحظة انتباه وصمت .

لقد استمعتم الى عدة تقارير وخطابات عن المسألة الوطنية والكولونيالية . ولكن لا ضير من اضافة بعض الكلمات حول السياسة الوطنية والكولوينالية .

ايها الرفاق . يجب معالجة هذه المسألة بطريقةعملية. فهي ولا شك مسألة حيوية . اذ ان مصير الثورة ذاتها يتوقف على ايجاد حل عقلاني لها . وسأحاول في الدقائق القليلة الممنوحة لي ، ان اقدم لكم عرضا موجزا عن الوضع من منظار موضوعي .

ما الشرق ؟ لكلمتي « شرق » و « وغرب» تاريخهما. ولكننا نطلق تسمية « الشرق » على الاقطارالواقعةفيجنوب شرق آسيا والساحل الشمالي ــ الشرقي من افريقيا ــ

ومصر خاصة . والشرق الاسلامي يشتمل تحديدا على : تركيا وايران وبالوشستان وأفغانستان وبوخارا وخيفا وتركستان والهند وقسم من الصين . هذا ما نسميه الشرق الاسلامي . ومثل هذه الرقعة من الارض تضم بالطبع عددا كبيرا من القوميات التي تتكلم لغات مختلفة ، ولكن يشد بعضها الى بعض اواصر ثقافة مشتركة هي الثقافه الاسلامية .

يستحيل الاحاطة بهذا المحيط من الافكار في عشرة دقائق . لذا ، فاني سوف اتكلم عن السياسة الكولونيالية والوطنية مقتصرا معالجتي على الحدود التي يفرضها برنامجنا .

ايها الرفاق . ان تكوين فكرة موضوعية عن الوضع يستوجب دراسة الواقع باكبر قدر ممكن من الدقة. كيف تتوزع الملكية ؟ ما هي وسائل الانتاج المعتمدة ؟ وما هي علاقات الانتاج ؟ هذا ما ينبغي دراسته . كذلك يجب الاخذ بالاعتبار ذلك الكم الضخم من الافكار الذي تنطوي عليه الثقافة الروحيةلتلك الاقطار المحكومة بمؤسساتهالاقتصادية ولكن وقتي ، مع الاسف ، لا يسمح بالاضطلاع بهذهالمهمة.

انالسلطة السوفييتية باتت تشرف على الحركة الثورية في الشرق وتلهم نضالها ، وهي تبلور تكتيكاتها الثورية لكي تقود هذه الحركة وتمدها بثقافتها البروليتارية.

ولكن ، هل توجد ثقافة بروليتارية ؟ وما هي هذه الثقافة ؟ اريد ان اثبت هنا ان شعوب الشرق ، في وضعها المعقد الراهن ، لا خلاص لها الا في التحالف الوثيق مع روسيا السوفييتية ، قائدة الحركة الثورية العالمية. لننظر اولا الى ما هو قائم اصلا في الشرق ، قبل الانتقال لمعالجة ما الذي يجب نقله اليه . الشرق تسوده الجماهيرالفلاحية،

والبروليتاريا الصناعية تكاد تكون معدومة فيه ، خلا بعض الاستثناءات النادرة . ما هو اذن محور الثورة الاجتماعية في الشرق ؟ ان محور الثورة الاجتماعية في الشرق هو الجماهير الفلاحية ، وعدوها هو سلطة الاستبداد البربري المحلية والامبريالية الغربية . اننا ننظر الى الحركةالثورية في الشرق بوصفها عملية حشد وتنظيم للجماهير الفلاحية ضد بقايا الاقطاع وضد الامبريالية الاوروبية بكل وضاعتها ونهبها . في الماضي ، كانت حركة شعوب الشرق المنتقلة الى الغرب حركة زراعية . وكذلك فالحركة الثوريةالزاحفة من الغرب الى الشرق في القرن العشرين ستكون حركة زراعية في اصلها . اننا نحمل للشرق تحرر الارض وتحرر الجماهير الفلاحية .

لننظر الآن الى تركيا التي تلعب دورا بالغ الاهمية على صعيد الشرق كله . هناك نجد لوحة يكفي النظر اليها للحظة واحدة لكي نكتشف الاهوال التي يتعرض لها الفلاحون المسلمون . فبعد اثنتي عشرة سنة مضت على سيطرة حزب « الاتحاد والترقي » والاحرى به أن يسمى باسمه الفعلي : حزب « التجزئة والتأخر ») ، تأتي في اعقاب عهد الحكم السلاطيني الاستبدادي المطلق ، صار الفلاحون الاتراك عند حافة المجاعة .

في الافق ، تتراءى القرى التركية . وفي المقدمة عجوز علا الشيب شعره يفلح ارضه ، وابنته مشدودة الى المحراث الى جانب الثور الاخير المتبقي للعائلة . هذا مشهد رمزي يلخص الوضع في تركيا . وتظهر دلالته الاجتماعية الضخمة بكل وضوح : لقد انتزع جيلا كاملا تقريبا من الذكور الشباب من العمل الانتاجي ليرسل الى الحرب ، وجرى تدمير كل القوى الحية في الاقتصاد الزراعي تقريبا . ذلك

هو المأزق الاقتصادي الذي دفعت اليه الطبقة الفلاحية التركية من قبل الحكم الاستبدادي المحلي والامبريالية الغربية. وذلك هو المحور الذي يجب ان ترتكز اليه رافعة الثورة الاجتماعية في تركيا . ثم انه يوجد في تركيا بدايات تنظيم بروليتاري . اذ تقوم فرق شيوعية صغيرة بالدعاية العلنية والسرية . واننا نعتبر حركة مصطفى كمال حركة تحرر وطني . ونحن ندعمها لهذا السبب بالذات . ولكن ، عندما ينتهي نضالها ضد الامبريالية الانكلو- فرنسية ، نأمل ان تتحول هذه الحركة الى ثورة اجتماعية .

تشهد ايران بؤس الفلاحين المتواصل منذ سنوات طويلة . ان نظرة واحدة على شوارع باكو ترينا ذلك الجمع من البشر الذين ينشأون ويترعرعون وسط البؤس والاهمال. فالذين نسميهم هنا « الامدال » هم العبيد الفعليون في النظام الاقتصادي الراسمالي . وعندما تجدونهم مشغولين من الفجر الى النجر في اصعب الاعمال بهدف اوحد : الا يموتوا من الجوع عند المساء ، تدركون مبلغ « الفائض في الايدي العاملة » الذي تملكه ايران ، وتتعرفون على القاعدة التي تملكها الثورة الاجتماعية في ذلك البلد . كلنا يعلم ما الذي يجري في افغانستان وبالوشستان والهند في ظل الوصاية الابوية للامبريالية البريطانية . اللصوص الاوروبيون نهبوا كنوزا لا تحصى من الهند ، بينما كان اصحاب الكنوز الفعليون ، العمال والفلاحون الهنود ، مشردين ومشتتين بفضل الجوع والامراض . أظننا جميعا ندرك بوضوح كاف الغرض من هذا المؤتمر : تبيان ان السلطة السوفييتية ودكتاتورية البروليتاريا العالمية ووحدتها ووعي وحدة المصالح والاهداف بين شتى اطراف البشرية الكادحة هي الشروط

الضرورية لانتصار العمل على راس المال ، اي لتحرر الجماهير المقهورة .

لننظر الآن الى قيمة الثقافة البروليتارية والى ما ستحمله الى الشرق . ان القاعدة العلمية للشيوعية هي اعمال ماركس وانغلز والعديد غيرهما من العلماء . من هنا ان الجماهير الكادحة تملك لبلورة عقيدتها البروليتارية قيما علمية تفوق قيم البرجوازية بما لا يقدر . ولا بد لي من ان اضيف أن البروليتاريا تعتبر نفسها طبقة لن تتحرر من النير الرأسمالي الا اذا حررت معها كافة طبقات المجتمع . فيتضح بالتالي ان البروليتاريا هي الطبقة الوحيدة القادرة على بناء ثقافة انسانية حقة. ان البروليتاريا الثورية تحمل الى الشرق فكرة وحدة البشرية الكادحة ، لا فكرة تجزئتها ، وهي تخلق لهذا الفرض قيما لها دلالة بالغة الاهمية بالنسبة للثقافة كالنقابات والتعاونيات . تلك هي مكامن القوةالفعلية عند البروليتاريا ، انها ترتكز الى الثقة المتبادلة والتصميم الاكيد على خوض آخر معركة ضد رأس المال .واخيرا ، خلقت البروليتاريا جهازا للسلطة لا مثيل له هو جهازالسلطة السوفييتية . وهذا مكسب سياسي لا يقدر بثمن . ان السوفييت بسيط جدا في تركيبه ، وعبقري من حيث فكرته . تلك هي القيم الثقافية التي تحملها البروليتاريا الى الشرق من اجل خلاص الجماهير المقهورة . ان اية حركة ثورية ليست معصومة عن الخطأ طبعا . والاخطاء حتمية في حركتنا نحن. لهذا اراني مضطرا لان اتكلم قليلا حول خصوصيات الثقافة البروليتارية . بعض الاخطاء لا مناص منها . وبعضها يكون الحديثعنهمجرد سخافة . اما البعض الآخر ، فان اغفاله ينطوي على نفاق اكيد . كان توما الاكويني يميز بين الكنيسة المناضلة ، التي تقاتل من اجل بسط

سيادتها على العالم ، والكنيسة بعد تحقيق انتصارها . الاولى رومانطيقية ، اما الثانية فكلاسيكية . هذا الامر لا يقتصر على الكنيسة . الفن والثقافة عامة يشهدان المراوحة ذاتها . وكل ثقافة تطغي عليها في بدايتها الصبغة النضالية لانها تقاتل من اجل حقها في الوجود .

الثقافة البروليتارية ثقافة مناضلة لانها تحاول ان تشق للبشرية سبلا جديدة . انها لذلك ثقافة رومنطيقية لم تتحول بعد الى ثقافة كلاسيكية . فهي لا تتميز بعد برزانة الانتصار وانما هي مندفعة بحماس وشغف ، وهذا ما يجعلها معرضة للوقوع في الخطأ . ولا يفوتنا ، في هذه المناسبة ، ان حرب الطبقات ، اي الثورة الاجتماعية ، هي قتال حياة او موت بين معسكرين متناحرين يستحيل التوفيق بينهما . وفي هذه الحرب قد يعقد لواء النصر لراس المال او العمل ، او قد يفنى الطرفان .

ان خلاص الشرق انما يكمن في انتصار البروليتاريا . ولهذا فان التحامنا بروسيا السوفييتية هو السبيل الوحيد المفتوح امامنا . ان روسيا السوفييتية تسدد خطانا ، ونحن مطالبون بدورنا بان نسير في صفها ضد العدو المشترك : الراسمالية العالمية . لقد عرضت عليكم باختصار ماذا في الشرق وماذا يصدر الى الشرق . ان سياسة البروليتاريا ازاء المسألة الكولونيالية والوطنية متضمنة في مقررات المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي . وهي تتلخص فيما يلي : وحدة البروليتاريا وشبه البروليتاريا في كافة الاقطار والامم ، اي الوحدة التي حققتها الاممية الثالثة ، الغاء امتياز امة على اخرى ، تحقيق الاتحاد الفدرالي بين الامم بوصفه الشكل الانتقالي نحو وحدة جميع الشغيلة .

الرئيس : (يعلن أن الوقت المعطى للخطيب قد نفذ) .

(**اصوات** : استمر ! استمر !) .

الرئيس : لقد تكلم الرفيق طوال ٢٠ دقيقة وتجاوز بذلك العشرة دقائق المعينة له . ولكنه يستطيع بالطبع ان يتابع خطابه اذا كانت تلك رغبة المؤتمر (**اصوات** : ليستمر! ليستمر !) .

الذين يوافقون على تمديد خطاب الرفيق موتسوشيف مطالبون برفع الايدي . من ضد ؟ الاكثرية مع . تابع كلامك، يا رفيق موتسوشيف .

موتسوشيف : (تصفيق) . يا رفيق . ان هذه المداخلة قطعت علي حبل تفكيري . وعلى كل حال، لا يسعني التفصيل طويلا حول الموضوع .

ان كل ما اوده هو ان تخرجوا من هذا المؤتمر وانتم تحملون فكرة جد بسيطة : ادراككم اننا اما ان نفنى معروسيا السوفييتية واما ان نحيا مثلها حياة جديدة قائمة على المباديء الشيوعية . اريدكم ان تدركوا انه يوجد عاصمتان لكرتنا الارضية : عاصمة القهر البرجوازي — فرساي — وعاصمة النضال البروليتاري — موسكو الحمراء .

ايها الرفاق ! اريد ان اذكركم ان اجدادنا زحفوا كغزاة من الشرق الى الغرب . واذا كانت شعوب الشرق المضطهدة تلتزم جانب الحذر من البلدان الغربية ، مصدر الاضطهاد الذي تعاني منه ، فان الشعوب الغربية تكن تجاه شعوب الشرق حذرا مماثلا ، هو ترسب من ترسبات الماضي . ان أيام تيمورلنك وجنكيزخان لم تمح بعد من الذاكرة . غير انه لا يجوز ان يستمر الحذر المتبادل بين الجماهير الكادحة في الشرق والغرب . لانها تجاه اعداء مشتركين ، الرأسمالية والامبريالية العالميتين . اسمحوا لي ان اذكركم ببعض الابيات من شعر ليرمونتوف العبقري : «اني

اخشى الشرق ـ اجاب كاسبـك ـ فهنـاك ينـام الجنس البشري نوما عميقا منذ تسعة قرون ... » اما بالنسبـة لنا ، فيمكننا القول بكل فخر واعتـزاز ان الشرق اخـذ يستيقظ من سباته العميق وانـه يسلك طريق التنظيـم الاجتماعي ، على رأس البشرية جمعاء، متآخيا مع البروليتاريا الغربية المجسدة بروسيا الحمراء . كنت اريد ان اجـد العبارات المشحونة لارسم لكم صورة عن «الثقافة والحضارة» اللتين يصدرهما الغرب الى مستعمرات الشرق. وتغنيني عن ذلك قصيدة صدرت في «البحار»، الصحيفة البروليتارية في باكو ، يعبر فيها الشاعر غورودتسكي عن احتجاجنـا بطريقة جد مؤثرة . عنوان القصيدة « القهوة ». في جزيرة جاوا ، امرأة سمراء تقطف القهوة . وعلى الرصيف انكليزي يمسك بالسوط ويراقب عملية القطاف والتعبئة ويعـاقب ادنى بادرة اهمال بـ « سوطه الحضاري » . اللحم الاسمر يشقى ويتأوه في جزيرة جاوا . وتقطف القهوة وتحملهـا البواخر الى اوروبا واميركا . وها نحن في مطاعـم باريس ولندن وشيكاغو الفخمة حيث اصحاب البطون المندلقـة يتسلون بصحبة خليلاتهم . المال لا يكلفهم اي عناء . يكسبونه من عرق العمال ودمهم . وهم يحتسون القهوة التي يجـري قطافها لحساب الانكليز في جزيرة جاوا . ويختم الشاعر قصيدته بهذا المقطع الغاضب :

اري القهوة السوداء
تتلألأ جميلة مذهبة
وهي تغلي في الاناء الصيني الرقيق
فاشعر بموجة عاصفة تجتاح فكري
وتمتلكني فجأة رغبة كارثية جامحة:

فلننسف اوروبا بالديناميت ! ولنعتق الحرية المتمردة .

من نير التجارة السفيهة .

ان ازهار « المانيولا » ليست بحاجةالىالسوط !

ان شمس المحيط ليست بحاجة الى حارس !

(تصفيق) .

الرئيس : ارجوك الجلوس . الكلمة الآن للرفيق ريسكولوف . (تصفيق) .

ريسكولوف : تحتل المسألة التي نناقشها الآن ،المسألة الكولونيالية والوطنية ، اهمية بالغة بالنسبة لنا . وهي لاتقل اهمية بالنسبة للنظام الرأسمالي .

ان السنوات الخمسين الاخيرة من تاريخ النظام الرأسمالي قد ارتكزت اساسا الى السياسة الكولونياليه والوطنية . واذا مادرسنا نشاط القوى الرأسمالية خلال نصف القرن هذا ، نجد ان النظامالرأسمالي اتخذفيمرحلته الاخيرة ، شكلا جديدا كل الجدة ، يمكنتسميته«الرأسمالية الاحتكارية » ــ على حد تعبير الرفيق لينين . وتتسم هذه المرحلة من تطور الرأسمالية بتمركز الاسواق الكبيرة والمتنافسة .

وكان من نتيجة هذه السياسة وتلك المنافسة غزو المستعمرات والاسواق وما أعقبه من استعباد لسكانها ، بواسطة العنف ، واستغلال مخجل .

ان اقطار افريقيا وآسيا تزداد تجزئتها بين الدول الكبرى . وانشقت القوى الاستعمارية بعضها علىبعض ، وقام بينها تحالفان ادى تنازعهما الى الحرب الاخيرة التي دامت خمس سنوات وكانت الثورة الاجتماعية المندلعة في اوروبا والبادئة في الشرق من نتائجها المباشرة .

بات من الترف التوقف عند مختلف آشكال الاستغلال الكولونيالي ، لان الفترة التي تتسم بها قد انقضت.

في السابق ، ايام الاممية الثانية ، كانوا يتحدثون عن سياسة كولونيالية ايضا . لكنهم ، في نهاية المطاف ، كانوا يؤيدون سياسة الغزو والتوسع التي تنتهجها الدول الكبرى. والواقع أن المسألة الشرقية مطروحة بطريقة مختلفة الآن .

ان قيام الدكتاتورية البروليتارية في روسيا ، وانتصار الحزب الشيوعي ، قد القيا ضوءا جديدا على المسألة الكولونيالية ، فظهرت بمظهر جديد . أن قادة الاممية الثانية يخافون شعوب الشرق ويدافعون عن مصالح الثقافة الاوروبية . لقد تلاشى هذا الخوف الان . فالحقيقة ان قادة الاممية الثانية يخافون ان يخدشوا مشاعر اسيادهم البرجوازيين . لكن الحزب الشيوعي ، الاممية الثالثة ، يفكر بطريقة مختلفة .

ان شعارنا الراهن هو تلاحم البروليتاريا الغربية مع التيار الثوري في الشرق ، مع حركة العمال والفلاحين في الشرق.

وعلى الرغم من ان التيار الشيوعي يتصاعد في كافة الاقطار والاممية الثالثة تزعزع اركان الرأسمالية ، وعلى الرغم من انتصار الاشتراكية في روسيا ، فان المسألة الكولونيالية لا تزال تشكل ، مع المسألة الزراعية ، حجر الزاوية في سياستنا .

أننا نعلق اهمية كبيرة على توفير الحل العقلاني لهاتين المسألتين ، ونستطيع استعجال الحل اذا ما طرحنا المسألتين على نحو صائب .

ان الشرق يشهد حاليا توافر ظروف جد مشجعة على نمو الحركة الثورية وانخراط الجماهير الكادحة في الحركة الاشتراكية . واهم هذه الظروف : الحالة التي وصل

اليها الفلاحون نتيجة السياسة الكولونيالية للقوى الكبرى. ونتائج وآثار خمس سنوات من الحرب (البؤس والقهر والدمار) .

اذا كانت الحركة الاشتراكية في الغرب قد اتخذت طابعا شيوعيا ، فاننا لا نستطيع ان نتوقع ان تتخذ في الشرق طابعا شيوعيا صرفا . فالحركة الثورية هناك سوف تكتسي طابعا برجوازيا صغيرا ، وتنزع نحو تأكيد الهوية القومية وتحقيق وحدة الشرق باسره . غير أن هذه الحركة سوف تتحول بالضرورة الى حركة اجتماعية ، الى حركة زراعية (تصفيق) .

ان مهمة الاممية الثالثة تتلخص في انتزاع الطبقة العاملة في الغرب نهائيا من تحت سيطرة الانتهازيين الخبيثة، وتكوين الشيوعيين الواعين ، والاهم من ذلك كله ، في تحقيق تلاحم الحركة الشرقية مع الحركة الغربية . هذا هو العمل الجبار الذي يجب ان تضطلع به الاممية الثالثة.

ولهذا السبب بالذات نلتقي هنا لتحديد السبيل الذي سيقودنا باسرع وقت الى تحقيق تلاحم الغرب والشرق ضد الرأسمالية .

ان الاممية الثالثة تثبت ليس بالبلاغات الرسمية فحسب بل بالوقائع ايضا ان حوالي خمسين مليون نسمة من سكان الشرق يؤيدون السلطة السوفييتية . ان مستعمرات سابقة مثل تركستان والقفقاس وغيرهما من البلدان الاسلامية ، تؤسس جمهوريات سوفييتية . وتنضم هذه في اتحاد فدرالي مع روسيا السوفييتية . هذا وتعكف هذه الجمهوريات السوفييتية التي يقطنها شغيلة خارجون لتوهم من تحت نير القهر والاستعباد على تنمية ثقافتها وتنظيم حياتها الاجتماعية بعد ان نالت حريتها .

ان الاممية الشيوعية قد حققت مهمة عظيمة . وان عملية التحويل التي تشهدها تلك الاقطار يجب ان تكون قدوة للشرق باسره . فليس المطلوب من الشغيلة ان يكتفوا بسماع نداءاتنا وتبني افكارنا ، بل يجب عليهم ان يحذوا حذو تلك الجمهوريات ويسيروا على طريقها ! ففي هذه الجمهوريات يثبت الحزب الشيوعي قابلية برنامجه لان يجتذب ليس البروليتاريا الغربية فحسب وانما البروليتاريا الشرقية ايضا .

لقد بذل انصار الامية الثانية كافة الجهود لكي يثبتوا ان مستعمرات الشرق يسكنها عبيد ارقاء عاجزون عن الارتقاء الى مستوى اوروبا ، وان كل جهد يبذل لدفعهم نحو التقدم انما هو جهد مهدور . اننا نرى ، على النقيض من هذه الترهات ، ان هذا الشرق الذي تحتقره اوروبا البرجوازية قد اثبت قابليته لتبني الشيوعية. ولقد راقبنا الشواهد على ذلك في الجمهوريات المتاخمة لروسيا تحديدا، في تجربة بناء الشيوعية والنظام السوفييتي في الاقطار الاسلامية المتخلفة .

ان الانظمة السياسية والوسائل المستخدمة لاصلاح الحياة الاقتصادية في الاقطار المتاخمة لروسيا هي بلا شك قدوة ممتازة لشعوب الشرق التي لا تزال ترزح تحت نير الاستعباد .

في البلدان الشرقية حيث المنظمات العمالية الثورية لا تزال ضعيفة ، تكتسي الحركة حاليا طابعاوطنيا ديمقراطيا وهي بقيادة عناصر ديمقراطية من البرجوازية الصغيرة. وان هذه الحركة ، الاقوى والاكثر تماسكا في بداياتها من الحركة الشيوعية، تسدي لنا خدمات جلى ولا شك . وتقدم

لنا عونا كبيرا في نضالنا ضد الحلفاء ، اي ضد الرأسمالية العالمية .

وبالطبع ، يجب على الاممية الثالثة وعلى الاحزاب الشيوعية ان تؤيد هذه الحركة ، ولكن شرط ان تعلن صراحة انها لا تعتبرها قادرة على تحرير الجماهير الكادحة على نحو كامل ونهائي . ذلك لان تحرر الجماهير الكادحة لا يتحقق الا بالثورة الاجتماعية . واذا كان الديمقراطيون الثوريون في الشرق يناضلون ضد الرأسمالية الاوروبية، دون ان يتبنوا البرنامج الشيوعي ، بهدف وحيد هو انشاء جمهوريات وطنية مستقلة ، فاننا على يقين من ان هذه الجمهوريات لن تكون مستقلة الا بالاسم فقط . وهي لن تتمكن من تحقيق استقلالها الناجز . لانها مضطرة الى الانحياز اما الى البرجوازية العالمية واما البروليتاريا. وليس ثمة لها من سبيل آخر . والواقع ان الامثلة على ما نقول بليغة ، ليس اقلها اهمية دول مثل ارمينيا وفنلندا وبولونيا. فهذه ليست دولا حقيقية . لقد انشأها الحلفاء بهدف وحيد هو محاربة روسيا . وليس لها من اهمية خارج هذه الوظيفة الخاصة التي تعينها لها الرأسمالية العالمية . لهذا السبب ، فاذا قام في الشرق ، في تركيا او في اي مكان آخر ، قوميون ثوريون يناهضون الشيوعية ، وسعوا لاقامة دول مماثلة ، فان جهودهم لن تعمر طويلا، وسوف يسقطون تحت سيطرة الاستعماريين ، ويضطرون الى تسديد اسلحتهم الى صدور البروليتاريا ، الى صدور الشرق الكادح . الامر واضح اذن . ليس امام شغيلة الشرق الا ان ينتظموا باسرع ما يمكن تحت راية الاممية الشيوعية من اجل تحقيق الثورة الزراعية سريعا والاستيلاء على الارض والسلطة . ذلك هو السبيل الوحيد ، وتلك هي الوسيلة الوحيدة لتنفيذ

حق الشعوب في تقرير مصيرها فعلا ، وتحقيق تحررها الناجز من نير الرأسمالية (تصفيق) .

ان الرفيق لينين قد حدد مهام الامية الثالثة في الشرق بدقة وبطريقة جد عملية في اطروحاته حول المسألة الكولونيالية والوطنية التي قدمها الى المؤتمر الثاني للامية الشيوعية . وعلى الرغم من انه لم يزر الشرق ، الا انه يستوعب المسألة على نحو رائع . وتؤكد اطروحاته بالدرجة الاولى على ضرورة تحرير المستعمرات من نير الرأسمالية العالمية ، وضرورة توجيه الدعوة للنضال ضد الامبريالية ليس الى الشيوعيين وحدهم وانما الى الوطنيين البرجوازيين الصغار ايضا . فهؤلاء مدعوون للانضمام الى تحالفنا ، مع تأكيدنا الدقيق ، في الاطروحات ، على انهم لا يستطيعون تحرير الشغيلة تحريرا كاملا نهائيا . ثم ان لينين يحدد ايضا بوضوح الظروف الاجتماعية لتحرر المستعمرات . ويولي المسألة الزراعية مركز الصدارة فيها .

لقد آن الاوان لكي تنتظم كافة الطبقات الكادحة وتضع يدها في يد البروليتاريا الغربية من اجل الانقضاض على الرأسمالية العالمية . ذلك هو الشرط الضروري لانتفاضة شعوب الشرق التي عانت من القهر الاستعماري طوال قرون – هذه الشعوب التي سطعت بنورها على اوروبا في الماضي، قبل ان تقع ضحية استعبادها . ان طاقات هائلة تكمن في هذا الشرق الذي يخزن قوة جبارة . وسوف تلتقي هذه مع طاقات الحركة الشيوعية لكي تدمر سيطرة راس المال الى غير رجعة . ان قيام عدد كبير من الاحزاب الشيوعية في الشرق هو ضمانة الانتصار ، وكذلك تأسيس الجمهوريات السوفييتية في المستعمرات السابقة . ان مؤتمر شعوب الشرق سوف يؤمن قاعدة للعمل المقبل . لانه طليعة حركة

جبارة قد انطلقت ، وهي سوف تحقق تلاحم قوة الشرق الدولية مع منظمات البروليتاريا الغربية من اجل تسديد ضربة للرأسمالية العالمية **في الصميم** .

تعيش الاممية الشيوعية ، منارة للبروليتاريا العالمية !

يعيش قادة الاممية الثالثة .

يعيش شغيلة الشرق المتحدون ضد رأس المال (تصفيق)

صوت : غادجييف . ترجم الى الاوزبكية ! غادجييف!

الرئيس : تأتي الترجمات بعد لحظة (ترجمة الى التركمانية) .

الرئيس : ترفع الجلسة لمدة خمس دقائق .

الرئيس : بهذا نختتم نقاشاتنا حول المسألة الكولونيالية المكتب لن يقدم مقررات خاصة ، على امل ان يتبنى المؤتمر مقررات المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية .

لقد تلقينا خطيا البيانات التالية :

١ ـ بيان حول فلسطين للمكتب المركزي للفروع اليهودية للحزب الشيوعي الروسي .

٢ ـ بيان الحزب الشيوعي اليهودي (بوعالي تسيون) حول المسألة الكولونيالية والوطنية .

٣ ـ بيان ممثلي جماهير ارمينيا الكادحة .

٤ ـ بيان اليهود الجبليين .

٥ ـ بيان مسلمي القفقاس الجنوبي الغربي الى مؤتمر شعوب الشرق .

الرئيس : كافة هذه الوثائق مهمة . غير انه يؤسفني اشد الاسف اننا لن نستطيع قراءة اي منها او ترجمته بسبب ضيق الوقت . لذا يقترح المكتب ضمها الى المحضر .

(ترجمة) (١) .

ايها الرفاق . ترفع الجلسة الآن . تنعقد الجلسة القادمة غدا في الساعة الخامسة .

(رفعت الجلسة في الساعة العاشرة وخمس دقائق مساء)



---

(١) ـ لم نجد نص هذه الوثائق في النسخة الفرنسية التي اعتمدناها ، الصادرة عن دار فيرترنيللي عام ١٩٦٧ ، والتي هي اعادة طبع لمحاضر مؤتمر باكو الصادرة عن « منشورات الاممية الشيوعية » في بتروغراد ، عام ١٩٢١ .

الجلسة السادسة

٦ أيلول ١٩٢٠

افتتحت الجلسة في العاشرة والنصف مساء

الرفيق زينوفييف يترأس :

الرئيس : اعلن افتتاح الجلسة السادسة لمؤتمر شعوب الشرق . على جدول اعمالنا مسألة العمل الخلاق للسوفييت في الشرق . ارجو الترجمة . (**ترجمة**) .

الكلمة للرفيق بيلاكون (تصفيق) .

بيلاكون : ايها الرفاق . لكي ابرر لكم ، على افضل وجه ، الموضوعات التي درسها المكتب بدقة شديدة وتبناها بالاجماع ، أسمح لنفسي بالبدء بما يلي : في الجوار المباشر لشعوب الشرق ، سقطت روسيا القيصرية تحت ضربات العمال والفلاحين الفقراء . هذه الثورةلم تتوقففيمنتصف الطريق . ولم تترك السلطة بيد الطبقات القائمة على استغلال الكادحين ، على الرغم من انها كانت معادية ، الى حد ما ، للعهد القديم . هذه الثورة لم تترك شيئا منجهاز الدولة القديم الا ودمرته لتبني على انقاضه دولة العمال والفلاحين الفقراء ، وهي تستخدم هذه الدولةلمواصلةنضالها الى ان تزول كل مسببات الاضطهاد . والثورة لم تتوقف في منتصف الطريق بمعنى آخر . فانها قد انتشرت شرقا وغربا ، كما النار في الهشيم . وان امتدادها يهدد ،طبعا ، بالقضاء على مجتمع لا يكتفي باستغلال سكانه بل بلغ اوجه

باعتماده سياسة كولونيالية واستشارته لحرب عالمية . ان الثورة في الشرق والغرب محكومة بان تسلك الطريق الذي سلكته ثورة العمال والفلاحين الروس . فهاتان الثورتان ترتبطان عضويا ليس فقط لنضالهما ضد عدو مشترك — الاستعمار — وانما ايضا لان الاتحاد الاخوي هو الشرط الحاسم لانتصار هذا النضال . من اجل اخضاع شعوب المستعمرات ، عمد المستغلون والامبرياليون الى تعبئة العمال الاوروبيين بعد ان حاولوا رشوتهم بفتات فضل القيمة التي يجنونها من استغلال المستعمرات . هكذا فعلت بريطانيا والمانيا لحرف انظار العمال عن رسالتهم الثورية . اما من جهة اخرى ، فقد فكرت البرجوازية الاوروبية ، وخاصة في الآونة الاخيرة ، في ان تستخدم ضد الحركة العمالية الاوروبية قوات المرتزقة القادمة من المستعمرات واستغلال جهل هؤلاء لتدعيم سلطتها المتداعية.

لقد اتيحت لي شخصيا فرصة الاطلاع الى محاولات البرجوازية الامبريالية هذه ، ايها الرفاق . عندما استولينا على السلطة ، نحن العمال والفلاحين المجريين ، حاولت البرجوازية الفرنسية سحق ثورتنا بالاعتماد على الجنود المسلمين في قواتها الاستعمارية . ولكن على الرغم من صعوبة العلاقة مع هؤلاء الجنود ، نظرا لاختلاف اللغات ، فقد نجحنا في طرق ابواب قلوبهم واذهانهم ، فرموا السلاح عندما حاول المستعمرون اجبارهم على اغراق الثورة في الدم.

تنجح البرجوازية عادة في التمييز بين الاهالي والطبقة الحاكمة في الاقطار المستعمرة او شبه المستعمرة ، وتستخدم هذه الاخيرة بطريقة تجعل استغلالها اقل كلفة واقل تلوثا بالدماء . ان السلاطين والامراء وجميع الاوساط الحاكمة في الشرق يرحبون دوما بلعب دور جباة ضرائب لصالح

المضطهدين الامبرياليين ، وذلك بعد انهيار مقاومتهم لهم . فقد شاهدنا شاه ايران مثلا يجبي الضرائب لصالح الامبريالية الروسية والامبريالية الانكليزية على التوالي . وكان جماعة تركيا الفتاة ينهبون الفلاحين الاتراك لصالح الامبرياليين الالمان ، وها أن الحكومة التركية الحالية ، التي يتربع السلطان على رأسها ، تأخذ من الفلاح آخر بقرة له خدمة للمصالح الانكلو – فرنسية . هذا ويوافق الامير فيصل ، الذي يرتشي من اصحاب المصارف الباريسيين ، على تجزئة الامة التركية ويوافق على الاحتفاظ بالطبقة الفلاحية في وطنه كقطيع من الاقنان تفرض عليه الجزية بدون رحمة من قبل الامبرياليين الفرنسيين .

لقد عرفت البرجوازية الامبريالية ، قبل ان تعرف البروليتاريا الاوروبية الثورية ، كيف تجد لنفسها الحلفاء في مستعمراته ومحمياته . ولم تقف عند منح هؤلاء الحلفاء بعض فتات ما تسرقه من فقراء الشعوب المستبدة ، بل عمدت ايضا على تعليمهم الوسائل التي تتبعها هي لتضليل الطبقة العاملة في بلادها .

ان رأس المال لم ينجح في أخضاع جماهير اوروبا العمالية الا باقناعها بانها تساهم في السلطة – هذه السلطة التي ليست في الواقع الا سلاحا بيد الطبقة المالكة موجها ضد الشغيلة . وهكذا تجد ان دستور تركيا البرلماني الذي يعتمد على دساتير اوروبا . لم يغير شيئا في المجتمع التركي على الرغم من انه يبدو انه يقدم بعض الحقوق للشغيلة . ان امتيازات الباشاوات واستبدادية الموظفين ونهب المرابين لا زالت قائمة كما في السابق .

ان ثورة البروليتاريا والفلاحين الفقراء في اوروبا واميركا موجهة بالتحديد ضد نظام الكذب والرياء الذي يحافظ

على الاستغلال وراء ستار السيادة الشعبية والحرية والمساواة . ولقد وفرت ثورة الفلاحين والعمال الروس اشكالا من سلطة الدولة تنقل السلطة فعلا ألى الجماهير الكادحة . وهذه الاشكال هي سوفييتات العمال والفلاحين. طالما ان سوفييتات العمال والفلاحين الروس ظلت بعيدة عن السلطة ، ظلت الارض بيد الملاك الكبار والمصانع والمناجم بيد الرأسماليين . وكانت « الحرية » الرسمية تسمح للبرجوازية فقط بان تنهب العمال بحرية وان تحرم الشعوب المقهورة من حقها في تقرير ما اذا كانت تريد الاستمرار داخل الامبراطورية الروسية ام الانفصال عنها . ولقد ادت الثورة الشيوعية وانتصار السوفييت مباشرة الى وضع الاراضي والمصانع والمناجم بيد الشغيلة واحلال المساواة الحقيقية بين الكادحين محل علاقات التبعية والاستغلال . واذا بنهاية الاستغلال الرأسمالي يلغي كل الامتيازات المرتبطة باستغلال الشعوب الاجنبية . فكان من اول اجراءات جمهورية السوفييت اعترافها بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وتحريرها شعوب المستعمرات الروسية . وكما كان النظام القيصري يعقد التحالفات مع الشاه والامير ، اي مع قادة البلدان المقهورة ، عمدت روسيا السوفييتية فورا الى عرض التحالف على شغيلة البلدان التي تعتبرها روسيا — اكانت قيصرية ام ديمقراطية — بلدانا مستعمرة .

وحده النظام السوفييتي سمح باعادة السلطة الى يد الذين يملكون المصلحة الوحيدة في ان تكون وسائل الانتاج بيد جميع الشغيلة وليست بيد زمرة تافهة .

ان مجالس السوفييت — ادوات نضال العمال والفلاحين التي تلعب دور الاجهزة التنفيذية والادارية معا — تشكل شكلا جديدا من اشكال الحكم . فبعد ان تمكن العمال

والفلاحون الفقراء من نزع سلاح أعدائهم ، اخذوا ينتظمون في السوفييتات ويتوزعون السلاح ويسنون بأنفسهم القوانين الجديدة ويضعون المعايير الجديدة للنظام الاجتماعي ثم أخذت الجماهير الكادحة تطبق هي بنفسها القوانين التي سنتها .

لم يعد المستغلون الطفيليون يملكون القدرة على التصرف باليد العاملة ، ولا عاد المرابون يحشون بطونهم على حساب الفقراء . ان السلطة السوفييتية تناهض كل مؤسسات الشرق الاستبدادية . وهي ملكوت الكادحين والفقراء بدلا من ان تكون ملكوت الاغنياء والطفيليين . ولست اظن ان بيننا الآن مندوبا واحدا يقول انه بامكاننا القضاء على القهر والاستغلال بدون اقامة السلطة السوفييتية . فطالما أن البيك والخان والمرابي وجابي الضرائب يتمتع بالحقوق السياسية ، ويملكون أن يشوهوا الحقيقة وان يفسروا القانون حسب مصالحهم واللجوء الى السلاح عندما تعياهم الحيلة ـ فمن العبث الادعاء باننا قادرون على انهاء الاستغلال .

الموضوعات التي اقترحها تلخص جوهر السلطة السوفييتية بخطوطه العامة . ان النظام السوفييتي نظام يتكيف مع الظروف الخاصة لاي شعب . فحيث يشكل العمال العنصر الغالب ويتمثل المستغلون باصحاب المصانع والمصارف ، تختلف بنية مجالس السوفييت عنها في المناطق حيث العنصر الغالب بين السكان يعنى بالزراعة وحيث لا يوجد الاستغلال الا على شكل الربى . وبينما ينبغي ازاحة صناعيي الدول الغربية واصحاب المصارف والملاك العقاريين عن السلطة وحرمانهم من حقوقهم السياسية منذ اللحظة الاولى للثورة، ينبغي على السلطة السوفييتية ، في بلدان الشرق ، العمل اولا باول ضد الآغوات والبكوات والموظفين الاجانب او

المحليين . وبالتأكيد لا بد لمجالس السوفييت في الشرق من ان تكون اجهزة في خدمة الفلاحين الفقراء وان تعمد ، كما في داغستان وآذربادجيان ، الى تحديد الملكية واعتبار ان استغلال عمل الغير يبدأ بعد هذا الحد الادنى ، الا أنه يمكن بالنسبة للشعوب الاخرى الارتكاز على مبادىء محددة لكي تصبح مجالس السوفييت فعلا اجهزة السلطة الموضوعة في يد العمال الفقراء .

وبينما السلطة السوفييتية تعبر ، في الغرب ، عن دكتاتورية البروليتاريا ، فانها ستكون في الشرق ، حيث لا وجود لطبقة عاملة صناعية ، التعبير عن دكتاتورية الفلاحين الفقراء . وبديهي أنه حيث توجد مصانع وبالتالي عمال صناعيون اوفر علما وخبرة من الريفيين الفقراء ينبغي على هؤلاء العمال قيادة الريفيين . لكن هذه القيادة لا ترتبط بقريب او بعيد بما كان يقوم به الاسياد السابقون الذين كانوا لا يكترثون الا لراحتهم الشخصية فيستغلون الفقراء بدون رادع ، بل بالعكس ، فالعمال لهم مصلحة مباشرة في القضاء على كل قهر واستغلال . فلا بد لهم بالتالي من المبادرة وفق ما تمليه المصلحة العامة .

ان البرجوازية المسعورة تسعى جاهدة للاساءة لسمعة النظام السوفييتي . وفي الشرق ايضا تجد جميع المهتمين باستعباد العمال ، أكان ذلك لمصلحتهم الشخصية ، ام المشتركة مع الرأسماليين الاجانب ، يبذلون جهودا جبارة لتصويره بابشع الصور .

اريد ان أكرر هنا ، ولو ببضعة كلمات ، رأيا في وجهة النظر القائلة ان الشعوب التي لم تبلغ بعد مرحلة التطور الرأسمالي والتي لم تمر بالتالي في المرحلة الديمقراطية البرجوازية ، يجب ان تمر عبر هذه المرحلة قبل الانتقال

الى النظام السوفييتي . ان التأكيد على وجهة النظر هذه لا غرض له غير ابقاء فلاحي الشرق البائسين تحت نير الامراء والباشاوات والبكوات والمستعمرين الاجانب . ويثار اعتراض آخر على اقامة مجالس السوفييت في الشرق : ان دكتاتورية البروليتاريا مستحيلة بدون بروليتاريا صناعية ، وهذا الاخير ضعيف جدا في الشرق . صحيح ان السلطة السوفييتية في الغرب ما هي الا التعبير عن دكتاتورية البروليتاريا ، الا انه في الشرق ، حيث سكان الريف هم ضحية الاستغلال ، ينبغي على الطبقة الفلاحية ان تكون العنصر القائد للسوفييت .

ويثار ايضا الاعتراض التالي : ان شعوب الشرق لم تبلغ بعد النضج السياسي المطلوب لمنحها الاستقلال الكامل ، لذا فهي بحاجة الى التتلمذ في مدرسة الديمقراطية « البرجوازية » . ولكن هذا المنطق هو منطق المستعمرين وحدهم .

هذا يعني بلغة الشعب : « اصبروا ايها المسلمون البائسون حتى يتنازل البك والخان والباشا والمضارب والمرابي ويعلمكم كيف تسلبونه الارض والسلطة » .

يبدو لي ان هذه مجرد اضاليل لا تنطلي على اي من المندوبين هنا . طوال قرون عاش الفلاحون تحت نير السلاطين والباشاوات وامثالهم . ثم جاء التجار المستعمرون وبذلوا جهدهم للابقاء عليهم في غياهب الجهل . اذا ظلت الشعوب تنتظر الفرج باستكانة فان ذلك سيضاعف استعبادها الى حد جعلها عاجزة كليا عن الاستيلاء على السلطة . ان فن الاستيلاء على الحكم والنضال يتطلب منا ان نتلقنه وان نمارسه . فلكي نتعلم استعمال البندقية ، لا بد ان تكون البندقية بين ايدينا . فما من نظرية تنوب عن ذلك .

ختاما ، اريد ان اتحدث عن التعديلات التي سيحملها انتصار الثورة على العلاقات بين الغرب وشعوب الشرق . لا شك في ان انتصار الثورة لن يقطع العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب . لا بل ان هذه العلاقات ستزداد وثوقا، ولكنها ستختلف نوعا عما هي الآن . آن الشرق مربوط بالغرب الان بواسطة العنف الذي تمارسه القوات الكولونيالية المسلحة . ودائما كانت وسائل الاستعمار التي تستخدمها اوروبا هي المشروبات الكحولية والامراض الزهرية والاسلحة، ولم يكن الضباط الانكليز والفرنسيون يعرون النساء المسلمات بنظراتهم فقط . كانت الثروات الوفيرة الصادرة عن اراضي الشرق الخصبة تتدفق على اوروبا حيث لا تقع بيد العمال طبعا ، وانما تصب في خزائن اصحاب المصارف والصناعيين والملاك العقاريين .

هؤلاء المتمولون والصناعيون الذين يضطهدون شغيلة اوروبا كانوا يجدون دائما من يحالفهم في الشرق . فالمرابي والحاكم وبطانته ممن يستفيد من القروض التي يقدمها الرأسماليون الغربيون ويجبر الجماهير الكادحة على دفع فوائدها ، كانوا دائما يخدمون السياسة الكولونيالية للمستعمرين الاجانب .

عندما تنتزع الثورة البروليتارية والفلاحية الاوروبية كل السلطات من يد الرأسماليين والملاكين والصناعيين والمتمولين ، وعندما تطيح الى غير رجعة بكل دعائمهم من ضباط كبار وموظفين ورجال دين ، عندما تنتقل السلطة الى مجالس السوفييت الممثلة لجماهير الشعب العاملة فان الدول العمالية والفلاحية الجديدة في الشرق ستتخلى بالتأكيد عن اي مطمح لغزو الشرق . وهي ستكف عن التحالف مع البكوات والباشاوات والسلاطين والامراء، وترفض

المرابين الذين يلعبون دور السماسرة والوسطاء في علاقتهم الاقتصادية بفلاحي الشرق . بل ان العمال الغربيين والفلاحين الشرقيين سوف ينشئون علاقات اقتصادية متبادلة عبر اجهزة دولهم السوفييتية . ذلك ان الدولة العمالية السوفييتية لا يمكنها ان تبادل ثمار عملها الا مباشرة ، وهي ترفض ان تتسلم منتجات استغلال عمل فلاحي الشرق عبر المرابين . العون المتبادل والتوزيع المتساوي لثمار العمل المشترك ــ ذلك هو المبدأ الاساسي الذي يجب ان يحكم العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب بعد انتصار الثورة.
ومع انتصار النظام السوفييتي في اوروبا ، لا بد ان ينتهي في الشرق التمايز الذي لا يزال قائما حتى الآن بين المستعمرات والحواضر الاستعمارية . ان انتماء دول الشرق الى الاتحاد الدولي للدول السوفييتية سوف يقضي على كل امكانية لاستغلال الشعوب الشرقية ويحقق ، اخيرا المساواة الفعلية بين مختلف الامم .

ان الذي يدرك ان ثورة شعوب الشرق التحررية، مثلها كمثل الثورة الاجتماعية ، لا بد لها من ان تفضي الى الاشتراكية ، لا يسعه الا ان يؤيد سلطة السوفييت كنظام حكومي مقبل للشرق . في عقد الثورات البرجوازية ، كان الشرق يقر باتجاه الطبقات المالكة الى انشاء نظام برلماني في بلادهم يتوافق كليا مع الرأسمالية والبيرقراطية البرجوازية. كان في ذلك جهدا لرفع الشرق الى مستوى الغرب واطلاق النمو الحر امام قواه الاقتصادية . ولكن هذا كان يعني ان يتولى المضطهدون المحليون استغلال الجماهير الكادحة بدلا من الأسياد الاجانب المستغلين .

الآن وقد اتسعت الثورة الاممية ، لم تعد المسألة معرفة هوية المستغل او طريقة توزيع المنتجات الصادرة عن كد

الشعوب ، لان النظام السوفييتي بات يعني الغاء كـــل اشكال الاستغلال . وهو يهدف الى ان يستفيد الشغيلة ، والشغيلة وحدهم ، من ثمار عملهم .

« الذي لا يعمل ، لا يأكل » . ان الذي يطمح باخلاص الى الانعتاق الكامل لشغيلة الشرق لا يمكنه الاكتفاء بنظـام تسمح اجهزة الحكم فيه باستمرار الاستغلال . فالـــذي يريد ان تتحرر شعوب الشرق حقا من كل استغلال ويعمل على انتزاعهم من تحت نير المستعمرين الاجانب والعمـــلاء المحليين للامبرياليين الاميركيين ، ان من يريد استبـــدال سلطة الباشاوات والآغوات والبكوات والمرابين ، الخ بسلطة الجماهير العمالية ، لن يجـــد اي حل آخر غير سلطـــة السوفييت . وكل من يريد تحرير الفقراء من سطوة الاغنياء وتمكينهم من التصرف بشؤونهم دون تدخل من احد ينبغي عليه ، حين عودته من هذا المؤتمر ، ان يصبح مناضلا لايلين من مناضلي الثورة الزراعية التي سترسي سلطة السوفييت في الشرق . واننا لعلي ثقة كاملة بان سوف نستمع فـــي المؤتمر الثاني لشعوب الشرق الى مندوبين عـن « اتحـــاد الجمهوريات السوفييتية في الشرق » يروون لنا كيف سيطر كادحو بلادهم على السلطة ، وانشأوا اجهزتهم السوفييتية وتقدموا بثقة وثبات على الطريق المؤدية الى الغاء كل استغلال ، اي الى الشيوعية . بناء عليه ، أقترح عليكم تبني الموضوعات التاليـــة :

حول السلطة السوفييتية في الشرق

١ ــ ان انتفاضة شعوب الشرق ضد الاضطهاد الخارجي والداخلي ، ضد الاستعماريين الاجانب والمستغلين المحليين وضعت على جدول الاعمال الراهن مسألة انشاء نظام حكم

جديد في كل اقطار الشرق . اذا كانت البرجوازية الاوروبية قد لجات الى شتى الحيل والمناورات لتخفي على الفئـــات غير المالكة من شعوبها ـ البروليتاريون واشباه البروليتاريين ـ حقيقة سلطتها القائمة على النهب والقمع ، فان الطبيعة الكيفية الاستبدادية لهذه السلطة كانت واضحة كل الوضوح في اقطار الشرق .

ان حياة الفقراء في هذه الدول المحرومين من كافــة حقوقهم وكل منتجات عملهم تشكل سلعة في يد السلاطين والاباطرة والامراء وزعماء العشائر وزبانيتهم مــن اغنيـــاء وموظفين . وهذا ما يمهد الطريق امام الاستعماريين المستغلين الذين كانوا دائما يسعون وراء مصالحهم ، في الاقطار شبه المستعمرة ، عبر الحكومات المحلية والموظفين الكبار والقادة العسكريين على حساب السكان الفقراء .

٢ ـ ان الطبقات المالكة المستغلة فـي اقطار الشــرق الادنى ، مثلها كمثل الدول الغربية ، تجهد لمنح سلطتهـــا مظهرا من السيادة الشعبية . النظام البرلماني في تركيـــا وايران ، اقامة جمهوريات ديمقراطية في جيورجيا ، بقيادة المناشفة ، وفي ارمينيا ، بقيادة الطاشناق ، وفي آذرباذجيان بقيادة الموسافاتيين ـ كل هذه اصلاحات تتم باسم الحريــة والمساواة . الا ان جميع هؤلاء السياسيين عجزوا حتى على طلاء سلطتهم بمظهر ديمقراطي . فان البؤس المدقع المخيف للجماهير الشعبية لا زال يتعايش مع تخمة ورفاهية عملاء الاستعمار الاجنبي ، اضف الى ذلك استمرار سيطـــرة الملاك القدماء على الاراضي ، والمحافظة على النظام الضريبي البالي ، تغاضي السلطات على الربى ، لا بل تشجيعها لــه ، على حساب البؤساء ـ كل هذه تثبت كذب ادعاءات المساواة التي تدعيها الاحزاب الديمقراطية الوطنية التركية والايرانية

والآذربادجيانية او احزاب المناشفة والطاشناق ، التي تدعي الاشتراكية .

٣ ــ ان ثورة جماهير الشرق الكادحة لن تكتفي بطرد الامبرياليين الاجانب . ولا هي ستقف عند تأسيس نظام يتحدث باسم سلطة شعبية وهمية ليحافظ على سلطة السلاطين والشاهنشاه والامراء والباشاوات والبكوات ويديم اضطهاد الشغيلة والمساواة المشينة بين الطبقات المالكة والطبقات المحرومة بين القاهرين والمقهورين ، بين الاغنياء والفقراء بين الذين يدفعون الضرائب واصحاب الامتيازات والاعفاءات . لا ولن تتوقف الثورة عند الحدود ، المسماة « مقدسة » للملكيات الفردية ، فالفلاحون في الشرق ، مثلهم كمثل الفلاحين الروس ، سوف يوجهون جهودهم نحو اطلاق ثورة زراعية جبارة توزع الارض على من يفلحها وتقضي على الاستغلال بكافة اشكاله . وكمثل الفلاحين الروس الذين انجزوا ثورتهم بفضل مساندة العمال الصناعيين المنضوين في مجالس السوفييت والتابعين لقيادة الحزب الشيوعي والذين يدافعون الآن عن الاراضي والسلطة المنتزعة من ايدي الملاك العقاريين والمستغلين ، فان فلاحي الشرق المقهورين يعتمدون في نضالهم الثوري على مساعدة عمال الغرب الثوريين ، وعلى العون الذي ستقدمه الاممية الشيوعية والدول السوفييتية ، الراهن منها والمقبل .

٤ ــ ان السلطة والادارة السوفييتيتين لا تشكلان اداة حكم وشكلا لتنظيم البروليتاريا وحسب وانما ايضا النظام الوحيد الملائم للجماهير الكادحة عندما تزيح عن الحكم اصحاب الامتيازات ، وهم بالتالي فئة معادية ، من ملاك عقاريين ومضاربين وموظفين وضباط كبار لكي تقرر مصيرها بذاتها . وحده النظام السوفييتي يؤمن السلطة للفقراء وحدهم .

وان توحيد مجالس السوفييت في اتحاد فدرالي يضمها هو الوسيلة الوحيدة لكي تقوم بين شغيلة مختلف شعوب الشرق، الذين كانوا يتذابحون حتى الآن ، رابطة اخوية تساعدهم، بتوحيدها لقواهم ، على التصفية النهائية للقهر الاجنبي والمحلي وعلى سحق كل محاولات اعادة العهود البائدة .

٥ – ان الانظمة « الديمقراطية » تبعد الجماهير الكادحة عن ادارة شؤونها اذ تسلم جهاز الادارة للفئات صاحبة الامتيازات (من بكوات وغيرهم) ، فتحرمها من امكانية التدرب على حكم ذاتها بذاتها وتحول بينها وبين امتلاكها للمعارف اللازمة لهذا الغرض . والواقع ان التجارب العملية لفلاحي روسيا السوفييتية وسيبيريا وجمهوريات البشكير وكيرغيز وتركستان قد برهنت على قدرة فلاحي الشرق على ادارة شؤونهم .

٦ – ان انتصار الحزب الشيوعي في الغرب سيضع حدا لاستغلال شعوب الشرق . الا ان انتصار الثورة الشيوعية في الغرب لن يعني ان الشرق والغرب سوف يستغنيان عن العلاقات الاقتصادية بينهما . بل بالعكس ، فان انتصار الثورة في الشرق والغرب يعني احلال التعاون المتبادل محل الاستغلال في العلاقات بين الاقطار المعنية . ومما لا شك فيه ان علاقات اقتصادية جديدة ستقوم بين الدول بعد انتصار الثورة الشيوعية . هذا يعني ان العلاقات الاقتصادية للبلدان الشرقية التي لم تتبن النظام السوفييتي بعد ، لن تهدف الا حفنة رأسمالية سوف تحتكر التبادل مع الدول السوفييتية ، عبر سيطرتها على القمح والمواد الاولية ، تماما كما تفعل الآن مع الدول الامبريالية ، مستغلة كادحي الشرق .

ان التحرير الناجز للشرق من الاستغلال الاستعماري واعادة كل الاراضي للكادحين واسقاط سلطة المستغلين تتطلب

ازاحة الكسالى واصحاب الامتيازات والمستعمرين الاجانب (من عسكريين وموظفين ، الخ) واقامة سلطة الطبقات الفقيرة على اسس سوفييتية . ان مصالح جماهير الشرق الكادحة تستلزم اقامة النظام السوفييتي فيه (ترجمة) .

الرئيس : ايها الرفاق . ننتقل الان للتصويت على موضوعات الرفيق بيلاكون التي وافق عليها المكتب بالاجماع الذين يوافقوه على الموضوعات ، يرجى منهم رفع الايدي.

من يصوت ضد الموضوعات ؟ لا احد . المؤتمر يتبنى الموضوعات (تصفيق) .

ننتقل الآن للمسألة التالية . الكلمة للرفيق ساتشكو ، المقرر حول المسألة الزراعية .

ساتشكو : ان كل الاقطار الشرقية هي اقطار زراعية، ايها الرفاق . ونتيجة لعدة ظروف وبخاصة لحالة القهر التي فرضها الرأسماليون الاوروبيون على السكان فقد عجز هؤلاء عن تأسيس صناعة خاصة بهم واقتصروا حتى الآن على الاعمال الزراعية . ويشكل الفلاحون الغالبية الساحقة من السكان في الشرق . لذا فان تحرير شعوب الشرق يعني تحرير الفلاحين بالدرجة الاولى . اذا كانت الطبقة المنتجة في البلدان الغربية تتمثل بالدرجة الاولى بعمال الصناعة . واذا كان يمكن تسمية البروليتاريا الصناعية « سيدالغرب »، فان منتجي القيم في الاقطار الشرقية هم الفلاحون .لذا فهم وحدهم القادرون على ان يكونوا الاسياد ، ولذا ينبغي ان تكون الاوطان ملكا لهم وحدهم . ولكن لنلق نظرة ، ايها الرفاق ، على الطريقة التي يعيش فيها الاسياد الحقيقيون للشرق ، الذين يغذي عملهم ليس كل اقطار الشرق وحسب وانما قسما كبيرا من اقطار اوروبا ايضا . انهم يعيشون في بؤس مدقع لا مخرج منه ، يعانون الوان القهر والاستغلال

والتجهيل كما عانى قبلهم فلاحو اوروبا منذ عدة قرون . انهم ينتجون كل شيء ولا ينتفعون بشيء وهم يرزحون تحت نير الرأسمالية الاجنبية والاستبداد المحلي والطبقات صاحبة الامتيازات . ان السلاطين والباشاوات والشاهنشاهات والبكوات والامراء الحاكمين يعيشون حياة بذخ وترف، بينما الفلاحون ، الذين خلقوا كل شيء ، يعيشون عيشة بطالة وضنك وغالبا ما يضطرون للهجرة ، لمغادرة اراضيهم الخصبة حيث حرم عليهم الخبز . وعلى الرغم من ان الديانة الاسلامية قد ارست اسس نظام شرعي ديني يحرم العبودية والملكية الفردية للارض ، وعلى الرغم من ان الرسالة الاساسية للمؤسسات الدينية هي مساعدة الايتام والمعوزين ، فان الدين لم يستطع حماية الفلاحين من الرق ولا حال دون السيطرة على الاراضي . فاذا بالمبادىء الدينية تعدل تدريجيا لصالح الطبقات الحاكمة . واذا بالاراضي التي كانت اصلا حرة لا يملكها الا الله ، تمسي ملكا للسادة والسلاطين والشاهنشاهات ، ثم تنتقل من ايديهم الى ايدي الاسياد الاقل شأنا والرأسماليين . اما املاك الاوقاف التي وزعت اصلا على المساجد والمشايخ لكي تستخدم عائداتها لاعالة المؤسسات الخيرية ، فقد تخلت عن رسالتها الاصلية شيئا فشيئا وامست ملكا للمشايخ والخاصة وصارت عائداتها بدلا من ان تذهب لاعانة الفقراء ، تصب في جيوب الوجهاء ، اكانوا دينيين ام علمانيين ، تصب في جيوب الحشرات الطفيلية . وبعد ان تحرر الفلاح من العبودية ، اذا به يتعرض تدريجيا لارهاب الاغوات والبكوات . وبدلا من ان تتحسن حالته الاقتصادية ، تجدها تتدهور باستمرار بحيث باتت لا تطاق ولم يبق له غير الموت جوعا او الانتفاض لتحطيم قيوده واعادة بناء حياته

بواسطة الثورة الاجتماعية .

هل يستطيع اي انسان الاستمرار في العيش في الظروف التي يعيش فيها الفلاح الشرقي ؟ هل نستطيع ان نسميها « حياة لائقة بالبشر » تلك التي يحياها الفلاح الايراني البائس ؟ أنه لم يعد بشرا ، بل امسى دابة من الدواب . ان مالك الارض يتصرف بحياته وماله ، وهو قادر على ان يحكم عليه بالموت او بالجلد ، مثلما هو قادر على ضم نسائه وبناته الى حريمه . أن كل ذلك يجري ، ايها الرفاق ، على بعد بضعة مئات من الاميال عن باكو ، اي عن المدينة التي يرفرف عليها العلم الأمر لجمهورية العمال والفلاحين الشيوعية ! فعلى بعد بضعة مئات من الاميال من مدينة تسيطر فيها طبقة الفلاحين على السلطة السياسية ، لا يزال الفلاحون يعانون ابشع انواع الاستعباد . الفلاح الايراني محروم من تملك اصغر قطعة ارض وهو معرض دائما للتهجير من الارض التي عمل فيها ليموت جوعا في السهوب . ولكي يحق له فلاحة الارض يجب ان يتخلى للمالك عن اربعة اخماس المحصول ، اربعة اخماس عمله اليدوي . ومن كل ما يجنيه كد يديه لا يترك له الا بعض الفتات ، في حين يستحوذ الطفيليون على الباقي . ذلك هو الوضع في ايران . لكن الفلاحين في البلدان الاخرى ليسوا احسن حالا . فحالة الفلاح بائسة في تركيا نفسها ، وهي اكثر الاقطار الاسلامية تقدما . ان الاستبداد التركي كان على مر الزمن يعتبر الشعوب التي يسيطر عليها شعوبا واقعة تحت الاحتلال ، لذا لم يكن لادارته سوى هدف واحد : نهب السكان من اكبر قدر ممكن من عائداتهم . اما البؤس المخيف الناجم عن البلص والضرائب الهمجية الجائرة ، فلم يكن احد يأبه به .

طوال قرون من الزمن ، طبق الاستبداد التركي وحماته

نظاما من البلص والفرضيات بلغ من الهمجية بمكان انه ادى الى الانهيار الكامل لطبقة الفلاحين حارما أياها من ايةامكانية لاستصلاح اراضيها بنفسها . ان مساحات شاسعة من الارض في اكثر الولايات خصوبة لا تزال بدون فلاحة في حين يهاجر الفلاحون طلبا للرزق . فلم يعد بامكان هؤلاء الفلاحين البدء بفلاحة الاراضي البور لانهم لا يملكون الماشية ولا المال او البذار او الادوات الزراعية اللازمة . ففي جنوب آسيا الصغرى حيث توجد مساحات شاسعة من الاراضي البور ، يوجد اكثر من ١٠٠ الف من عمال التراحيل ـ « المارابا » ـ الذين لا يملكون ارضا ولا مأوى وانما يهيمون على وجههم زرافات زرافات في طول البلاد وعرضها بحثا عن عمل بائس عند الملاك العقاريين . اما الفلاحون الذين لا زالوا يفلحون اراضيهم فانهم مثقلون بالديون الى درجة انهم لا يعملون الا لحساب المرابين الذين يستحوذون على اربعة اخماس محاصيلهم . ان الاحصائيات الاكيدة تبين مدى الاستغلال الذي يعاني منه الفلاحون الاتراك . فيتضح منها مثلا ان الفلاح التركي لم يكن يستطيع ـ حتى في اكثر فترات السلم استقرارا ـ ان يستبقي من القمح الذي ينتجه ما يزيد عن مئة كيلو سنويا للفرد الواحد ، اي ما معدله تقريبا ٣٠٠ غرام من الخبز يوميا . هذا في حين ان البروليتاريا الروسية ، التي تعاني الدمار بعد سنوات من الحرب ، لا زالت تتلقى في المراكز الاكثر تضررا من الحرب كيلو ونصف من الخبز يوميا ، فهي بذلك تتلقى من الغذاء اكثر مما يتلقى الفلاح التركي الذي يسكن اخصب الاراضي. ان حالة الفلاحين ـ في تركيا كما في ايران ـ باتت لا تطاق بالمعنى الحرفي للكلمة : مجاعة دائمة ، ديون ، ضرائب وربى ، فقدان الضمانات بالنسبة لملكية الاراضي وانعدام

الامل في تحسين هذا الوضع .

ان فلاحي اقطار الشرق الاخرى يجدون انفسهم في المأزق ذاته اذا استثنينا الارمن المطرودين من اراضيهم نحو الجبال الجرداء دون مأوى ، الذين سلبهم الملاك الاكراد كل ما يملكون ، فان فلاحي القوميات الاخرى ، على الرغم من انهم لم يتعرضوا لنفس الدرجة من الوحشية ، يكدحون لملء جيوب مضطهديهم .

في خيفا وبوخارا وافغانستان حيث لا تستوي الفلاحة الا على الاراضي المروية بقنوات الري ، تشكل هذه الاراضي الملكية الخاصة للبكوات والاغوات ، وليس بوسع الفلاح ان يعمل الا كمياوم يعاني شتى ضروب الاستغلال .

كذلك في الهند حيث سيطرت الحكومة البريطانية على كل الاراضي تقريبا ، وسلمتها للرأسماليين الكبار سعيا منها لاستجرار الحد الاقصى من العائدات ، فلم يعد بمكنة الفلاح أن يفلح الارض الا بصفته محاصصا او عاملا زراعيا. اما عما يستخرجه الفلاح الهندي من الارض ، فانه يسلم القسم الاكبر للحكومة البريطانية وقسما ثانيا للمزارع الراسمالي بحيث ان الحصة المتبقية له شحيحة الى درجة انه يموت من الجوع وسط الاودية الزاهرة في وطنه الام ، احد اخصب اقطار العالم .

ان طبقة الفلاحين ، التي تغذي مجمل السكان، تعيش حياة بائسة ، حياة العبيد الجهلة والجياع في كافة اقطار الشرق . وفي قطر من اقطار الشرق يموت الفلاح من الجوع ــ وهو مبدع الخيرات ــ وينوء تحت نير مضطهديه المحليين والاجانب . اما القول ان طبقة الفلاحين آخذة بالتقهقر في الشرق ليس بالعبارة الفارغة . ان الاحصائيات الدقيقة تثبتها بلا ادنى شك . ان الوسيلة الوحيدة للتحرر

من الضيق والبؤس والجوع هي انتفاضة أقطار الشرق ضد نير الرأسماليين الاجانب والسماسرة والمهربين والسلاطين والشاهنشاهات والبكوات وسائر الحشرات الطفيلية ! (تصفيق) .

لقد جاع الفلاح الشرقي بما فيه الكفاية وهو يساهم في ملء بطون اسياده . وازفت ساعة تحرره ، ساعة استعادته لأرضه وتقريره لمصيره كسيد على ارضه . لا مفر من انتفاضة الجماهير الفلاحية في الشرق . وما من قوة تستطيع الصمود امام جبروتهم . وينبغي عليها الاستيلاء على السلطة (تصفيق) واقامة نظام فلاحي سوفييتي بتأسيس مجالس سوفييت فلاحية ثورية . ينبغي ان نبيد كل اسباب قهر الجماهير . وينبغي البدء بمصادرة أملاك الملاك العقاريين . فمن لا يعمل ، لا يأكل . ومن لا يفلح الارض ، لا يحق له امتلاكها (تصفيق) . ان كل الاراضي التي يملكها الملاك العقاريون او اسيادهم الشاهنشاهات والاغوات ينبغي أن تصادر دون تعويض وتوزع على الفلاحين الكادحين . كذلك يجب أن تصادر المواشي والادوات الزراعية العائدة لهذه الاملاك ، لأنه ينبغي ان يعاد للفلاحين كامل وسائل الانتاج وكل الثروات التي يملكها مضطهدوهم . وبما أنه توجد في الشرق ، اضافة الى الملكيات الخاصة ، أراض شاسعة تملكها الدولة وتديرها شتى المؤسسات الدينية والمدنية ، فلا بد من التأكيد على ضرورة استعادة هذه الاراضي من الطبقات صاحبة الامتيازات واعادتها للفلاحين .

ايها الرفاق . لا تخشوا المساس بأملاك رجال الدين . فهؤلاء الذين استحوذوا على املاك شاسعة وراحوا يستلفون جهد الفلاحين بأبشع ما يكون الاستغلال ، لن يتورعوا عن

القول آن هذه الثروات انما هي ملك الله ، وانها بالتالي مقدسة يدنسها كل من يمسها . هذا ، يا رفاق ، مجرد كذب ورياء .

ان القرآن الكريم يقر بأن الارض لا يمكن ان يملكها الا الذي يعمل فيها . وان رجال الدين الذين استحوذوا على الارض ، كما فعلوا في ايران ، كانوا أول من خرق قاعدة أساسية من قواعد الدين الاسلامي . ليسوا حماة هذا الدين ، وانما هم غاصبوه . انهم طفيليون ومضطهدون ، مثلهم كمثل الملاك الاقطاعيين . لا بل انهم يخفون وراء الكتاب المقدس والعمامة البيضاء حياة الاستغلال والبطالة التي يحيون . ايها الرفاق . لننزع عنهم هذا القناع الجليل ، ولنصادر اراضيهم ونوزعها على طبقة الفلاحين الكادحين (تصفيق) . ينبغي الغاء كل القوانين المعقدة السائدة في اقطار الشرق والقائمة على تبرير الملكية الفردية وحرمان الفلاح من حق التصرف الحر بقطعة ارضه ، كل القوانين التي تحرم على الفلاحين من حق التنظيم . وينبغي ان يكون لكل فلاح حق التمتع بأرضه بكل حرية (تصفيق) .

وبدلا من كل هذه القوانين الزراعية البالغة التعقيد ، الموضوعة بقصد استعباد الفلاحين ، ينبغي تشريع قانون واحد لا غير ذي مادة وحيدة : كل الاراضي هي ملك الدولة ولا يمنح حق التمتع بها الا لمن يعمل عليها . (تصفيق) . هكذا ينبغي ان يكون القانون الزراعي الوحيد الذي يمنح الارض للشغيلة ، للفلاحين ويطرد منها الطفيليين والمستغلين وتجار الرقيق (تصفيق حاد) .

ثم انه توجد واقعة تستحق كامل انتباهنا ، ايها الرفاق وهي الضريبة ، ذلك العبء الكاسح المدمر الذي

ترزح تحته طبقة الفلاحين الاتراك والايرانيين والهنود منذ قرون . لا حاجة اطلاقا لتذكيركم بضخامة هذه الضرائب ولا كيف تصمم ادارة فاسدة وحقيرة على استخراج كل ما تستطيعه من الفلاحين ، بما فيه دمهم . انكم تعلمون ان ضريبة الاعشار التي يجبيها رجال الدين قد بلغت ثلاثة ارباع ثم اربعة اخماس محصول الفلاح مما اغرق طبقة الفلاحين في بلاد الشرق في بؤس مدقع . ينبغي الغاء كل هذه الضرائب الجائرة التي اضيف اليها عسف الموظفين. ولا يجب ان يتحرر الفلاح من نير الملاك الاقطاعيين وحسب بل ومن الاستغلال الحكومي ايضا (تصفيق) . وبما انه لا يمكن ان يقوم تنظيم بشري بدون مواجهة بعض النفقات، فمن البديهي ان السلطة السوفييتية الفلاحية الحديثة العهد ينبغي عليها هي ايضا ان تملك بعض العائدات ، لهذا الغرض ينبغي على الفلاحين ان يتخلوا لها عن قسم من منتجاتهم بكميات كافية لاعاشة عمال المدن وسد حاجات الحكومة والجيش الاحمر المنوط به الدفاع عن حرية الفلاحين . لكن هذه الضريبة العينية ونسبها وأنماط استيفائها ينبغي ان تحدد ويجري تطبيقها ليس بواسطة موظفين معين وفاسدين ، وانما بواسطة سوفييتات الفلاحين نفسها (تصفيق) . وبعد ان يتحرر الفلاحون من الضرائب، ينبغي ان يتحرروا أيضا من الديون . تعلمون ايها الرفاق ان فلاحي الشرق مثقلون بالديون ومضطرون باستمرار للاقتراض من جيرانهم من ملاك عقاريين وفلاحين اغنياء وتجار او مرابين . كما تعلمون ان الفلاح الشرقي لا يستطيع الاستمرار في استثمار قطعة ارضه بدون ديون ، ولهذا فهو مغمور بالديون حتى آذانه . ان استدانة الفلاحين على هذا النحو تجعل منهم فعلا اقنان للمرابين وتضطرهم الى

الشقاء طوال حياتهم لهدف واحد هو اغناء الدائنين الطامعين. من هنا ان الاستيلاء على الاراضي بدون الغاء ديون الفلاحين القديمة لن يؤدي الا الى نقل طبقة الفلاحين من بين براثن الملاك العقاريين الكبار الى براثن المرابين . ان نير الديون الثقيل الذي يفرضه عالم العبودية القديم على طبقة الفلاحين ينبغي ان يزول مع زوال هذا العالم . وان اول الاجراءات التي يجب ان تتخذها طبقة الفلاحين الثورية المنتفضة هو الالغاء الكامل لكل الديون مهما يكن الدائن : الدولة ، المصرف ، المالك الكبير ، التاجر او المرابي . ان العالم الثوري الجديد يجب ان يقول لعالم الربى القديم ان طبقة فلاحي الشرق ليست مدينة بقرش واحد لاي كان (تصفيق.)

عرضت عليكم ، ايها الرفاق ، الاجراءات الاولى التي يجب ان تتخذها طبقة الفلاحين الثورية في الشرق، واشرت الى الاجراءات الواجب اتخاذها فورا . وهذا ما يسمح لكم بان تبينوا للفلاحين الطريق الواجب سلوكها . ينبغي عليهم الغاء الملكية الفردية والاقطاعية ، والاطاحة بالحكم الاستبدادي ، والاستيلاء على الحكم ووضعه بيد سوفييتات الفلاحين ، ومصادرة اراضي الملاك العقاريين ورجال الدين بكل مالديهم من ماشية ، وتوزيعها على الفلاحين الفقراء والكف عن دفع الضرائب ، والغاء الديون وتحرير طبقتهم من كل استغلال .

عندما ينجح الفلاحون الشرقيون في الانعتاق من نير الراسماليين الاجانب ونير المضطهدين المحليين وفي انشاء جمهوريات سوفييتية مرتبطة ارتباطا وثيقا لا ينفصم مع جمهوريات الغرب السوفييتية ، ينبغي الاستعانة بالجمهوريات الصديقة التي اقامتها البروليتاريا الصناعية لمد الارياف بادوات الري الاكثر كمالا الضرورية لاستثمار

الاقتصاد الزراعي حتى تنتعش الزراعة في بلدان الشرق وحتى تبعث ارض هذه البلدان الفنية الخصبة وقد كانت بالامس مهد البشرية جمعاء ، وتدر الثروات نفسها التي كانت تدرها آنذاك . ان مهمة تأمين الادوات اللازمةلفلاحي الشرق هي مهمة حكومات الجمهوريات السوفييتية في الشرق بالتعاون مع البروليتاريا في جمهوريات الغرب السوفييتية .

وبالطبع فان مد الفلاح بالادوات الزراعية الحديثة يجب ان يترافق مع تدريبه على استعمالها وافهامه بانهذه الالات التي تنوب عن عمل عشرة اشخاص لا تصلح للمشاريع الصغيرة وانه لا يمكن استعمالها الا في المشاريع الكبيرة فهي تتطلب بالتالي الزراعة الجماعية للارض وانخراط العمل الفردي في العمل الجماعي المنظم حيث التوزيع المتكافيء للعائدات . وحده العمل المشترك الجماعي المنظم هو القادر على تحويل عمل المزارع الشاق الى عمل يسير ومستحب . ايها الرفاق ، ينبغي عليكم استخدام كافة الوسائل لافهام الفلاحين ضرورة الانتقال من العمل اليدوي الى العمل الجماعي . فلا بد من القول لهم ان عادة العيش في مشاريع زراعية صغيرة وضمن عائلات معزولة لم يؤد ولن يؤدي بالطبقة الفلاحية الا الى الخراب والى ادامة عبوديتها . فلكي يتحول الفلاحون الى قوة فعلية ، ينبغي عليهم ان ينصهروا في وحدة منظمة لا تنفصم ، تماما كما فعلت البروليتاريا الثورية في بلدان الغرب الصناعية . وللوصول الى هذا الهدف ، لا بد لطبقة الفلاحين من لحمة داخلية هي العشرات بل المئات من المنظمات على كافة انواعها ، مؤسسات انتاج ، ومشاريع زراعية ، وهيئات للحرفيين ، وتعاونيات استهلاكية تمدها بكافة الادوات

المصنوعة التي تحتاجها . وهذه المؤسسات هي وحدها الكفيلة بتحرير الفلاحين من الوسطاء والسماح لهم بمبادلة منتجات عملهم مباشرة لقاء سلع مصنوعة .

ينبغي الغاء كافة الوسطاء ، كافة الطفيليين . ولهذا الغرض ، ينبغي على فلاحي الشرق خوض نضال طويل ضد الرأسماليين الاجانب وضد مواطنيهم السلاطين والملاك وتجار الرقيق المحليين في آن معا . في العديد من بلدان الشرق - تركيا ، ايران ، الهند مثلا - تعمل الجماهير الفلاحية الآن بالتعاون مع البرجوازية لانتزاع الاستقلال الوطني لاقطارها . وانها بذلك على الطريق الصحيح . ذلك انه ينبغي توجيه كل جهود فلاحي الشرق حاليا لازاحة نير الاستعمار الاجنبي وتخليص البلاد من وصاية البرجوازية الاوروبية . ولكن لا يجوز ان يغيب عن بال جماهير الشرق الفلاحية ان هذا التحرر لا ينهي مهمتها ، وانها ، ان هي توقفت عند هذا الحد ، واكتفت بمجرد طرد المضطهدين الاجانب فانها لن تبلغ الخلاص قط . ان تحقيق الاستقلال السياسي مع الاحتفاظ بالمجتمع الرأسمالي ليس هو التحرر الناجز . فاذا ما اقدمت حكومة مصطفى كمال في تركيا - او اي من الحكومات الليبرالية الوطنية في ايران او الهند - على طرد الانكليز والزام بريطانيا بالاعتراف باستقلال بلدانها ، مع احتفاظها بالبنية الرأسمالية ، فان ذلك لن يقدمها خطوة واحدة على طريق الاستقلال ، من وجهة نظر اقتصادية . فالاستقلال السياسي لن يعفيها من تغلغل رأس المال الصناعي . ونتيجة لهذا التغلغل او لتكون رأسمالية صناعية محلية ونمو الصناعة الوطنية على قاعدة الملكية الفردية لوسائل الانتاج ، سوف ترغم طبقة الفلاحين على المرور بمرحلة تكون الرأسمالية الاليمة ، التي لن تجلب لها

الا الخراب . فيطرد الفلاحون من اراضيهم ويتحولون الى عمال مأجورين . وبتحول الطبقة الفلاحية الى طبقة عاملة ، سوف ترسلها البرجوازية الوطنية (او البرجوازية الاجنبية) الى المزارع الرأسمالية والمشاغل والمناجم مجبرة اياها على العمل ، باجور لا تسد الجوع ، من اجل زيادة ثروات الرأسماليين . وهكذا سوف تعاني الجماهير الكادحة ، تحت نير الرأسمالية الصناعية ، من عبودية اشنع من التي تعاني منها حاليا .

لذا بات لزاما علينا ان نذكر جماهير الشرق الفلاحية، بلا كلل ، ان الانعتاق من نير الغزاة الاجانب لن يحمل اليهم ، بمفرده ، الحرية الحقيقية . بل انه ينبغي ان تنعتق ايضا من مضطديها ومستعبديها وتجار الرقيق ، وان تقيم السلطة السوفييتية الفلاحية الخاصة بها وان تتحالف مع جمهوريات اوروبا السوفييتية للنضال المشترك ضد البرجوازية العالمية . فطالما انه يوجد نظام رأسمالي واحد لا يزال قائما في بلد من بلدان الكرة الارضية ، وطالما ان العالم باكمله لم يتحول بعد الى اتحاد فدرالي واسع للجمهوريات السوفييتية العمالية والفلاحية يزول فيها كل قهر واستغلال ، فان طبقة فلاحي الشرق لن تتحقق حريتها كاملة .

ان النصر النهائي للثورة الاجتماعية ، واقامة النظام الشيوعي في كل اقطار المعمورة هو وحده الذي يسمح لجماهير الشرق الفلاحية بان تتمتع بحرية بكل ثمار عملها .

فليس من سبيل ، اذن ، لطبقة الفلاحين في الشرق سوى سبيل النضال ضد رأس المال الاجنبي وقوى الاضطهاد المحلية ، بالتنسيق مع شغيلة اوروبا وبالتحالف الوثيق مع جمهورياتهم السوفييتية ـ النضال حتى الانتصار

النهائي للثورة الاجتماعية ، اي حتى اقامة النظام الشيوعي، النظام الوحيد القادر على تأمين تحرر شعوب الشرق والغرب، وعلى الغاء كل اشكال قهر شعب لشعب آخر واستغلال الانسان للانسان (تصفيق) .

ان ما قلته ، ايها الرفاق ، تجدونه ملخصا في الموضوعات المختصرة التالية التي اقرها مكتب المؤتمر بالاجماع . هذه الموضوعات تعبر عن وجهة نظر مؤتمرنا حول حالة فلاحي الشرق ، وتبين السبل المقدمة لتحررهم .

موضوعات حول المسألة الزراعية

١ ـ **ان طبقة الفلاحين في بلاد الشرق هي وحدها** الطبقة المنتجة . ويذهب عملها لتغذية الملاكين الكبار والبرجوازيين والبيروقراطيين . يرزح الفلاحون تحت نير الاقطاع والقنانة وشتى انواع السخرة والضرائب . وهم ضحية بؤس لا يطاق ومجاعة دائمة ، ترهقهم الديون ويستعبدهم الملاك العقاريون والموظفون والمرابون .

ان ما يمارسه الحكام والرأسماليون الاجانب والملاك العقاريون من قهر واستغلال على **فلاحي الشرق قد بلغ** درجة من العنف بات يستحيل معها على الفلاح ليس ان يتطور وحسب ، بل ان يعيش حياة انسانية عادية . فتحول الى مجرد دابة من الدواب .

٢ ـ تتلخص اسباب القهر والاستغلال اللذين يتعرض لهما الفلاحون بما يلي :

أ ـ استمرار التقاليد الاقطاعية التي تقيد الفلاح بعلاقة تبعية شخصية واقتصادية للملاك العقاريين .

ب ـ استحواذ الملاك العقاريين على الارض مما يسمح

لهم ، نظرا لقلة الاراضي المتوافرة ، باستعباد الفلاحين وتحويلهم الى اقنان فعليين ، على الرغم من الحريات التي يمنحهم اياها القانون .

ج ـ استحواذ السلطة على الاراضي وجعلها حكرا على الرأسماليين والطبقات صاحبة الامتيازات بحيث بات الفلاحون مجرد مزارعين او مياومين .

د ـ الاعباء الثقيلة التي تفرضها الضرائب وطرق تحصيلها الاعتباطية بواسطة اجهزة بيروقراطية عديمة المسؤولية تمثل سلطة استبدادية .

هـ ـ انعدام الامن الفردي وسيادة الفوضى واللصوصية المنظمة على يد قبائل رحل شبه همجية تمارس شتى انواع العنف ضد الفلاحين بمعاونة الدولة .

و ـ تتألب كافة هذه العوامل لتولد بؤس الفلاحين المفزع . فاذا بادقاعهم يدفع بهم الى الاستدانة التي تضعهم كليا تحت رحمة المرابين . واذا بثمار عملهم بالكاد تكفي لدفع الفوائد المترتبة على ديون المصارف والملاك العقاريين والفلاحين الاغنياء والمرابين .

ز ـ ان افتقار الفلاحين الكامل للادوات الزراعية والمال والالات والدواب والبذار وغيرها (وكل ذلك من نتائج خراب الفلاح) يحول بينه وبين تنظيم اقتصاده الزراعي حتى ولو كان يملك قطعة أرض او يتمتع بحق التصرف بها .

٣ ـ لكي يتحرر فلاحو الشرق من النير الذي لا يحتمل الرازح عليهم ، ولكي ينعتقوا من الاستغلال والخراب ويوفروا الشروط الضرورية لتنظيم اقتصادهم الخاص وتأمين تطوره المطرد ، ينبغي عليهم الاضطلاع بالمهام التالية :

أ ـ اسقاط سلطة الغزاة الرأسماليين الاجانب (السبب الاول لكل قهر واستغلال) وسلطة الطغاة المحليين من

سلاطين وشاهنشاه وامراء وبيروقراطيين وسواهم من الحشرات الطفيلية . والاستيلاء على السلطة بكل اجهزتها الادارية والاقتصادية والمالية ،وانشاء السوفييتات الفلاحية، المحلي منها والمركزي ، وتأسيس جمهوريات سوفييتية فلاحية في الشرق تلتحم في اتحاد جبار واحد لا تنفصم عراه مع الجمهوريات السوفييتية في الغرب .

ب ــ رفض تنفيذ اي من فرضيات الاقطاعيين رفضا باتا ، والعمل على زعزعة سلطتهم ، والغاء كل تبعية فردية واقتصادية ، الغاء الملكية الكبيرة مهما تكن الاشكال القانونية التي تتستر وراءها ، مصادرة املاك الملاك العقاريين دون شرائها أو التعويض وتوزيع الاراضي على العاملين فيها من مزارعين ومياومين ، مصادرة قطعان الماشية التابعة للملاك العقاريين وتوزيعها اولا باول على المياومين الذين لا يملكون الماشية ثم على المزارعين والفلاحين الصغار ، تحويل قطعان الماشية العائدة الى الملكيات الكبيرة الى ملكية جماعية ، على ان ينتظم الفلاحون في مجموعات تجمع كل الادوات الزراعية المتوافرة للفلاحة الجماعية التي تضمن نتائجا افضل وتطويرا اسرع للاقتصاد الريفي ومزيدا من الرفاهية .

ج ــ الاستيلاء على املاك الدولة واملاك مختلف المؤسسات العلمانية والدينية (بما فيها املاك الاديرة) وتوزيعها على الفلاحين والمزارعين والمياومين فيها ، الغاء كافة الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها كبار المزارعين بوصفهم وسطاء بين الحكومة والفلاحين ، ومصادرة كل هذه المؤسسات .

د ــ الغاء كل القوانين الزراعية المرعية الاجراء ،وكل القيود المفروضة على حق التمتع بالارض ، اعتبار كل الاراضي ملكا للدولة ، بغض النظر عن اصلها وحقوق ملاكها السابقين ، واعتبار ان الذي يفلح الارض هو وحده صاحب

الحق الشرعي في التمتع بها مجانا ، استصدار قانون اصلاح زراعي يكرس القاعدة القائلة « ان الارض لمن يفلحها ، واليه تعود ملكيتها ومحاصيلها » على ان يعلن ، في الوقت ذاته احترام الملكية الزراعية الصغيرة حيث لا يستخدم الفلاح قوة عمل غيره ، والحيلولة دون ان يتعرض لها احد بأية حجة كان .

هـ ـ تنظيم استعمال قنوات الري المحلية وتسليم ادارتها للسوفييتات الفلاحية ، المحلي منها والموكزي .

و ـ حماية مصالح القبائل الرحل وتوفير ما تحتاجه من مراع ، على ان تتخذ ، في الوقت ذاته ، كافة الاجراءات اللازمة لتوطينهم .

ز ـ الغاء كل الضرائب المرعية الاجراء ، بما فيها ضريبة العشر واستبدالها بتقديمات عينية من منتجات الريف الضرورية لاعالة شغيلة المدن والجيش ، مع منح السوفييتات حق تحديد الكمية وتوزيعها وطرق الجباية .

ان كل ما يقدمه الفلاحون على هذا النحو يجب ان يتسلموا في مقابله المنتجات الصناعية .

ح ـ الغاء كل ديون الفلاحين للدولة ولمختلف المؤسسات العلمانية والدينية والمصارف والملاكين العقاريين والتجار ، واعتبارها باطلة ومنتهية .

ط ـ في الوقت الذي يجري فيه تأسيس سوفييتات الفلاحين والجمهوريات السوفييتية في الشرق ، لا بد من الاستعانة بالجمهوريات السوفييتية في اوروباالصناعية لتعميم استخدام الادوات الزراعية وادوات الري وغيرها مما يحتاجه الفلاحون لتأمين استمرار الاقتصاد الزراعي ، مع التأكيد على حق جميع الفلاحين في الاستفادة بكل وسائل الانتاج ، تنظيم الارشاد الزراعي على الفلاحين وتنظيم

الفلاحة الجماعية للارض بضم المزارعين المعزولين للقطاع الجماعي ، ولكن بدون اكراه ، تنظيم تعاونيات الانتـــاج الفلاحية (مزارعون وحرفيون) بتقديم الدعم الحكومي الكامل والتمهيد لدمجها تدريجيا في قطـاع الدولة ، واعتبـــار التعاونيات واسطة مد الارياف بمنتجات المدن الصناعية .

ي ــ ما ان يجري امداد الفلاحين بكل ادوات الانتاج الضرورية لاستغلال الاقتصاد الريفي ، لا بد مـن انشـــاء مشروعات زراعية سوفييتية وشيوعية على الاراضي غيـر المزروعة ، واستثمارها تحت ادارة الدولة بمساهمة عمـال الارض المنضوين في نقاباتهم المهنية ، تنمية الاقتصاديـات الزراعية السوفييتيـــة الشيوعية قدر الامكان بغيـــة تبادل فائض انتاجها لقاء منتجات الصناعة الاوروبية .

ان مجرد اعلان الاستقلال السياسي لبلدان الشرق ــ تركيا ، ايران ، افغانستان ، الخ ــ ومجرد اعلان الاستقلال السياسي للمستعمرات ــ كالهند ومصر والعراق والجزيـرة العربية الخ ــ لا يكفي لتحرير فلاحي الشرق من القهـــر والاستغلال والخراب . فطالما أن المجتمع الرأسمالي لايزال قائما في اوروبا واسيا ، فانه محتوم على بلدان الشرق ــ بمـا فيها تلك التي تحررت من التبعية السياسية للاقطار الامبريالية الغربية ــ ان تبقى مرتعا لرأس المال المالي وان تظل تابعة اقتصاديا للرأسمالية الصناعية الاوروبية ، وذلــك نظرا لتخلفها الكبير على الصعيد الصناعي . . . فينتج عـن ذلك الاستغلال الرأسمالي لعمال الشرق وفلاحيه .

وان استمرار المجتمع الرأسمالي ــ حتى في حـال نيل كل اقطار الشرق ومستعمراته لاستقلالها السياسـي الكامل ــ سوف يضطر فلاحي هذه الأقطار الى ان يعانوا من كل آلام المرور بمرحلة التمركز الرأسمالي التي ستكــون

مصدر خرابهم النهائي ، وطردهم من الاراضي حيث يعملون، وتحويلهم الى بروليتاريا ، اي الى عمال مصانع مأجورين أو مياومين زراعيين مضطرين الى بيع قوة عملهم . لذا ينبغي على الجماهير الفلاحية في الشرق ، وهي المتحالفة حاليا مع البرجوازية الديمقراطية لاحراز الاستقلال الوطني لاقطارها ، ان تتذكر ان مهاما خاصة تقع على عاتقها وان مجرد نيل الاستقلال الوطني لن يحمل لها تحررها مما يعني انها لا تستطيع الاقتصار في مطالبتها على تحقيق هذا الهدف بمفرده . بل ينبغي على الجماهير الفلاحية في الشرق ان تطمح الى اعلى من ذلك وان تواصل النضال . وبعد ان تحقق اقطارها الاستقلال السياسي ، يترتب عليهامواصلة النضال ضد الملاك العقاريين المحليين وضد البرجوازية المحلية التي ستسعى بالتأكيد لاحلال استغلال رأس المال المحلي محل رأس المال الاوروبي .

ان التحرر الكامل والنهائي للجماهير الفلاحية في الشرق من كل تبعية واستغلال ، يرتب عليها اولا بأولمهمة تحطيم نير ملاك الارض المحليين وتأسيس سلطة العمال والفلاحين السوفييتية ، ذلك ان التدمير الكامل للنظام الرأسمالي في الغرب ، كما في الشرق ، هو وحده الذي يسمح للفلاحين بأن يحافظوا على اقتصادهم ويعملوا على تطويره . وبعد ان يتمكن الفلاحون من تفادي مرحلةالتمركز الرأسمالي المؤلمة ، يترتب عليهم العمل بمساعدة الطبقة العاملة في الاقطار المتقدمة على بناء نظام شيوعي يؤمن لكل فلاح كل حريته وتمتعه الكامل بكل منتجات عمله .

وحده الانتصار النهائي للثورة الاجتماعية وبناء الاقتصاد الشيوعي على الصعيد العالمي هو الذي يستطيع تحرير طبقة الفلاحين في الشرق من الخراب والعوز والبؤس

والجوع والقهر والاستغلال . لذا يترتب على فلاحي الشرق ، في نضالهم التحرري ، ان يتحالفوا مع العمال الثوريين في اوروبا ومع الجمهوريات السوفييتية لمقارعةالغزاةالرأسماليين الاجانب والطغاة المحلين ، ومواصلة النضال حتى الانتصار النهائي على البرجوازية العالمية ، وانتصار الثورةالاجتماعية وبناء المجتمع الشيوعي الذي هو وحده شرط الغاء قهر شعب لشعب اخر وانهاء استغلال الانسان للانسان .

الرئيس : ايها الرفاق . ننتقل الى التصويت على الموضوعات التي قدمها الرفيق ساتشكو . لقد استمعتم الى تقريره . اما موضوعاته ، وهي بالغة الوضوح ، فقد تبناها مكتب المؤتمر بالاجماع (يتم التصويت) . جرى تبني الموضوعات بالاجماع (تصفيق حاد) .

غدا في الساعة العاشرة تجتمع مجموعة المستقلين في هذه الصالة . يرجى من الرفاق المجيء باعداد كبيرة. الرفيق زينوفييف سيحضر الاجتماع .

السكرتير : ايها الرفاق . ستجتمع المجموعةالشيوعية غدا في التاسعة صباحا في « **نادي الجيش الاحمر** » . الحضور الزامي . وستناقش قضايا هامة .

الرئيس : تبدأ الجلسة الاخيرة لمؤتمرنا غدا في الخامسة مساء . بديهي انه يتطلب حضور جميع المندوبين .

(رفعت الجلسة في الساعة التاسعة و٢٨ دقيقةمساء).



الجلسة السابعة

٧ ايلول ١٩٢٠

(افتتحت الجلسة في السابعة والنصف مساء)

الرفيق زينوفييف يترأس الجلسة . قبل افتتاح الجلسة ، الفرقة الموسيقية تعزف نشيد الاممية .

الرئيس : اعلن افتتاح الجلسة السابعة لمؤتمر شعوب الشرق . اننا مطالبون بحل مشكلة من اهم المشاكل التي واجهها مؤتمرنا ، ولعلها أهمها ، هي مشكلة انتخاب جهاز تنفيذي دائم لمؤتمر شعوب الشرق . اذ اننا نريد ، بعد اختتام اعمال المؤتمر ، ان يبقى لنا جهاز قادر على مواصلة العمل الرائع الذي بداه مؤتمرنا التاريخي .

اننا مقتنعون بان مؤتمرنا الراهن لن يكون آخر مؤتمر ، بل المؤتمر الاول ، واننا سوف نعقد مؤتمرا لشعوب الشرق مرة واحدة كل سنة على الاقل . لهذا السبب ، ومن اجل أن يستمر عمل التحريض الثوري ونضال الشرق التحرري خلال الفترة ما بين المؤتمرين ، نقترح على اول مؤتمر لشعوب الشرق انشاء جهاز دائم للدعاية والعمل لشعوب الشرق . ولقد تباحثت المجموعتان ومكتب المؤتمر بالامر وهي تدعو الجمعية للتصويت على القرار التالي :

« قرر المؤتمر الاول لشعوب الشرق انشاء لجنة اتصال دائمة لشعوب الشرق تسمى « مجلس الدعاية لشعوب الشرق » تابعة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية .

ويتكون المجلس كالآتي (يقرأ السكرتير على حدة لائحة الاعضاء الذين يبلغ عددهم ٤٧ عضوا) . اما شعوب الشرق غير الممثلة في المؤتمر الاول ، فيحق لها ارسال المندوبين للمجلس في وقت لاحق ».

يتولى « مجلس الدعاية والعمل » تنظيم الدعاية في كل الشرق ، فيصدر مجلة بعنوان « شعوب الشرق » ، بثلاث لغات ، كما ينشر الكراسات والنشرات والبيانات الدورية ، ويساند كل حركة تحرر الشرق، وينسق اعمالها، ويشيء جامعة للعلوم الاجتماعية لشغيلة الشرق ، الخ. وتكون مدينة باكو مقر مجلس الدعاية والعمل الى حين انعقاد المؤتمر الثاني لشعوب الشرق (خلال عام او اكثر).

يجتمع مجلس الدعاية والعمل كل ثلاثة اشهر في جلسة كاملة لحل المسائل الجارية .

ينتخب المجلس مكتبا له من سبعة اعضاء ، يتولى ادارة اعمال مجلس الدعاية والعمل في الفترة بين اجتماعاته .

ينشيء المجلس فرعا له في طشقند – وفي مراكز اخرى اذا ارتأى ذلك .

ان القيادة العليا لمجمل عمل المجلس ومراقبته تعود للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . التي تعين اثنين من بين اعضاء مكتب المجلس السبعة مع منحهما حق « الفيتو » .

قد تشعر بعض المجموعات المعزولة بانها لم تنل حقها في التمثيل او ، كما يحصل في كل المؤتمرات الكبيرة، تصدر تذمرات خفيفة من مجموعات صغيرة لم تتمثل او لم ينتخب مرشحوها الى المجلس .

هذه امور لا مفر منها في مؤتمر كبير . ومهما يكن

من امر ، فقد خصصنا لهذه اللائحة عدة جلسات وان كلا المجموعتين على ثقة تامة بانهما بلغتا الحد الاقصى من الانصاف وانشأتا جهازا قادرا على الاضطلاع بالمهمة الموكلة اليه .

هذه المهمة جبارة . وانني لعلى ثقة بان المنظمة التي نحن بصدد بنائها ينتظرها مستقبل رائع . انها لاتزال تفتقد الى المركزية ، ولكن غدا او بعد غد او حالما تنمو حركة تحرر الشرق سيصبح مجلس الدعاية والعمل القوة الجبارة لشعوب الشرق (النشيد الاممي) .

(ترجمات)

الرئيس : سنقرأ عليكم بعد قليل اللائحة المذكورة التي لا بد من اجراء تعديلات ملحة عليها الآن . اطلب من المؤتمر الموافقة على الاقتراح بانشاء مجلس الدعاية والعمل . من يؤيد هذا الاقتراح ؟ من يعارض . نجح الاقتراح .

ايها الرفاق . شهدت بوخارا احداثا بالغة الاهمية خلال الايام الاخيرة ، وسوف يتحدث رفيقان من هذا البلد لعرض هذه الاحداث باختصار على مؤتمر شعوب الشرق . الكلمة للرفيق رجبوف .

رجبوف : (يتكلم بالتركمانية) . يا رفاق ! ان احداثا خطيرة تجري في بوخارا . بوخارا منبع العلوم. بوخارا التي كانت تسمى منذ قرون « الرائعة » تحولت الآن ، وخلال بضعة سنوات ، الى مقاطعة بائسة صغيرة مغمورة في آسيا . والسبب هو النظام الاستبدادي المتسلط على بوخارا . ولقد اجاد الامير الصنع الى درجة انه من بين سكان البلد البالغ عددهم ٢٥ مليونا لم يبق تحت سيطرته اكثر من خمسة ملايين . اذ سقط العشرون

مليونا الباقون تحت سيطرة الامبرياليين الاوروبيين والحكومة الامبراطورية الروسية . ولقد وضع الاستعمار يده على مقاطعات تشكل جزءا عضويا من بوخارا . ولم يستطع السكان ، حتى يومنا هذا ، ان يبلغوا مستوى الحياة البشرية العادية ، فتجدهم عرضة لابشع انواع الاضطهاد يبكون ليلا نهارا لعجزهم عن عيش الحياة التي يعيشها ابناء البلدان الاخرى .

ولكن تغير الوضع حاليا . بعد قيام ثورة اكتوبر ، اراد امير بوخارا الاحتماء بالامبرياليين الانكليز محاولا كسب ودهم باغداق الهدايا على الضباط الانكليز . لكنهم لا ينفكون عن اضطهاد الشعب . فبدأ العمال ينظمون انفسهم بالسر . وها أن ساعة التحرير قد دقت في بوخارا . الثورة تعم البلد وقد سقطت بوخارا وكارتسي وشرجوي وخارتير تشي وكيركي بيد الجيوش الحمراء . وارتفعت على كل اسوار المدن الخمس الرايات الحمر التي رفعها العمال والقوات السوفييتية .

ان العمال والفلاحين في الجيش الاحمر يحيونكم ايها الرفاق ! ان سكان بوخارا باتوا احرارا الآن . وقريبا جدا تلحق بهم الشعوب الاخرى (النشيد الاممي).

الرئيس : الكلمة للمندوب الثاني عن بوخارا ، الرفيق جبار زاده .

جبار زاده . (يتكلم باللغة الاوزبكية) .

كيزي ـ زاده (يترجم) : يكتفي الرفيق جبار زاده بتقديم التحيات . اما باقي خطابه فيتعرض للاحداث الجارية حاليا في بوخارا والتي تحدث لكم عنها الخطيب السابق . لذا ارى ان الترجمة ليست ضرورية .

الرئيس : قررنا منح الكلام مرة ثانية للرفيقة ناديا

التي تمثل مصالح النساء (تصفيق) .

ناديا : (تتكلم باللغة التركية . وقد قاطعها الحضور بالتصفيق اكثر من مرة) .

الرئيس : الرفيق شابانوف يترجم الخطاب .

شابانوف : ايها الرفاق ، هذا ماقالته الرفيقة ناديا:

« ان الحركة التي بدأتها الان نساء الشرق لا يجوز النظر اليها من وجهة نظر أنصار حقوق النساء غيرالجديات اللواتي يعتبرن ان دور المرأة في الحياة العامة كمثل نبتة رقيقة او دمية جميلة . فهذه الحركة نتيجة هامة وحتمية من نتائج الحركة الثورية العامة التي تجتاح العالم بأسره الآن .

ان نضال نساء الشرق لا يتلخص في المطالبة بحقهن في السفور (نزع الحجاب) ، كما يسود الاعتقاد . فالمرأة الشرقية ذات المثل الخلقية العالية تعتبر ان مسألة الحجاب تأتي في اخر المراتب . والواقع انه اذا استمرت الخصومة بين النساء والرجال – وهن نصف البشرية – ولم تمنح النساء المساواة في الحقوق ، فمن البديهي أن تقدم المجتمع البشري سيكون امرا مستحيلا . وما تخلف المجتمع الشرقي الا الدليل البليغ على ذلك .

ثقوا ، ايها الرفاق ، بان كل الجهود التي تبذلونها لبناء اشكال حياة اجتماعية جديدة وان كل تطلعاتكم ، مهما تكن صادقة ، سيكون مصيرها العقم اذا انتم لم تستعينوا بالمراة رفيقة لكم وعونا حقيقيا في نضالكم .

نتيجة للظروف الخاصة التي ولدتها الحرب ،اضطرت المراة التركية الى مغادرة بيتها ومطبخها لكي تمارس مختلف الوظائف في الحياة العامة . ولكن اذا كانت المراة التركية قد احتلت ، خلال الحرب ، مراكز كانت حتى ذلك الوقت

حكرا على الرجال ، واذا كانت تحمل الذخائر على ظهرها للجنود في بعض مناطق الاناضول يتعذر الوصول اليها حتى على الدواب ، فذلك بعيد كل البعد عن ان يشكل خطوة الى الامام في عملية تحقيق المرأة لمساواتها السياسية والاجتماعية . أما حجة أولئك الذين يقولون بان النساء قد احرزن انتصارا اجتماعيا بحلولهن محل الدواب ، فانها لا تستحق التوقف عندها لحظة واحدة . لسنا ننكر انه قد صدرت بعض الاجراءات لصالح النساء في بداية ثورة ١٩٠٨ . ولكن لا حاجة لتضخيم اهمية هذه الاجراءات، وهي غير كافية اطلاقا وعاجزة عن بلوغ الهدف المقصود .

ان بناء بضعة مدارس ابتدائية او حتى ثانوية معدة للنساء في العاصمة والمدن الاخرى ، وبناء جامعة نسائية خاصة ، لا يشكل الا نقطة في بحر ما يجب تنفيذه. وبديهي ان الحكومة التركية – ألتي تقوم سياستها على قهر واستغلال القوي للضعيف – ماكان بمقدورها اتخاذ اجراءات أكثر جذرية واهمية لصالح المرأة ، عبدة الرجل.

لكننا نعلم ايضا ان شقيقاتنا في ايران وبوخارا وتركستان وكييفا والهند وسائر البلدان الاسلامية ليست احسن حالا منا . غير ان الظلم الذي نتعرض له نحن وشقيقاتنا لن يبقى بدون عقاب . والشاهد على ذلك هو تخلف وانحطاط كل اقطار الشرق . ولتعلموا ، ايها الرفاق ، ان الحيف الذي يصيب النساء لن يبقى بدون عقاب الى الابد .

بما ان مؤتمر شعوب الشرق يشارف على ختامه، اجدني مضطرة ، لضيق الوقت ، الى الاقلاع عن عرض اوضاع المرأة في مختلف أقطار الشرق . ولكن ، فليتذكر رفاقنا المندوبون المكلفون بمهمة عظيمة ، مهمة نشر مباديء

الثورة العظيمة في اقطارهم ـ فليتذكروا ان كل الجهود المبذولة لتأمين رفاه شعوبهم ستظل عقيمة دون مشاركة فعلية من المرأة . لكي تنتهي كل الامراض والعذابات ، يرى الشيوعيون ان لا بد من بناء مجتمع تزول فيه الطبقات. ولتحقيق هذا الهدف ، يشنون نضالا ضاريا ضد البرجوازيين والطبقات صاحبة الامتيازات . واما نضال المناضلات الشيوعيات ، فهو اقسى من ذلك لانهن مضطرات الى النضال ضد استبداد الرجل ايضا . واذا كنتم ، يا رجال الشرق ، ستوغلون في تجاهلكم لمصير المرأة ، كما فعلتم في الماضي ، فثقوا بان نصيبنا ونصيب بلادنا لن يكون الا الهلاك ، او ثقوا باننا سوف ننضم الى سائر المضطهدين لشن نضال حتى الموت من اجل نيل حقوقنا .

وفيما يلي ، باختصار ، المطالب الرئيسية للنساء :

١ ـ المساواة الكاملة في الحقوق .

٢ ـ حق المرأة في ان تتلقى ، على قدم المساواة مع الرجل ، التعليم العام والمهني في جميع المؤسسات بدون اي تمييز .

٣ ـ المساواة بين المرأة والرجل في الزواج والغاء تعدد الزوجات.

٤ ـ فتح ابواب الوظائف الادارية والتشريعية امام النساء .

٥ ـ تشكيل لجان لحماية حقوق المرأة من كل القرى والمدن .

اننا نملك حقا لا جدال فيه في المطالبة بكل ذلك. وان الشيوعيين الذين اعترفوا لنا بكل الحقوق ، الذين مدوا الينا يدهم ، سيجدون فينا ، نحن النساء الشرقيات ، اخلص الرفيقات . قد نكون لازلنا تائهات في الظلام . تنتصب

امامنا صعاب عديدة ينبغي تجاوزها .

لكن ذلك لا يرهبنا . لاننا نعلم ان الذي يريد بلوغ الفجر مضطر لاجتياز الليل .

الرئيس : رفاق . تمنح الكلمة ايضا الى الرفيقة بيبي نور التي تتكلم باسم نساء تركستان (عاصفة تصفيق) .

بيبي نور : (تتكلم بالتركمانية)

احييكم ، ايها الرفاق، باسم العاملات البروليتاريات، من روسيات ومسلمات ، في مدينة اولي ـ عطا .

ايها الرفاق . لقد جئتم الى مؤتمر شعوب الشرق هذا ، انتم ممثلو نخبة العمال والجماهير المضطهدة ، لحل المشكلات الضخمة المطروحة علينا . وان جميع قوميات الشرق المضطهدة والمستغلة خلال قرون على يد القيصرية والامبرياليين تعلق عليكم كل آمالها .

واما نحن النساء الشرقيات ، فقد عانينا من استغلال ابشع بكثير مما عاناه الرجال . ونحن على اطلاع اوثق على الجوانب المظلمة من حياة تلك الاسيرات الابديات : نساء الشرق المسلمات .

اخيرا ، ايها الرفاق ، اشرقت علينا شمس بدأت تغمرنا بدفئها مثلما ام تغمر وليدها في المهد ، وهذه الشمس ، اول شمس تسطع علينا ، هي سلطة سوفييت مندوبي العمال والفلاحين .

السلطة السوفييتية هي امنا ونحن اطفالها . وروح السلطة السوفييتية ، محررة عمال العالم اجمع وطليعتهم، هي الحزب الشيوعي الروسي ، هي الجيش الاحمر الباسل الذي دفع من دم اخوتنا العمال ثمنا لنيل حق جميع المضطهدين في الحياة .

نحن ايضا ينبغي ان نناضل بلا هوادة ، وان نعمل من اجل تحرر جميع شعوب المشرق المضطهدة .

وها ان النساء تستيقظ من الكابوس الذي كان جاثما عليهن ، ويرفعن نير الاضطهاد ويلتحقن يوميا بصفوفكم .

اننا ننتظر اليوم الذي نسيطر فيه على ثمار عملنا .

يعيش مؤتمر شعوب الشرق الاحمر !

تعيش جميع شعوب الشرق المضطهدة !

تعيش الاممية الثالثة !

يعيش تنظيم العاملات في مدينة اولي ـ عطا ـ وفي تركستان بأسرها .

الرئيس : ننتقل الآن الى اقرار لائحة اعضاء **مجلس الدعاية والعمل لشعوب الشرق** . الكلمة للرفيق اوستروتسكي .

اوستروتسكي : فيما يلي لوائح اعضاء **مجلس الدعاية والعمل لشعوب الشرق** . اقرأ اولا لائحة المجموعة الشيوعية ، ثم لائحة المستقلين .

١ ـ اسماعيل حقي .
٢ ـ سليمان نوري (تركي)
٣ ـ حيدر خان .
٤ ـ سلطان زادة (ايران) .
٥ ـ آغا زادة (افغانستان)
٨ ـ رخمانوف (خينا)
٩ ـ عبد الرشيدوك (فرغان)
١٠ ـ وجورابابيف (منطقة سمرقند)
١١ ـ ريسكولوف (سير ـ داريا وسيميريتشنسك)
١٢ ـ كاربوف (منطقة عبر بحر القزوين)

١٣ ـ اتشاريا (الهند)
١٤ ـ ماها رازده (جيورجيا)
١٥ ـ آفيس (ارمينيا)
١٦ ـ جبار زاده (بوخارا)
١٧ ـ كريماسوف
١٨ ـ غوبييف (داغستان)
١٩ ـ منصوروف (داغستان)
٢٠ ـ حمزتوف (شركس)
٢١ ـ تشركاس (كوبان)
٢٢ ـ عمرو سنان (جمهورية كلموك)
٢٣ ـ خينيكوي (جمهورية التتار)
٢٤ ـ ابراهيموف (بلاد البشكير)
٢٥ ـ جانوساكوف (بلاد كيرغير كارا)
٢٦ ـ اوستروتسكي (يهود الشرق)
٢٧ ـ جمهورية كيرغيز
٢٨ ـ محمدوف (القرم)
٢٩ ـ شابانوف (النساء المسلمات)
٣٠ ـ بافلوفتش
٣١ ـ كيروف
٣٢ ـ اوردجانيكدزه) الاممية الشيوعية
٣٣ ـ ستاسوف
٣٤ ـ الييف
٣٥ ـ ساتشكو

لائحة المستقلين :

٣٦ ـ باكا شاكر (تركيا)
٣٧ ـ ناربوتابيكوف

٣٨ ـ محمودوف (تركستان)
٣٩ ـ موسايف
٤٠ ـ ألتشمايف (آذرباذجيان)
٤١ ـ قرى تادجييف (افغانستان)
٤٢ ـ عبدولاييف (خيفا)
٤٣ ـ ناظر صديقه (الهند)
٤٤ ـ عباس صبحي (بوخارا)
٤٥ ـ حمزتوف (منطقة تريك)
٤٦ ـ فان (الصين)
٤٧ ـ صجان ـ كوليف (تركمان)
٤٨ ـ كوبسي ـ عثمان (كيرغيز) .

الرئيس : ارجو ان ترفع كل التعديلات الى المكتب. نصوت ألآن على اللائحة كلها .

(صوت : ايران ليست ممثلة) .

الرئيس : ارجوكم التوقف فورا عن هذه الجلبة المخجلة في الوقت الذي ينتخب فيه مؤتمر شعوب الشرق اول سوفييت له . من بين الفي مندوب ، لا بد ان يظهر اثنان ويصيحان « هذا اجراء غير عادل ! » ! انانتخاب المجلس امر شرعي . يعيش « مجلس الدعايةوالعمل لشعوب الشرق » (تصفيق . النشيد الاممي) . رفاق ! وردنا اقتراح بارسال تحيتنا الاخوية للجيش الاحمر . الكلمة الآن للرفيق تاجييف .

تاجييف (يتكلم بالتركمانية) . ان المؤتمر الاول لشعوب الشرق يبعث بتحية اخوية للجيش الاحمرالباسل للجمهورية الاشتراكية الفدرالية للسوفييت الروسية. ان شعوب الشرق ، التي طالما لاقت امر العذاب على يد جيوش الدول الأوروبية ، تحيي في الجيش الاحمر

محررها . ان المؤتمر يرجو كل مقاتل أحمر ، على اي جبهة كان ، ان يتذكر دائما ان ملايين الشرقيين يتابعون نضاله الباسل بشغف وينتظرون الساعة التي يسمح فيها الوضع العسكري للجيش الاحمر بان يستخدم قواه لتحرير شعوب الشرق . ان الجيش الاحمر ، العمالي – الفلاحي هو الآن السد الوحيد للشعوب ضد الامبريالية وان تدعيم هذا السد هو الواجب الاول لكافة شعوب الشرق .

المجد و الخلود لكل مقاتل احمر ، لكل جندي احمر !

الشرق المقهور ، الشرق المتعطش للحرية ينتظركم !

بيلاكون : يعيش الجيش الاحمر . (هتافات . تصفيق) .

ناجبييف : اذا كان الاجتماع يوافق على نص هذه البرقية ، سيرسلها المكتب الى الجيش الاحمر .

(اصوات : نوافق ! نوافق ! يعيش .)

الرئيس : اعتبر ان الاجتماع قد وافق على البرقية.

صوت : لنرسل برقية تهنئة للرفيق لينين .

صوت ... وللرفيق تروتسكي ، قائدالجيش الاحمر .

الرئيس : اسمحوا لي بان اعتبر ان الاجتماع يوافق على هذين الاقتراحين الجديدين . الكلمة الآن للرفيق ايفوروف ، عضو سوفييت باكو ، لاعلان خاص .

ايغوروف : أيها الرفاق الاعزاء . منذ بضعة ايام ، عند بدء جلسات المؤتمر الحالي ، اتخذتم قرارا باختيار باكو مقرا لمجلس الدعاية والعمل لشعوب الشرق. اسمحوا لي ايها الرفاق ، باسم سوفييت باكو ، ان اعرب عن فائق امتناني الشيوعي على الثقة التي شرفتم بها بروليتاريا مدينة باكو (تصفيق) .

ايها الرفاق : اننا ، عمال باكو ، فخورون كل الفخر

لان المؤتمر الاول لشعوب الشرق قد انعقد في عاصمتنا الحمراء ، ولان مدينتنا قد ارست الاساس لتحرر الشرق المضطهد (تصفيق) . كما اننا فخورون لان المؤتمر قد اختار باكو بالذات لتكون المقر العام لنضاله الثوري .

ان البروليتاريا في باكو قد بذلت التضحيات بدون حساب . ان البروليتاريا في باكو قد ضحت بنفسها من اجل تحررها ومن اجل تحرر شعوب تركيا وآذربادجيان . وها هي الآن تواصل تضحياتها وتواصل بذل كل ما تملكه من قوى من اجل تحرير الشرق من نير الرأسماليين .

ان العلم المقدس للنضال الدامي الذي رفعتموه في هذا المؤتمر سيجعل منه عمال باكو راية الجهاد المقدس . واستطيع ان اؤكد لكم ، ايها الرفاق ، بان عمال باكو لن يتخلوا عن هذه الراية . وان النضال الثوري الذي خاضوه حتى الآن ليشكل الضمان الاكيد .

ايها الرفاق . من أجل الاحتفال بهذه اللحظة من تاريخنا ، اقترح عليكم ، باسم سوفييت باكو ، ان نطلق على هذه البناية ، حيث اجتمعنا لننسق خطط عملنا ضد عدونا المشترك ، تسميته « قصر شعوب الشرق » (تصفيق) .

في الماضي كانت برجوازية هذه المدنية تتهتك هنا على انغام الموسيقى . من الآن فصاعدا نحن الذين سنحتل هذا المكان ونلقن فيه كيفية الاطاحة بسلطة البرجوازية وبناء قصور مشابهة لتحل محل الاكواخ الحقيرة حيث يتعفن رفاقنا وقد حرموا امكانية التداول فيما بينهم وعيش حياة تليق ببشر .

كذلك اقترح ان نسمي البناية الواقعة في مقابل الشارع العام ، وهي اجمل صروح هذه المدينة ـ اعني بها قصر عيسى بك غادجنسكي ، اكبر مستغل عرفته

باكو الذي كان يأمل في ان ينعم فيه بكل ملاذ الحياة ـ اقترح تسمية هذا القصر « فندق شعوب الشرق » . في هذا الفندق سوف تسكن قيادتهم العامة ، واليه سوف تأتون سعيا وراء النصائح والتوجيهات (تصفيق) .

ثم اقترح ان نطلق على شارع ستاليناس ـ بؤرة المشاعر القومية والشوفيينية المتأججة حيث كان الارض والمسلمون لا يستطيعون ان ينظر واحدهم الى الآخر بدون ان يتطاير شرر الحقد من عيونهم ـ تسميته « شارع شعوب الشرق » . اننا نبين الان لعمال باكو أن الانغلاق القومي قد زال ، وانه لم يبق سوى صرح واحد يجمع جميع الشغيلة تحت سقفه ـ هؤلاء الشغيلة الذين من اجلهم نناضل الآن ، كما نستنهضهم للنضال من اجل حرية جماهير الشرق الكادحة . ايها الرفاق . يعيش الشرق الذي لا يزال مضطهدا ولكنه ينهض الآن في غمار النضال الدامي! يعيش مجلس العمل والدعاية الذي أسستم هنا ! تعيش بروليتاريا مدينة باكو !

الرئيس : الكلمة للرفيق باريمانوف .

باريمانوف : كنت ، في بداية هذا المؤتمر ، مغمورا بالسرور وانا اتكلم اليكم . لكني الآن مضطر لان اشرككم في الألم العظيم الذي اصابنا جميعا . علينا الان دفن رفاة ٢٦ من اعز رفاقنا . في عام ١٩١٨ ، وبعد عدة اشهر على قيام السلطة السوفييتية في باكو ، اقدم المناشفةالخونة على تسليم السلطة للانكليز . او هم ، على الاقل ، ساهموا في ذلك . وحتى الرابع عشر من أيلول ، كان رفاقنا الاعزاء لازالوا يدافعون عن مواقعهم بفخر وبسالة واخلاص . وعندما تقدم الاتراك من المدينة سمح المناشفة لرفاقنا بالسفر الى استراخان . لكن هؤلاء الخونة غيروا وجهة سير

الباخـــرة ، في منتصف الطريق ، وأداروهـــا صــوب كراسنوفودسك . فسقط رفاقنا بيد الانكليز حيث قتلوا رميا بالرصاص بين آسخاباد وكيزليار . وقد نقلت رفاتهم الى استراخان عندما عادت السلطة السوفييتية ، الـــى تركستان . وها أن حكومة جمهوريةآذربادجيان السوفييتية قد اعادت رفات رفاقنا الاعزاء الى باكو ، وسوف يدفنون غدا . ان حكومة جمهورية آذربادجيان ترى ان نعوش رفاقنا سوف تخدم لتربية الجيل الطالع . ان أطفالنا واولادنــا عندما يشاهدون النصب المقام تخليدا لذكرى هؤلاءالابطال، سوف يدركون كيف ان السلطة السوفييتية في آذربادجيان والسلطة السوفييتية عامة ، تقدر وتكرم الرفاق الشرفاء البواسل .

انتا ندعوكم غدا الساعة العاشرة الى « بارابيت » ، ومنها الى ساحة بطرس ، حيث ستدفن رفات رفاقنــا الاعــزاء .

الرئيس : ادعو اعضاء المؤتمر للوقوف تكريما لذكرى الرفاق الموتى .

(يقف المندوبون وتعزف الفرقة الموسيقية نشيــد « ضحايا النضال المميت ») .

ناربوتابيكوف : ايها الرفاق . لقد انتهت اعمال المؤتمر . الرفيق زينوفييف ، رئيس اول مؤتمر لشعوب الشرق ، سيلقي عليكم خطاب الختام (تصفيق بالغ الحدة . نشيد الامميــة) .

الرئيس : ايها الرفاق . لقد انعقد مؤتمر شعـــوب الشرق بدعوة من اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية. وها انه قد اختتم اعماله بكل ايجابية بعد ان توجها بانشــاء مركز دائم لقيادة النضال الثوري لشعوب الشرق (تصفيق).

يا رفاق . طوال السنوات الطويلة لنشاطي الثوري ، سنحت لي فرصة حضور العديد من المؤتمرات الهامة. ولكن الحق اقول ان احداً منا لم ينظم ولم يساهم في مؤتمر بهذه الاهمية ، مؤتمر مثقل بالنتائج الثورية والدلالات التاريخية كهذا المؤتمر الذي عالج قضايا جديدة كل الجدة . وها ان هذا المؤتمر قد انعقد . وقد دخل التاريخ ، منذ لحظة افتتاحه ، منذ اللحظة التي التقت فيها شعوب الشرق المستعبدة والمضطهدة والمستغلة . ان اول رنين لجرس رئاسة الجلسة صدر عن هذا المنبر هو النذير بموت البرجوازية العالمية .

ان المرء ليس قادرا دائما على ادراك كامل اهمية الاحداث التاريخية التي يساهم فيها . فكروا بالذي حدث في هذه الصالة . لقد انتفضت شعوب كان العالم الرأسمالي يعتبرها حتى الآن قطعانا من الدواب ، الشعوب المسماة « دونية » التي تطمئن اليها البرجوازية ليقينها بانها مخدرة لن تتحرك ! كانت البرجوازية ، خلال السنوات الاخيرة ، تتوجس خوفا من انتفاضة شغيلة اوروبا . اما بالنسبة لشعوب الشرق ، فكانت تظن نفسا بمأمن من شرها ، وها أن شعوب الشرق المضطهدة تلتقي في مؤتمر وتنظم صفوفها وتتحرك باجماع رائع لا مثيل له (تصفيق حاد) . هذه هي اهمية مؤتمرنا . فكروا ايها الرفاق : ان شعوبا تناصبت العداء القاتل خلال سنين طويلة ، واستعدي واحدها على الآخر ، تلتقي ويشعر مندوبوها انهم اخوة منذ اللحظات الاولى برغم اختلاف اللغات . ان اتحادنا الاخوي يولد فجأة ، فكأن البداهة عينها تريدنا ان نكون اسرة واحدة متآخية . هنا تكمن عظمة مؤتمرنا . هذه حقيقة بسيطة ، أولية . وهنا بالتحديد سر عظمتها . اننا

على حق عندما نقول انه لم تعقد مؤتمرات يمكن مقارنتها بالمؤتمر الذي انعقد بين هذه الجدران في ايام ايلول ١٩٢٠ هذه . انه يعني نهاية العالم البرجوازي القديم واستيقاظ اضخم مستودعات البشرية الكادحة ، وبناء نظام لم يعرفه العالم حتى الآن . ايها الرفاق ، ان مؤتمرنا كان بعيدا عن ان يكون متجانسا . فقد تمثلت فيه شعوب ذات سلطة سوفييتية وجمهوريات شقيقة لجمهوريةروسيا السوفييتية كما تمثلت فيه شعوب لم يبدأ النضال فيها الا لتوه . ان عدم تجانس عناصر المؤتمر كان لا بد له من اثارة بعض سوء التفاهم . فعندما طرحت مسألة الهيئة التنفيذية ، خيل لبعض الرفاق انه يحضرون مؤتمر سوفييتات شعوب الشرق . لم نصل بعد الى هنا . فالهند ، التي يمثلها هنا عدد من المندوبين ، بلد شاسع يضطهده رأس المال الانكليزي لم يعرف السوفييت بعد ، وبدأ النضال فيه لتوه . وتوجد بلدان ، كتركيا مثلا ، تخوض غمار حرب اهلية مكشوفة تتصارع فيها عدة حكومات ولا بد للنضال ان يصل الى نهايته المحتومة . وفي ايران تتصارع حكومتان ، ويتسع الصراع يوما بعد يوم . وثمة جمهوريات ديمقراطية برجوازية في اقطار اخرى ، مثل ارمينيا . كثر الحديث هنا عن ارمينيا . والحق يقال انه ليس ثمة من ارمينيا واحدة . وانما توجد ارمينيا الفلاحين والعمال من جهة ــ التي نمد لها يدنا ــ وارمينيا البرجوازية ، ارمينيا اللعينة للسفاحين الطاشناق ، من جهة ثانية(تصفيق حاد) . ونشهد الوضع ذاته في جيورجيا حيث يعاني الفلاحون والعمال اقسى انواع الاضطهاد والهوان . هناك السلطة بيد الاشتراكيين الديموقراطيين واقدم المناضلين البروليتاريين ، وافضلهم ، يقبعون في غياهب السجون .

ان الزعماء الحاليين لجيورجيا الروسية بلغوا درجة من الصفاقة ان السيد جوردانيا قد سجن استاذه السابق ، الثوري القديم المعروف ، الرفيق ميشيل تخاخايا. ليس ثمة من جيورجيا واحدة . هناك جيورجيا السادة شتايدزه وغيفيتشغوري وشركاهما المتمسحين على اعتاب جميع الوزراء البرجوازيين في اوروبا ، وجيورجيا اخوتنا من العمال والفلاحين التي نشعر اننا واياها على اتفاق تام . (تصفيق) . والاروع بالنسبة لهذا المؤتمر ان تنوع تركيبه لم يقف حائلا أمام اجماعه على القضايا الهامة .

ايها الرفاق . اريد التوقف لحظة واحدة عند قضية مهمة نسبيا للجمهوريات السوفييتية كجمهورية تركستان وغيرها . هذه الجمهوريات جمهوريات شقيقة لنا . ولقد عانى عمالها وفلاحوها المشاق العديدة قبل ان يحققوا الشكل السوفييتي للسلطة ، وظلوا مخلصين كل الاخلاص لتحالفهم الاخوي مع روسيا السوفييتية . ولكن الى جانب النضال الشامخ لتوطيد سلطة العمال والفلاحين ، تبرز ظاهرة ينبغي ادانتها والتحدث عنها امام هذا المجمع التاريخي . نعم ، ان الحكم السوفييتي في روسيا ، سوفييت مندوبي الشعب ، يعلم كما تعلم الاممية الشيوعية انه في تركستان، كما في غيرها من الجمهوريات الشقيقة في الشرق ، تمكنت بعض العناصر غير المرغوب فيها من التسلل الى الحزب الشيوعي فدنسوا اسمه والبوا عليه قسما من السكان لسوء تصرفهم . فانهم يتعرضون بالاهانات للسكان المحليين ويستولون على ممتلكاتهم . ان اوباش روسيا البرجوازية القديمة قد تنجح احيانا في التسلل الى صفوفنا ومواصلة التقاليد البرجوازية القديمة ، تقاليد العسف القيصري الذي ينظر الى سكان القوميات كأجناس منحطة .

فينجم عن ذلك استنكار مشروع جدا . اننا نتوجه الان الى الرفاق الشيوعيين الروس والى الجنود الحمر والمناضلين الذين يعرفون المهام التي يجب على السلطة السوفييتية ان تنفذها في الشرق . تذكروا ، يا رفاق ، انكم تحتلون اهم المراكز . وان اية غلطة ترتكبونها (ناهيكم بالافعال السيئة) سوف تكلفنا غاليا . اننا نتوجه الى المناضلين الروس الذين استدعوا للعمل في تركسان وغيرها من جمهوريات الشرق السوفييتية تحت قيادة حزبنا : ان الاممية الشيوعية تطلب منكم الا تنسوا دقيقة واحدة ان الكادحين المحليين هم اخوة لنا ، وان تتخلوا كليا عن التقاليد اللعينة البرجوازية والقيصرية ، وان تحترموا جميع الشغيلة والسكان المحليين ، وان تقطع ايديكم قبل ان ترتكبوا مظلمة ما (تصفيق) . في الماضي ، عندما كان الضباط الروس يقودون جيوشا من الاقنان لقمع الانتفاضات الشعبية في بولونيا ، صاح احد افضل الكتاب الروس ، ا. ي. هرتزن: « انني اذ ارى ما الذي ترتكبه الجيوش الروسية ، بقيادة ضباط روس ، اخجل من كوني روسيا ! »هذا عهد انقضى. لن يخجل اي منا من كونه روسيا ، لان روسيا هي اول من رفع الراية الحمراء واعطت الشعوب الاخرى اشارة التحرر . ولكن العار ، كل العار ، على من دفعته المصلحة الى الانخراط في صفوفنا ، فراح يتصرف في الجمهوريات السوفييتية الشقيقة بطريقة تبعث على الخجل وتعيد الى الذاكرة كلمات أ. ي. هرتزن التي لا ترحم .

ايها الرفاق . اننا نعاهدكم ، امام هذه الجمعية ، باسم حزبنا والاممية الشيوعية على بذل كل ما يترتب علينا لاقتلاع الاعشاب الضارة من حقلنا (عاصفة من التصفيق). لتنظيف الحزب ، ولافهام كل من يدعوه الواجب للعمل

السوفييتي السياسي في اسيا ان تلك الارض مقدسة ، وان البدء بالعمل الثوري يفترض وضوح الافكار ونظافة اليد . ان التحدي المفروس عميقا عند شعوب اسيا ، تحدي اسيا المشروع ضد المضطهدين والمستغلين اقتصاديا ينصب احيانا ، بدون وعي ، على اوروبا العمالية الجديدة ، على سلطتنا السوفييتية . ايها الشغيلة . وايها الثوريون الواعون . ينبغي علينا ان نفهم اسباب هذا الحذر وان نعمل، بتعاون أخوي ، لكي نوفر خلال هذه السنوات الرهيبة ، جو أسرة أخوية فعلية يوحدها نفس الحقد تجاه الماضي وتجاه العدو المشترك . وأنني على ثقة بأن هذا المؤتمر وكل ما قيل وسمعناه فيه قد خلق بيننا وشاجا لا ينفصم ، وان اخطاء البعض ولا حتى جرائم فئات بأكملها لن تكون قادرة على تجزئة اسرتنا من الان فصاعدا . لاننا نشكل اسرة أخوية موحدة لها نفس الاعداء ونريد أن يكون لها نفس الاصدقاء ، يحركها الى الامام هدف واحد (عاصفة من التصفيق) .

ايها الرفاق . ان ثورة ١٩٠٥ في روسيا لم تكن الا تجربة للثورة العظيمة التي عشناها مؤخرا . وعلى الرغم من ان تلك الثورة اخمدت بسرعة الا انها تفاعلت في الشرق : في تركيا وايران وسواهما . لكن ثورة ١٩٠٥ بالقياس مع ثورة اكتوبر ١٩١٧ مجرد لعب اطفال. لذا فان صدى ثورتنا هذه في الشرق اضخم بكثير من صدى ثورة ١٩٠٥ . اجل، ايها الرفاق . ان الثورة العظيمة التي انتصرت في بلد واحد تلهب قلوب شغيلة العالم برغم المسافات واختلاف اللغات وبرغم الاف الاميال التي تفصل بيننا ! وانها لمفخرة عظيمة بالنسبة للثوري الروسي أن يعي بوضوح ان الانفجارات الثورية تتوالى الواحدة بعد الاخرى . هنا تكمن الاهمية القصوى لثورتنا . فبعد أن أشعلت النيران في اوروبا ،

راحت تمتد الى الشرق . ان مؤتمرنا هو المهندس الاكبر للثورة في الشرق . انه مفجر اكبر ثورة في العالم ضد البرجوازية وضد راس المال (تصفيق) .

ثمة عدد كبير من القضايا لم تسنح لها فرصة تناولها. لكننا درسنا اهم القضايا وتبنينا توصيات اجماعية بشأنها.

لقد اضطررنا ، ايها الرفاق ، الى ترجمة كل الكلمات الى كل اللغات . لكن ثمة كلمة واحدة لم تكن بحاجة الى ترجمة ـ كلمة « سوفييت » ـ فهذه كلمة يفهمها الجميع من اقصى الشرق لأقصى الغرب ! ان الشرق سيكون سوفييتيا ! (تصفيق) .

ثم أننا انتخبنا لجنة عمل ايها الرفاق . وانها لمنظمة فتية ، وجديدة كل الجدة ، ولكنكم لن تجدوني مفرطا في التفاؤل اذا قلت ان لجنة العمل هذه هي أقوى الان في الشرق من مجلس الوزراء البرجوازي الانكليزي ، أو اي مجلس وزراء آخر ، اينما كان ! (تصفيق) . ان الوزارات في انكلترا وفرنسا تسير الى الهاوية وتزداد انحلالا يوما بعد يوم وهي تشارف على نهاية حياتها الحقيرة امام اعين العالم ! (تصفيق) وفي الوقت الذي تطلع نجمة شعوب الشرق نزداد قوة ، ايها الرفاق ، يوما بعد يوم . لذا يسعنا القول ـ بعد ماركس ـ أنالاستعمار الانكليزي والفرنسي ما عاد يستطيع ان يخطو خطوة واحدة بدون ان يتساءل : كيف ستكون ردة فعل شعوب الشرق ؟ ألن يحاولوا القيام بأمر ما غدا ضد الاستعمار ؟

لم نناقش هنا ضرورة السوفييت . فهي بديهية بالنسبة لنا . كما اننا لم نناقش ضرورة الوحدة . فهذه على نفس المستوى من البداهة . يكفي النظر الى البرجوازية وهي تسعى للاتحاد . يتحدث الجميع عن « التآلف » بجميع

اللغات . ما معنى هذه الكلمة ؟ انها التآلف الودي بين « الحلفاء » . لكن في هذا التآلف تحتل حافظة النقود مكانة اهم من المكانة التي يحتلها القلب . (تصفيق) . وها ان هذا التآلف يتفتت امام اعيننا . فهو عاجز عن حل أبسط مسألة ، ومنقسم على نفسه بفعل المؤامرات التي لا تنتهي ، يقضي مندوبوه اوقاتا في المنتجعات الصحية بحثا عن حل لـ « القضية الروسية » . فالقضية الروسية هي شغلهم الشاغل . وانها جوزة صلبة لم ينجحوا في كسرها . وانهم لن يكسروها ابدا . (عاصفة من التصفيق) .

ايها الرفاق ، بات يحق لنا بعد مؤتمرنا ان نؤكد :«ان القراصنة الاستعماريين الفرنسيين والانكليز لن يحلوا ابدا هذه القضية الروسية « اللعينة » ! ولكننا ، واياكم ومع الاممية الشيوعية ، سوف نحل ، عبر السنين القادمة ، القضية الاوروبية ! » (عاصفة من التصفيق) .

لقد خصصت أول جلستين من جلسات مؤتمرنا لنقاش موقفنا من « التآلف » والاستعمار . وما أن قدم اول تقرير ، حتى أقسم ممثلو شعوب الشرق على اعلان الجهاد المقدس. ان ذكرى تلك اللحظة الجليلة عندما اعلن فيها هذا القسم ستبقى محفورة في قلوبنا . فقد كانت بداية كل البدايات. وكانت تحقيقا فعليا لوحدتنا .

نعم : الجهاد المقدس ضد القراصنة الاستعماريين ! وانتم جميعا ، يا رجال الافعال ، سوف تترجمون هذا الوعد الى افعال . فما ان تعودوا الى بلدانكم ، حتى تبدأوا بشرح ما قررناه للفلاحين وعموم الشغيلة ، وما أقسمنا عليه والسبيل الذي اخترنا . وسوف نشعر بهذه الوحدة تتعزز كل ساعة ، في الوقت ذاته الذي تتنامى فيه قوانا . اننا نتقدم لاحتلال المعاقل الاخيرة . وسوف نحتلها بالتأكيد .

ان الحرب الاهلية سوف تضع اوزارها ، وسوف نمد يد الاخوة للغرب - اوروبا وأميركا - لنكون أسرة واحدة ونبني معا الحياة الجديدة (تصفيق) أن معلمنا المشترك ، كارل ماركس قد أطلق لسبعين سنة خلت صيحة : يا عمال العالم اتحدوا . اما نحن ، تلامذته ومكملي رسالته فيسعدنا أن نستطيع تحقيق وتطوير هذا الشعار فنقول : « يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة، اتحدوا ! » (عاصفة من التصفيق، النشيد الاممي) .

أيها الرفاق . لا يسعنا ان نحمل للاممية الشيوعية ولعمال العالم أجمع من نبأ سار اكثر من هذا النبأ : بعد تحقيق وحدة عمال أوروبا وأميركا ، باتت وحدة كادحي الشرق واقعا ملموسا . لنتذكر فقط ما الذي يوحدنا . ولننتزع من قلوبنا كل خميرة للتفرقة . ولنتذكر أن أمامنا عدوا مشتركا : الاستعمار الفرنسي والانكليزي . وليقدم كل منا حياته ، كما يقدم عشرة حيوات لو كانت له ، من اجل تحرر شعوب الشرق والعالم اجمع ! (عاصفة من التصفيق . النشيد الاممي) .

ايها الرفاق، ان المكتب يهنأكم بمناسبة هذه الخاتمة السعيدة لمؤتمركم ، ويعلن اختتام اعمال المؤتمر الاول لشعوب الشرق .

تعيش الاممية الثالثة !

(تعييش . هتافات . النشيد الاممي) .

(رفعت الجلسة في العاشرة واربعين دقيقة)



ملحـــق

نداء من الحزب الشيوعي الهولندي
الى شعوب الشرق الممثلة في باكو

يا رفاق الشرق ! احييكم باسم الحزب الشيوعي الهولندي . وباسم شيوعيي جزر الهند الهولندية الذين يناضلون في الشرق الاقصى بالتنسيق معنا ، شيوعيي الغرب ، من اجل تدمير الرأسمالية الهولندية . وانني اعلم ان الاف الهندوس والذين جمعهم « ساريحات اسلام » للنضال المشترك ضد المضطهدين الهولنديين يضمون صوتهم الى صوتي لتحيتكم .

يا رفاق الشرق ! ان فرحة لا مثيل لها تغمر اليوم الشيوعيين الهولنديين وانصارهم في جزر الهند الهولندية. فلاول مرة في تاريخ العالم يلتقي ممثلو البروليتاريا التي يستغلها رأسماليو الغرب ، هنا في باكو في مؤتمر الاممية الثالثة لممثلي شعوب الشرق التي يضطهدها هي ايضا الرأسماليون الغربيون .

اننا ، شيوعيي الغرب ، نحيي بحرارة مؤتمر الامميـة الثالثة هذا حيث اقسمنا معكم على محاربة الرأسمالية حتى دمارها النهائي .

يا رفاق الشرق ! انني امثل البروليتاريا الهولندية! ليس بلدنا كبيرا ، وهو لا يضم اكثر من ستة ملايين نسمة. لكن اسيادنا الرأسماليين اغنياء واقويا .

وها انهم منذ ثلاثة قرون يستغلون البروليتاريا

الهولندية ، ومنذ ثلاثة قرون يضطهدون ايضا جميع شعوب جزر الهند الشرقية التي يزيد عدد سكانها عن الخمسين مليون نسمة .

منذ ثلاثة قرون والعمال الهولنديون البيض يزيدون بعملهم ثروات الاسياد وارباب الاعمال : الراسماليين الهولنديين . ومنذ ثلاثة قرون وهؤلاء الرأسماليون الهولنديون يضطهدون الملايين من سكان اسيا وينهبون ويسلبون من جزر الهند الهولندية مستمدين منها ثروات لا تحصى .

ان الرأسماليين الهولنديين ، مستغلي واسياد العبيد الهولنديين البيض ، هم في الوقت ذاته مستغلي السكان المحليين في جزر الهند الهولندية .

يا رفاق الشرق ! ان الرأسماليين الهولنديين الذين يستغلون الجماهير البروليتارية في بلدهم ذاته ويقهرون المستعمرات في جزر الهند الهولندية قد جنوا ارباحا لا تقل عن ارباح اكبر الراسماليين في بريطانيا العظمى ، وهو بلد اقوى بكثير من هولندا .

ان ملوك النفط الهولنديين الذين جنوا ثرواتهم من اراضي الهند قد شكلوا تروستا احتكاريا للنفط بالتعاون مع زملائهم الانكليز . ويعود للهولنديين حصة الاسد في هذا التروست الذي يرمي الى السيطرة على الصناعة النفطية العالم اجمع .

ان الحكومة البريطانية ، التي يختبىء وراءها كبار الرأسماليين الهولنديين ، ترمي الى احتلال ايران ، في حين يرمي أولئك الى استخراج ارباح اضافية من آبار النفط في ايران بمساهمة من تروست النفط الاحتكاري الانكلو — هولندي .

كذلك فان البروليتاريا الهولندية ، الطامحة الى الاطاحة بكافة الرأسماليين، سعيدة وفخورة بان تحيي اخوانها الايرانيين الذين يطردون المستعمرين البريطانيين من بلادهم.

ايها الرفاق من الشرق ! ان الحرب العالمية التي لم تساهم فيها هولندا قد دفعت الرأسمالية الهولندية خطوات الى الامام بحيث باتت رأسمالية دول « التآلف » تعتبرها ندا لها . وقد تقدمت عصبة الامم بطلب رسمي الى الحكومة الهولندية للاضطلاع بالانتداب على ارمينيا .

هذا يعني ان الدول الامبريالية الكبرى المنتصرة في الحرب الكبرى الاخيرة والساعية الآن لاقتسام الكرة الارضية تريد منح ارمينيا للرأسماليين الهولنديين لتجزئتها .

يا رفاق الشرق !! ان الشيوعيين الهولنديين يناضلون ضد تحقيق هذه المرامي . وانه ليسر البروليتاريا الهولندية الثورية ان اخوانهم الارمن يعارضون بكل قواهم استحواذ الرأسمالية الهولندية لمزيد من الثروات عبر استغلال ارمينيا ونهبها .

يا شعوب الشرق ! انه يسر البروليتاريا الثورية الهولندية ان تعلم ان كلا منكم يعمل في بلده على منع كبار الرأسماليين الهولنديين من تثمير رساميلهم ومضاعفة ثرواتهم .

يا رفاق الشرق ! ان الحرب الكبرى قد جرت الخراب والافلاس على كل الدول الرأسمالية . والرأسمالية الآن في حالة من الوهن الشديد .

ان اخواننا الروس قد دمروا الرأسمالية واقاموا سلطة السوفييتات العمالية .

وها أن الشعوب تنتفض في اوروبا الغربية والوسطى او هي تعد العدة للانتفاض ضد الرأسماليين والمتجبرين الذين

هم في الوقت ذاته اسيادكم ومضطهدوكم .

ان شغيلة كافة اقطار اوروبا الوسطى والغربية هم على اتم الاستعداد للاتحاد مع اخوانهم الشغيلة الروس للقضاء نهائيا على الرأسمالية . لهذا السبب نجد ان الرأسمالية ضعيفة كثيرا في الآونة الاخيرة . ولم يعد امامها غير مورد واحد للتعويض على خسائر الحرب . وهذا المورد هو المستعمرات او فلنقل انه استغلال سكان المستعمرات واضطهادهم .

وهكذا ففي الوقت الذي تكشف فيه الرأسمالية عن نقاط ضعفها ، حان الاوان لكي تضرب الضربة القاضية. فاذا ما انضممتم جميعا لخوض هذا النضال الى صفوف البروليتاريا الروسية الباسلة المظفرة التي تقف بمفردها ضد القوى الرأسمالية، واذا ما اتحدتم جميعا مع البروليتاريا الاوروبية المنتفضة ضد كل المضطهدين من اجل تحقيق هذا الهدف ، فان ايام الرأسمالية ستكون ولا شك معدودة.

يا رفاق الشرق ! ان الحزب الشيوعي الهولندي يتمنى بحرارة نهاية وخراب الرأسمالية الهولندية ، وهو يعلم ان جزر الهند هو المكان حيث يستمد الرأسماليون الهولنديون كل قواهم وكل ثرواتهم التي تضاعفت بلا حدود بعد الحرب .

خلال الثمانية عشر شهرا الاخيرة ، دخل الى جيوب ملوك النفط عندنا ما يزيد عن ١٦٠٠ مليون « فلورين » هولندي كارباح على توظيفاتهم .

ان محصول قصب السكر وحده ، في ايار من هذا العام ، قد اعطى الرأسماليين الهولنديين ٥٠٠ مليون « فلورين » في حين لم يكن الرقم يزيد عن ٩٠ مليونا قبل الحرب .

ان الشيوعيين الهولنديين يعلمون تمام العلم ان قـوة مضطهديهم انما مصدرها الثروات الناجمة عن استغلال ضرر الهند الهولندية . ولهذا السبب فهم يناضلون ضد السياسة الاقتصادية التي يتبعها الرأسماليون الهولنديون في جزر الهند بكل جشع كما يناضلون ضد اضطهاد اخوتنا هناك . « ارفعوا أيديكم عن الهند » ـ ذلك هو شعارهم .

في مؤتمر الاممية الثالثة هذا المنعقد في باكو ، نطلق النداء ونأمل ان يصل الى اقصى اقاصي جزر الهند الهولندية .

يا شعوب الهند الهولندية المستعبدة ! ان النضال الذي تخوضونه ضد مضطهديكم انما هو مماثل للنضال الذي تخوضه البروليتاريا الهولندية ضد مضطهديها . ان عدونا المشترك هو الرأسمالية الهولندية .

لهذا ينبغي ان نوحد نضالنا . ايها الاخوة الهنود ! لا يجوز الاكتفاء بزيادات الاجور البائسة التي تحاولون انتزاعها من مستغليكم عبر الاضرابات . ايها الاخوة الهنود ! لا تغرنكم الحقوق السياسية التافهة التي تقدمها حكومة جزر الهند الهولندية لبعض منكم . احذروا هذا الخداع . هذه صدقة ليس الا ، وما هدفها الا ذر بذور الشقاق بينكم .

ايها الاخوة الهنود ! اطردوا مضطهديكم البرابرة الهولنديين ، اطردوهم من جزركم صاحبة الحضارة العريقة المشرفة .

اطردوا تجار الرقيق الهولنديين بشرطتهم وجنودهم . وارموا بهم في البحر !

ايها الاخوة الهنود ! ان البروليتاريا الهولندية تحيي اليوم الذي ستنتفضون فيه ضد اسيادكم الذين هم اسيادنا ايضا .

ان البروليتاريا الهولندية تجهد لتحطيم سيطرة الرأسمالية في بلدها . واذا ما انتم انتفضتم ، فانها سوف تبذل كل جهودها لمنع حكومتها من ارسال القوات لقمع حركتكم .

اننا كفيلون بسحق الرأسمالية الهولندية اذا ما بذلنا جهودا مشتركة ، نحن في هولندا وانتم في الهند .

ايها الاخوة الهنود ! انتصبوا ضد الرأسمالية الهولندية .

ايها الاخوة الهنود ! انضموا الى اخوانكم المضطهدين في الشرق الذين اخذوا ينتفضون بدورهم ضد الرأسماليين الانكليز ، حلفاء مضطهديكم الرأسماليين الهولنديين !

ياشعوب آسيا ! ان الاممية الثالثة تدعوكم للالتفاف حول راية الثورة الروسية العظيمة الآخذة باجتياح العالم شيئا فشيئا .

رصوا الصفوف جميعا ، تمهيداً لثورة معذبي الارض الشاملة ، دون تمييز بالنسبة للجنس او اللون ، ضد سيطرة الرأسماليين واستبدادهم .

هذا ما يدعوكم اليه مؤتمر الاممية الثالثة .

يا شعوب العالم المستعبدة ! اتحدي لتحطيم طغيان الرأسمالية . انقضوا عليها دون تردد . افيدوا من ضعفها . لا تتروكها تستعيد انفاسها بعد الضربات التي اسدتها اليها الحرب الكبرى . اسحقوها ! وابذلوا الجهد ذاته لبناء المجتمع الجديد ، مجتمع العمال والفلاحين على اساس السلطة السوفييتية .

الحزب الشيوعي الهولندي

ملحق
بيان الى شعوب الشرق

ياشعوب الشرق (١) .

منذ ست سنوات ، عرفت اوروبا مجزرة رهيبة ضخمة ، عرفت اوروبا حربا عالمية زهقت خلالها ارواح ٣٥ مليون نسمة ، ودمرت مئات المدن الكبيرة والاف القرى ، وجرى اجتياح البلدان الاوروبية وعانت الشعوب من ويلات فقر وجوع لا مثيل لهما .

حتى الآن ، كانت هذه الحرب الضروس تخاض في اوروبا ولم تمس آسيا وافريقيا الا جزئيا .

خيضت الحرب من قبل الشعوب الاوروبية ولم تشترك فيها شعوب الشرق الا جزئيا . وحدها اشتركت في الحرب قوات تضم مئات الالوف من الفلاحين الاتراك ممن غرر بهم حكامهم وساسهم الرأسماليون الانكليز ومليونان أو ثلاثة ملايين هندي وافريقي اشتراهم الرأسماليون الانكليز والفرنسيون وقذفوا بهم ، كأرقاء الى براثن الموت في

---

١) وافق مؤتمر باكو مبدئيا على اصدر هذا « البيان الى شعوب الشرق »، ولكن نصه لم يعرض على المندوبين للتصويت عليه ولاجرى ضمه الى المحاضر الرسمية للمؤتمر . وقد نشر لاول مرة في مجلة **الاممية الشيوعية**، بتروغراد ، عدد ٢٠ كانون الاول — ديسمبر — ١٩٢٠ . ننشره هنا كملحق للاطلاع . وقد اخذناه عن كتاب ايفان سبكتور ، **الاتحاد السوفييتي والعالم الاسلامي ١٩١٧ — ١٩٥٨** ، ص ٢٨٨ — ٢٩٨ .

ساحات القتال الاجنبية في فرنسا ، دفاعا عن مصالح اجنبية لا يفقهون منها شيئا ـ مصالح اصحاب المصارف والصناعيين الانكليز والفرنسيين .

وعلى الرغم من ان شعوب الشرق ظلت بمنأى عن هذه الحرب الطاحنة ، فلم تسهم فيها الا بشكل ثانوي ، فقد خيضت هذه المجزرة ليس من أجل بلدان اوروبا ، ليس من اجل بلدان وشعوب الغرب ، وانما من اجل بلدان وشعوب الشرق .

خيضت هذه الحرب لاقتسام العالم ، وعلى الاخص آسيا ، خيضت لاقتسام الشرق . خيضت من أجل ان يتقرر من هو الذي سيسيطر على اقطار آسيا ، ولمصلحة من سوف تستعبد شعوب الشرق .

خيضت الحرب لكي يتقرر ايا من الرأسماليين ، الانكليز او الالمان ، سوف يسلخ جلد العمال والفلاحين الاتراك والايرانيين والمصريين والهنود .

وها ان سنوات المجزرة الرهيبة الاربع قد انتهت بانتصار انكلترا وفرنسا . سحق الرأسماليون الالمان وسحق معهم الشعب الالماني باسره ، وتحطمت قواه ، وحكم عليه بالمجاعة . اما فرنسا الظافرة ، فقد اطاحت الحرب بجميع البالغين من سكانها تقريبا ، ودمرت كل مناطقها الصناعية ، لقد نزفت فرنسا نزفا شديدا خلال القتال وباتت عاجزة كليا بعد النصر . وكنتيجة لهذه المجزرة البربرية الرجعية ، أمست بريطانيا الاستعمارية السيد المطلق اليد في اوروبا وآسيا . فهي وحدها بين دول اوروبا لا تزال قادرة على تجميع القوى وحشدها ، لانها خاضت الحرب بواسطة غيرها ، اي بواسطة الشعوب التي تستعبدها كالهنود

والافريقيين ، اي انها خاضت الحرب على ظهر مستعمراتها المقهـورة .

وبعد ان خرجت بريطانيا منتصرة ، تسيطر على نصف الكرة الارضية ، اخذت الحكومة الانكليزية تعد العدة لقطف ثمار انتصاراتها . وبدأت بتمكين قبضتها على كافة البلدان الآسيوية وباستعباد كافة شعوب الشرق .

ان طغمة اصحاب المصارف الرأسماليين الجشعيـــن المتربعة على راس الحكومة الانكليزية باتت لاتهاب احدا، لذا راحت تستعبد فلاحي وعمال الشرق جهارا .

ياشعوب الشرق ! تعلمون ماذا فعلت بريطانيا فـــي الهند . لقد حولت مئات الملايين من الفلاحين والعمـــال الهنود الى جموع مسلوبة الحقوق ، تسام سوم الدواب .

الفلاح الهندي يدفع للحكومة الانكليزية حصــة مـــن المحصول من الضخامة بحيث ان ما يتبقى له لا يكفيه معاش اشهر قليلة . والعامل الهندي مضطر للعمل في مصنـــع الرأسمالي الانكليزي لقاء اجر من التفاهة بحيث لا يكفيـــه لشراء قوت يومه من الارز . ملايين الهنود يموتون من الجوع كل سنة . وملايين اخرى تقضي في المستنقعات والادغـال من عناء الاشغال الشاقة لملء جيوب الرأسماليين الانكليز .

وهناك ملايين اخرى من الهنود حرموا من تحصيـــل خبزهم اليومي في أرضهم الغنية الخصبة ، فاضطروا الـى الانخراط في الجيش الانكليزي حيث يعيشون حياة الجنود البائسة ، ويخوضون حروبا لا تنتهي في زاويا الكـــرة الارضية الاربع ضد جميع شعوب العالم لتوطيد السيطـرة الانكليزية التي لا ترحم في كل مكان . هؤلاء يبذلون حياتهم ودمهم لكي يراكم الرأسماليون الانكليز الثروات وينعمـــون بالربح والرفاه والازدهار بينما الهنود انفسهم محرومون من

ابسط الحقوق الانسانية ، بينما الضباط الانكليز ، هؤلاء الابناء الصلفون للبرجوازية الانكليزية التي تعتاش على جثث الهنود ، لا يعترفون بالهنود شعبا مثل باقي الشعوب.

فالهندي لا يجرؤ على الجلوس الى المائدة التي يجلس اليها الانكليزي ، او السكن في حيه ، او السفر في نفس القطار الذي يقله ، او ارتياد المدرسة التي يرتاد . فالهندي في نظر البرجوازية الانكليزي كائن منبوذ . انه عبد او دابة لا يحق له ان يشاطر البشر احاسيسهم او حاجاتهم . وعندما ينتفض الفلاحون والعمال الهنود ، يرد عليهم الانكليز بالقتل الجماعي . ان شوارع القرى الهندية المتمردة مفروشة بمئات الجثث ، اما الذين يبقون على قيد الحياة ، فان الضباط الانكليز يتسلون باجبارهم على الزحف على بطونهم وعلى لعق أحذية مستعبديهم .

يا شعوب الشرق ! اتعلمون ماذا فعلت انكلترا بتركيا؟ فرضت عليها سلما وضع ثلاثة ارباع آسيا الصغرى ـ التي يسكنها العثمانيون دون سواهم والتي تضم كل المدن الصناعية في تركيا ـ تحت سيطرة فرنسا وانكلترا وايطاليا واليونان. ثم فرضوا على الاقسام الباقية من تركيا ضرائب باهظة الى درجة ان العثمانيين باتوا مضطرين لشهر افلاسهم والدفع الجزية لانكلترا الى الابد .

وعندما رفض الشعب التركي هذا السلم الجائر، احتل الانكليز اسطنبول ، قبلة انظار المسلمين ، وحلوا البرلمان التركي واعتقلوا جميع الزعماء الشعبيين واعدموا افضلهم ثم نفوا المئات الى جزيرة مالطا حيث قذف بهم الى غياهب سجون القلعة القديمة . الانكليز يسيطرون الآن على القسطنطينية . وقد سلبوا الاتراك كل ما يمكن سلبه. اخذوا المال والمصارف والمصانع ومعامل صب المعادن وسكك الحديد

والبواخر . وقطعوا كل المنافذ الى آسيا الصغرى . تركيا تفتقد الان لاصغر قطعة حديد ،لاصغر قطعة معدن. والفلاح التركي مضطر للاستغناء عن القمصان ولفلاحة الارض بواسطة المحراث الخشبي .

هذا وقد استعان الانكليز باليونانيين لاحتلال ولاية سميرنا وبالفرنسيين لاحتلال اضنة وبالقوات المشكلة من سكان المستعمرات لاحتلال بورصة وازميت . وحاصروا الاتراك من كل جهة ، واخذوا يتقدمون الى داخل البلد في محاولة لاستنزاف مقاومة الشعب التركي الذي تعرض حتى الآن لعشر حروب متعاقبة . وكان الانكليز مخلصين لتقاليدهم . فاخذوا يحتقرون الشعب التركي ويكيلون الاهانات لافراده في المناطق المحتلة . في القسطنطينية احتلوا المدارس والجامعات وحولوها الى ثكنات عسكرية . ومنعوا التعليم باللغة التركية ، واقفلوا الصحف التركية ، وحطموا المنظمات العمالية ، وملأوا السجون بالوطنيين ووضعوا السكان تحت سلطة الشرطة الانكليزية المتوحشة ذات الصلاحيات المطلقة التي يعتبر افرادها ان لهم ملء الحق في ان يضربوا المواطنين على رؤوسهم بالعصي في شوارع القسطنطينية في وضح النهار لمجرد انهم يعتمرون الطربوش فالبرجوازية الانكليزية ترى ان كل من يرتدي الطربوش ،كل تركي هو ادنى الكائنات منزلة ، وهو عبد منبوذ تجب معاملته كما تعامل الكلاب .

وبالتأكيد فان الانكليز يعاملون الاتراك في المناطق المحتلة كما تعامل الكلاب . يفرضون عليهم السخرة ويعاقبونهم بالعصا . ويعملون بواسطة الخديعة والخسة والاكراه الى تحويل تركيا الى بلد محتل واجبار جماهير الشعب التركي على الكدح لملء جيوبهم .

يا شعوب الشرق ! ماذا قدمت انكلترا لايران ؟ بعد ان قضى الرأسماليون الانكليز على الانتفاضة الفلاحية ضد الشاه والاقطاعيين ، وشنقوا واعدموا بالرصاص الالاف المؤلفة من الفلاحين ، اعادوا الحكم الى الشاه والاقطاعيين الذين اطاح بهم الشعب ، وسلبوا الفلاحين الاراضي التي صادروها من الاقطاع ، وحولوهم مرة ثانية الى عبيد ...

وبعد ان رشوا حكومة الشاه الفاسدة ، فرض الرأسماليون الانكليز معاهدة خسة وخيانة تحولت بموجبها ملكية ايران وشعبها باسرهما الى يدهم . فسيطروا بذلك على ثروة ايران كلها وادخلوا الى المدن الايرانية حاميات من الجنود الهنود والسبأيين المضللين والمستعبدين ، وبدأوا يديرون ايران كأنها بلد محتل ويعاملون الشعب الايراني المستقل (اسما على الاقل) وكأنه شعب من الاقنان .

يا شعوب الشرق ! ماذا قدمت انكلترا للجزيرة العربية والعراق ؟ اعلنت ان ثلاث دول اسلامية مستقلة قد تحولت الى مستعمرات تابعة لها ، وطردت اصحاب الارض من العرب من اراضيهم وحرمتهم من اخصب وديان نهري دجلة والفرات ومن افضل المراعي الحيوية لمعيشتهم ، وسلبت اثمن الموارد النفطية في الموصل والبصرة . وهكذا حرم العرب من كافة موارد الرزق ، بينما بريطانيا تراهن على المجاعة التي يعانون منها لاخضاعهم واستعبادهم .

ما الذي تقدمه انكلترا لفلسطين ؟ ارضاء لحفنة من الرأسماليين اليهود والانكليز ، طردت العرب من اراضيهم ومنحتها للمستوطنين اليهود . ولكي تؤمن في الوقت ذاته متنفسا لتذمر العرب ، سلطتهم على المستعمرات اليهودية التي انشأتها هي نفسها ، زارعة الخلاف والتذمر والبغضاء

بين جميع القبائل ، مضعفة كلا الطرفين لكي تنفرد هي بالسيطرة .

ماذا قدمت انكلترا لمصر حيث السكان يرزحون تحت نير الرأسماليين الانكليز منذ ثمانية عقود ، وهو نير اثقل من نير الفراعنة الذين بنوا الاهرامات الجبارة بعمل العبيد ؟

ماذا قدمت انكلترا للصين ؟ لقد استعمرت انكلترا تلك الارض المترامية الاطراف بالتعاون مع شريكتها اليابان الامبريالية وراحت تستغل ٣٠٠ مليون نسمة وتسممهم بالافيون . وتضافرت القوات البريطانية واليابانية لقمع بدايات الغليان الثوري بوحشية نادرة المثيل . وهي اذ أعادت الى الحكم الطغاة الذين اطاح بهم الشعب ، تحاول بكل قواها الابقاء على مئات الملايين من الصينيين تحت نير الاستبداد والقهر والفقر لمضاعفة استغلاله .

ماذا قدمت انكلترا لكوريا ، لذلك البلد المزدهر ذي الحضارة الألفية ؟ سلمتها للرأسماليين اليابانيين يفترسونها هؤلاء الراسماليون الذين يخضعون الشعب الكوري بالحديد والنار للرأسمالية الانكليزية واليابانية .

وماذا قدمت انكلترا لافغانستان ؟ هناك ، ترشو حكومة الامير لابقاء الشعب تحت نير القهر والفقر والجهل ، محولة هذا البلد الى شبه صحراء ، مستخدمة هذه الصحراء كعازل بين الهند التي تضطهدها وسائر العالم .

ما الذي تفعله انكلترا في ارمينيا وجيورجيا حيث تستخدم ذهبها لابقاء جماهير الفلاحين والعمال تحت نير حكومات الطاشناق والمناشفة المكروهة التي ترهب وتضطهد شعوبها وتدفع بهم الى محاربة شعوب آذربادجيان وروسيا المنعتقة من النير البرجوازي ؟

ولقد تغلغل الاستعمار الانكليزي حتى الى تركستان

وخيفا وبوخارا وآذربادجيان وداغستان والقفقاس الشمالي.
وان عملاءه يحشرون انوفهم في كل الامور ويوزعون الذهب الانكليزي بسخاء ـ هذا الذهب الذي تستخرجه الشعوب المقهورة بالدم والعرق . وفي كل مكان يدعم الانكليز المستبدين والطغاة ، الآغوات والاقطاعيين ، ويحاربون الحركة الثورية الصاعدة ، ويعملون على ابقاء الشعوب باي ثمن في حالة من القهر والفقر والخراب والجهل .

ذلك ان قهر وخراب وبؤس وجهل شعوب الشرق هي موارد الثروة بالنسبة لانكلترا الاستعمارية .

يا شعوب الشرق ! انتم مالكو اغنى واخصب واوسع الاراضي في العالم . وهذه الاراضي ، التي كانت بالامس مهد البشرية ، قادرة ليس على اطعام سكانها وحسب وانما ايضا سكان العالم اجمع . وعلى الرغم من ذلك ، فان عشرة ملايين من الفلاحين والعمال الايرانيين والاتراك محرومون من رغيف الخبز والعمل على اراضيهم البالغة الخصوبة والاتساع ، فيضطرون الى هجرة وطنهم الام بحثا عن مورد للرزق في البلاد الاجنبية .

انهم مضطرون للهجرة لان كل ما في بلادهم ـ الاراضي ، المال ، المصارف ، المصانع والمتاجر ـ هي بيد الراسماليين الانكليز . وهم مضطرون للهجرة لانهم ليسوا اسيادا في وطنهم . وبدل ان يكونوا هم الذين يصدرون الاوامر ، فالاوامر تصدر عن الاجانب ، عن الانكليز . هكذا كانت الامور في السابق ، قبل الحرب ، عندما كانت المنافسة على اشدها بين انكلترا الاستعمارية من جهة والاستعماريين الالمان والفرنسيين والروس من جهة ثانية ، عندما لم تكن انكلترا تتجرأ على مد يدها لكل بلدان الشرق مخافة ان تتلقى ضربة من منافس غدار .

اما الآن ، بعد ان سحقت الامبريالية البريطانية واضعفت كافة منافسيها واضحت سيد اوروبا وآسيا بلا منازع ، فقد اطلقت العنان لشهوات الحكام الرأسماليين الذين انقضوا كالذئاب الكاسرة يعملون نهشا في جسد شعوب الشرق المدمى .

ان راس المال الانكليزي محجور عليه في اوروبا . لقد نما ، لكن المجالات مسدودة امامه . والعمال الاوروبيون ، الذين ايقظت وعيهم الدعاية الثورية ، تحولوا الى عبيد شئين . فقد رفضوا العمل المجاني ، وبدأوا يطالبون باجور مرتفعة وطعام لائق . ولكي يرفع راس المال هذا الحجر المفروض عليه ، لكي يحقق الارباح المرتفعة ، ويتمكن من رمي بعض الفتات للعمال الاوروبيين لكي يوقف تنامي المزاج الثوري بينهم ، اي لكي يتمكن من رشوة بعض القيادات العليا للجماهير العمالية ، فانه يحتاج الى اراض جديدة وعمال جدد ، يحتاج الى عبيد بلا حقوق او امتيازات .

وقد وجد الرأسماليون الانكليز هذه الاراضي الجديدة في بلدان الشرق ، كما وجدوا العبيد المحرومين من الحقوق والامتيازات في شعوب الشرق .

ان الرأسماليين الانكليز يحاولون احتلال تركيا وايران والعراق والجزيرة العربية وافغانستان ومصر لانتزاع الارض من فلاحي تلك البلدان وشراء اراضي المديونين بابخس الاثمان . ويرمي الرأسماليون الانكليز من وراء الانتزاع والشراء انشاء مزارع شاسعة واستخدام الفلاحين الشرقيين المحرومين كعمال زراعيين او كمجرد عبيد ، في تركيا وايران والعراق . يريدون استخدام اليد العاملة الرخيصة ، يريدون استغلال جوع الفقراء الاتراك والايرانيين والعرب لبناء المصانع وسكك الحديد والمناجم . يريدون استخدام

المصنوعات الرخيصة لتدمير التجارة المحلية والملايين من الحرفيين المحليين الذين تعج بهم المدن الشرقية ، يريدون رميهم في الشارع وحرمانهم من العمل. وهم، اذ يؤسسون الشركات الكبرى ، يدمرون التجار المحليين الصغار ويرمون بهم الى الشارع ، الى مصاف البروليتاريا حيث يضطرون لبيع عملهم .

ان الراسماليين الانكليز يريدون تحويل كل شعوب الشرق الى بروليتاريين ، ويعملون على تدمير اقتصاد جميع الفلاحين والحرفيين والتجار ، ودفعهم الى مزارعهم ومصانعهم ومناجمهم كعبيد مأجورين يتضورون جوعا . ثم يفرضون العمل المضني والاجور التي لا تسد الجوع لابتزاز عرق ودم الشعوب الشرقية المستعبدة . ويحولون عرق العمال ودم الفلاحين الى فضل قيمة ، الى ارباح ، الى ذهب صاف وعملة نقدية .

هذا هو المستقبل الذي تقدمه انكلترا الاستعمارية لشعوب الشرق !

ان تعداد سكان انكلترا هو اربعون مليون نسمة ، ولا يتجاوز عدد المضطهدين والمستغلين بينهم المليون نسمة، بينما الملايين التسعة والثلاثين الباقية مكونة من العمال والفلاحين المضطهدين والمستغلين . انكلترا هذه تريد السيطرة على نصف العالم ، تريد استعباد ٨٠٠ مليون من كادحي الشرق . والبرجوازي الانكليزي ـ الذي يجبر ٣٩ عاملا انكليزيا على الكدح من اجله ـ يريد الآن اجبار ٢٠٠٠ عامل وفلاح من ايران وتركيا والعراق والهند ومصر على الكدح من اجله ايضا . هذا يعني ان الفين واربعين من الجياع المقهورين الذين لا ينعمون باي من مباهج الحياة ، مضطرون لان يكدحوا طوال حياتهم لمصلحة حشرة طفيلية

واحدة هي البرجوازي الانكليزي . وان مليونا من مثل هؤلاء الطفيليين والمستغلين ، من اصحاب مصارف وصناعيين انكليز ، يريدون استعباد ٨٠٠ مليون من كادحي الشرق ! ولا بد من القول انهم يحسنون تنفيذ مآربهم ، فلا يردعهم خجل او وخز ضمير او خوف . ليسوا يملكون غير الجشع المتوحش والتعطش الذي لا يروى للربح . الخراب ، المجاعة ، الدم ، العذاب ، صيحات الالم المنبعثة من حناجر ٨٠٠ مليون انسان — كل هذه لا تعني شيئا بالنسبة لهم . وحده الربح هو المهم . وحده الكسب هو المهم .

ومن اجل هذا الربح وذاك الكسب ، يمسك الاستعماريون الانكليز بخناق شعوب الشرق ، ويهيئون لهم مستقبلا أسود : الدمار الشامل ، العبودية الازلية ، الحقوق المسحوقة ، القهر ، الاستغلال الذي لا يحد . هذا هو مصير شعوب الشرق اذا استمرت الحكومة الانكليزية الحالية ممسكة بزمام السلطة ، اذا حافظت انكلترا الاستعمارية على قوتها وتمكنت من تدعيم سيطرتها على بلدان الشرق . ان حفنة من اصحاب المصارف الانكليز ينهشون مئات الملايين من فلاحي وعمال الشرق .

لكن مؤامرتهم لن تمر !

ففي وجه الرأسماليين الانكليز ، في وجه حكام انكلترا الاستعمارية ، تنتصب القوة المنظمة لفلاحي وعمال الشرق ، الملتفين حول علم الاممية الشيوعية الاحمر ، العلم الاحمر لوحدة العمال الثوريين ؟ الفلاحين والعمال الذين عقدوا العزم على تحرير العالم باسره ، والانسانية جمعاء ، من كافة اشكال القهر والاستغلال .

ان أول مؤتمر لشعوب الشرق يعلنها عالية مدوية للرأسماليين الذين يحكمون انكلترا :

مؤامرتكم لن تمر !

يا ايها الكلاب ! لن تنهشوا لحم شعوب الشرق ! ويا حفنة من الطغاة القاهرين ، لن تستعبدوا ملايين العمال والفلاحين الشرقيين !

ان شعوب الشرق قد عانت طويلا من الاستكانة والجهل تحت نير الحكام والطغاة المحليين ، وتحت نير الغزاة والرأسماليين الاجانب . غير ان هدير المجزرة العالمية ورعد الثورة العمالية الروسية - التي اعتقت الشعب الروسي الشرقي من قرون من العبودية الرأسمالية - قد ايقظت شعوب الشرق . وها هي تنفض عنها سبات قرون عديدة ، وتقف منتصبة ، متحدية .

انها تستيقظ وتسمع دعوة للجهاد المقدس . هذه هي دعوتنا !

ذلك هو نداء المؤتمر الاول لمثلي شعوب الشرق، المتحد مع بروليتاريا الغرب الثورية تحت راية الاممية الشيوعية .

اننا - اي ممثلو الجماهير الكادحة لكافة شعوب الشرق - الهند ، تركيا ، مصر ، افغانستان ، بالوشستان ، كاشغار ، الصين ، الهند الصينية ، اليابان ، كوريا ، جيورجيا ، ارمينيا ، آذربادجيان ، داغستان ، القفقاس الشمالية ، الجزيرة العربية ، العراق ، سوريا ، فلسطين ، خيفا ، بوخارا ، تركستان ، فرغان ، تامازيا ، باشكيريا ، كيرخيزيا ، الخ . - المتحدون في وحدة حديدية ، الملتحمون مع عمال الغرب الثوريين ، ندعو شعوبنا الى الجهاد المقدس .

نقول لهم :

يا شعوب الشرق ! كثيرا ما سمعتم حكوماتكم تدعوكم

للجهاد المقدس . فمشيتم تحت راية النبي (صلى الله عليه وسلم) الخضراء . لكن تلك الحروب كانت خادعة ومزيفة لا تخدم الا مصالح حكامكم الجشعين . لكنكم انتم ، ايها الفلاحون والعمال ، بقيتم ضحايا العبودية والبؤس في نهاية تلك الحروب . كسبتم نعم الحياة للاخرين ، لكنكم لم تتمتعوا باي منها .

انتا ندعوكم الآن لاول جهاد مقدس حقيقي تحت راية الاممية الشيوعية الحمراء .

ندعوكم للجهاد المقدس من اجلكم ، من أجل حريتكم، من اجل حياتكم .

ان انكلترا ، آخر القراصنة الامبرياليين الاقوياء في اوروبا ، تبسط اجنحتها السوداء على بلدان الشرق الاسلامي مستعبدة شعوبها .

العبودية ، العبودية المقيتة، والدمار والقهر والاستغلال — هذا ما تحمله انكلترا لشعوب الشرق . انقذوا انفسكم ، يا شعوب الشرق !

قوموا للنضال ضد هذا القرصان !

قوموا جميعا ، قومة رجل واحد ، للجهاد المقدس ضد المحتلين الانكليز !

هبوا ، ايها الهنود الرازحون تحت نير المجاعة وعمل العبيد !

هبوا ، يا فلاحي الاناضول ، يا من تسحقكم الضرائب ويمص دمكم المرابون !

هبوا ، يا فلاحي ايران ، يامن يخنقكم الملقدار !

هبوا ، ايها الكادحون الارمن ، يامن طردوكم الى الجبال الجرداء !

هبوا ، ايها العرب والافغان ، ايها التائهون في

الصحاري . يامن عزلكم الانكليز عن باقي العالم !
هبوا جميعا للنضال ضد العدو المشترك ـ انكلترا الاستعمارية !
لترفرف عاليا راية الجهاد الحمراء .
هذا جهاد مقدس من اجل تحرير شعوب الشرق ،من اجل ان تزول قسمة البشرية الى قاهرين ومقهورين ، من اجل المساواة الكاملة بين جميع الشعوب والقبائل ، بغض النظر عن اللغة ولون البشرة والمعتقد الديني !
انه جهاد مقدس للقضاء على قسمة العالم الى بلدان متقدمة واخرى متأخرة ، بلدان تابعة واخرى مستقلة،بلدان حاكمة ومستعمرات !.
انه جهاد مقدس لتحرير البشرية جمعاء من نير عبودية الرأسمالية والاستعمار ، والقضاء على اضطهاد شعب لآخر، واستغلال الانسان لاخيه الانسان !
جهاد مقدس ضد آخر قلعة من قلاع الرأسمالية والاستعمار في أوروبا ، ضد وكر اللصوص في البحر والبر ، ضد مضطهد كافة شعوب الشرق منذ قرون ، ضد انكلترا الاستعمارية !
جهاد مقدس من اجل الحرية والاستقلال والسعادة لجميع شعوب الشرق . لملايين الفلاحين والعمال الذين تستعبدهم انكلترا !
يا شعوب الشرق ! في الجهاد المقدس هذا يقف الى جانبكم جميع العمال الثوريين وجميع الفلاحين المقهورين في الغرب . وسوف يمدون لكم يد العون. ويقاتلون ويموتون معكم .
انه المؤتمر الاول لممثلي شعوب الشرق يخاطبكم .
تعيش وحدة فلاحي وعمال الشرق والغرب ، وحدة

جميع الكادحين ، جميع المضطهدين والمستغلين !

تعيش قيادتها المناضلة ـ الاممية الشيوعية !

ليستعر اوار الجهاد المقدس لشعوب الشرق وكادحي العالم اجمع ضد انكلترا الاستعمارية !

اعضاء الرئاسة الفخريون

راديك (روسيا) ، بيلا ـ كون (المجر) ، روزمر (فرنسا) ، كويلش (انكلترا) ، ريد (أميركا) ، شتانيهارت ـ غروبر (النمسا) ، جانسون (هولندا) ، شابلين(فدرالية البلقان) ، يوشيهارو (اليابان) .

زينوفييف ، رئيس المؤتمر .

اعضاء الرئاسة

ريسكولوف ، عبد الرشيدوف ، كاربيف (تركستان)، مصطفى ، صبحي (تركيا) ، فان(الصين) ، كاريد (الهند)، مولابدزخان ، رحمانوف (خيفا) ، محمدوف (بوخارا) ، كوركمازوف (داغستان) ، ديفوروف (منطقة تيريك) ، علييف (القفقاس الشمالية) ، قسطانيان (ارمينيا) ، ناريمانوف (آذربادجيان) ، يانيكاييف (الجمهوريةالتتارية)، عامور ـ سانان (جمهورية الكالمسيك) ، ماخارادزه (جيورجيا) ،حيدر خان(ايران) ، آغا ـ زاده(افغانستان)، ناربوتابيكوف (طشقند) ، محمودوف (فرغان) ، تقسيم ـ باعاري ، خاويس ـ محمد (الاناضول) ، كولاييف (عبر القزوين) ، نياس ـ كولي (تركمانيا) ، كاري ـ تاجي (سمر قند) ، نزير ـ صدقي (الهند) ، سراج الدين ،

كرداش اوغلـــي (داغستـــان) ، يلشيـيف ، موسـييف (آذربادجيان) ، عظيم (أفغانستان) ، عبولاييف (خيفا).

اوستروفسكي ، سكرتير المؤتمر .



محتويات الكتاب

صدر من سلسلة السياسة والمجتمع

- **معذبو الارض**
  فرانز فانون
- **الرأسمالية المعاصرة**
  جون ستراتشي
- **الدولة**
  هارولد لاسكي
- **الشيوعية**
  هارولد لاسكي
- **الحرية**
  هارولد لاسكي
- **النظرية الاجتماعية**
  ج. د. هـ. كول
- **الاشتراكية والدولة**
  بوبوفتش وآخرون
- **التسيير الذاتي**
  بوبوفتش وآخرون
- **كتابات مختارة**
  روزا لكسمبورغ

- **في الجبهة الوطنية الموحدة**
  جورجي ديمتروف
- **الثورة الدائمة (طبعة ثانية)**
  تروتسكي
- **الثورة المغدورة : نقد التجربة الستالينية**
  تروتسكي
- **الأمير الحديث**
  انطونيو غرامشي
- **قضايا المادية التاريخية**
  انطونيو غرامشي
- **الماركسية والشرق**
  الياس مرقص
- **الماركسية في عصرنا (طبعة جديدة موسعة)**
  الياس مرقص
- **الماركسية والمسألة والقومية**
  الياس مرقص
- **الاستراتيجية الطبقية للثورة**
  جورج طرابيشي
- **الماركسية والايولوجيا**
  جورج طرابيشي
- **الماركسية السوفياتية**
  هربرت ماركوز

- **في الدولة الاشتراكية (التجربة السوفياتية)**
  جماعــة جان درو
- **الاسلام والرأسمالية**
  مكسيم رودنسون
- **تطور الفكر الماركسي (طبعة ثانية)**
  د. اليــاس فــرح
- **الماركسية والدولة الصهيونية**
  أديب ديمتــري

صدر من سلسلة الثقافة المعاصرة

- **الماركسية اللينينية وقضية الحزب الثوري**
  منـــير شفيــق
- **الماركسية اللينينية والثورة المسلحة**
  منـــير شفيــق
- **سارتر والماركسية**
  جورج طرابيشي
- **فلسفة القلــق**
  مطاع صفدي
- **الماركسية الصحيحة**
  جورج لوكاش
- **الفــرد والمجتمــع**
  ب. بيخوفسكي
- **الاشتراكية الخيالية**
  مينايف
- **علم الاجتماع الماركسي**
  كونستانتينوف وكيل
- **نظرة ماركسية في تاريخ الفلسفة**
  ي. كليابيتش

هذا الكتاب

من التاريخ تستقى عبر وعظات ، فيه صور القهر للافراد والشعوب .. وفيه صور « الفرد الاسطورة » الهاوي حتماً عن صهوة جواده .. لكن اعذب ما في التاريخ : صـورة الجماهير الغضبى حين تثأر لكرامتها ..

من هنا تأتي قيمة هـذا الكتاب ، ففي الوقت الذي كانت الجحافل الغازية تتهاوى امـام ضربات الجيش الاحمر ـ الجيش الاول للشغيلة في العالم ـ وفي الوقت الذي كانت الطبقة العاملة الاوروبية آخذة بالتململ ، والشرق يهب في جملة من الانتفاضات الوطنية ، في هذا الوقت بالذات عقد المؤتمر الاول لشعوب الشـرق ـ باكو ـ في ذلك الجو العالمي المميز ، حيث نجد وقـائع جلسات المؤتمر بين دفتي هذا الكتاب .

الثمن : ٤٥٠ ق. ل.
٦٢٥ ق. س.

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت